# حق العودة
Haq Al-Awda

العدد (٣٧)
السنة الثامنة

تصدر عن: بديل/المركز الفلسطيني لمصادر حقوق المواطنة واللاجئين
عضو استشاري في المجلس الاقتصادي والاجتماعي/ الأمم المتحدة وعضو الائتلاف الفلسطيني لحق العودة

شباط
٢٠١٠

مهرجان حق العودة في الذكرى الستين للنكبة، جامعة بيت لحم، أيار ٢٠٠٨ (تصوير: معاً)

## ملف العدد: ثقافة العودة في المبادرات الشعبية


ساهم في هذا العدد

عيسى قراقع – بيت لحم
رانيا الياس – القدس
رنين جريس – حيفا
عمر اغبارية – المشيرفة
ريتش وايلز – المملكة المتحدة
فيجاي براشاد – الولايات المتحدة الامريكية
مهند العزة – بيت لحم

محمد جرادات – بيت لحم
باسم صبيح – بيت لحم
مركز لاجئ – مخيم عايدة/بيت لحم
مركز ثقافة الطفل - مخيم الفوار/الخليل
مركز الطفل الفلسطيني- مخيم شعفاط/القدس
جمعية الكرمل - مخيم النصيرات/قطاع غزة

جمعية كي لا ننسى - مخيم جنين
مركز اطفال الدوحة - بيت لحم
مركز تطوير القيادات والتمكين الجماهيري/جماعة – كفر قاسم
مركز الشباب الاجتماعي - مخيم عقبة جبر/ اريحا
مجموعة عائدون – سوريا
مركز يافا الثقافي – مخيم بلاطة/نابلس
مركز الشباب الاجتماعي - مخيم الفارعة/طوباس

## الافتتاحية

# عفوية الجماهير خير ألف مرة من لجمها بانتظار اوباما

في الوقت الذي لا يزال السياسيون الفلسطينيون والعرب على كافة مستوياتهم منشغلين بإعداد تصريحاتهم وتعليقاتهم على أفعال «الطرف الآخر»، يواصل «الطرف الآخر» التقدم بخطواته محتلا مساحة أو مساحات جديدة من حيزنا، ليس من الأرض فحسب؛ بل ومن عقولنا، أو ما تبقى من نتف حية فيها.

قبل كل مؤتمر وطني أو عالمي، وعند كل خطوة جسيمة في مجال انتهاك حقوقنا، يقف أولو الأمر ليعلنوا أننا «على مفترق طرق»، أو أن «المرحلة دقيقة وحساسة»، أو أن «الحالة تستدعي موقفا استراتيجيا»، أو أن «خياراتنا متعددة ومفتوحة»، والى غير ذلك من العبارات المصوغة بإحكام، ولكن قطعا ليست المبرمة للفعل أو التنفيذ. إن مراجعة سريعة للمواقف خلال أكثر من واحد وستين عاما من النكبة المستمرة، تكشف عن مدى التكرار والاجترار المفرطين في التهويم في عالم الكلمات الفارغة، أو المتحذلقة، أو منعدمة الأثر. ليس ذلك لأنها لا تعني شيئا، وليس ذلك لأنها كـ«مواقف» خاطئة، بل لأنها بدون أي سند يجعلها قابلة للتجسيد فعلا. والسند هنا ليس لغياب الإرادة الشعبية أو كسلها، بل لتغييبها أو تقييدها.

لا أحد يدري كيف يمكن لمعركة التحرر والاستقلال وبناء الدولة الديمقراطية القائمة على مبدأ سيادة القانون أن تؤتي ثمارها بدون فعل شعبي. ومع الإمعان في استبعاد الإرادة الشعبية تحت مسميات «الدواعي الأمنية»، و «الفعل المنظم»، و «رفض العفوية»، لا زلنا نطمح لتحقيق مشروعنا الوطني التحرري!

بالأمس علت التصريحات بشأن القدس والمقدسات في المدينة، واليوم، في حين يتواصل تهويد القدس، تفتح معركة الحرم الإبراهيمي ومسجد بلال بن رباح. ردة الفعل الشعبية أكدت من جديد على غنى روح العطاء والتضحية لدى هذا الشعب المكافح، والتصريحات هي هي، تراوح ما بين الإدانة، ومناشدة المجتمع الدولي، والتلويح بالتوجه للمؤسسات الدولية. ربما يلزم ترك الأمر على عفويته ليوم أو يومين حتى تخبو دفقة الروح، لنعود من جديد ننكب بشغف الأطفال على بناء مشروعنا الوطني، هذا المشروع الذي قزم إلى حد انتظار مطلع كل شهر لقبض الراتب المتبرع به من جهة مانحة.

بالأمس حددت شروط العودة إلى طاولة المفاوضات؛ فقيل: « لا مفاوضات قبل وقف الاستيطان في الأرض المحتلة عام ١٩٦٧ بما فيها القدس». وما أن ظهر التأييد الشعبي للموقف حتى بهت الموقف، فتارة يقال « بشرط وقف الاستيطان في القدس»، وتارة « بتجميده مؤقتا وجزئيا»، وتارة « العودة بضمانات أمريكية وجدول زمني»...الخ من التصريحات التي لم تجد لها على لسان أي مسؤول مساحة لتبديدها صراحة وعلانية، ليس المقصود هنا النفي طبعا، ولكن المقصود التأكيد على الموقف الأصل المسند شعبيا. ترى ماذا كان يمكن أن يحصل لو ثبت وضوح الموقف الفلسطيني وقطعيته؟ هل أمريكا وإسرائيل والمجتمع الدولي برمته مستعدون للمجازفة بإنهاء السلطة الفلسطينية؟ ترى هل أصبح دوام السلطة بدورها وسقفها الراهنين عبئا على القرار الوطني المستقل أم هي أكثر من ذلك؟ ترى ما هي الخيارات المتعددة والمفتوحة؟

بالأمس طبل «الواقعيون» لاوباما، وتوقعوا، من ضمن أشياء أخرى، انه سيعمل بجد على لجم الغطرسة الإسرائيلية إن لم يحقق فعلا رؤية بوش (دولة فلسطينية) في غضون ستة أشهر من تسلمه الإدارة. وبعدما مضت الأشهر الستة، قيل أن مشروعه قادم في غضون عام، وامتدت الفترة حتى صار يقال الآن، ستحقق ذلك في غضون فترته الأولى. وقطعا سنجد من يقول في غضون فترته الثانية. كثر المنجمون، وما بان فعلا يجزم بأنهم كذبوا، ترى هل بلغ بنا اليأس إلى حد الاستمتاع بالكذب على الذات؟

قطعا هي حالة من التخبط تصل حد الانعدام في دورة ثور الساقية، هي حالة تؤكد أن «المشروع الوطني» في خطر، لان المعركة، إن وجدت أصلا، فإنها لا زالت تخاض على أساس تغييب الدور الشعبي وإرادة الجماهير. فإذا كان لا بد من وقوع التغيير، فانه لا بد من توافر الأداة – البوصلة لضمان أن التغيير نوعي بالمعنى التصاعدي، فان تعذر ذلك، تبقى عفوية الجماهير خير ألف مرة من لجمها بانتظار الفرج.

هيئة التحرير

# إستراتيجية الدفاع عن النفس أمام سياسة النفي والإلغاء

بقلم: عيسى قراقع*

معرض بوسترات جائزة العودة ٢٠٠٧، جامعة بيت لحم، أيار ٢٠٠٨ (المصدر: مركز بديل)

لا زلت أراقب هذه "الثورة النشاطية"، والتي اندفعت في السنوات الأخيرة، للمؤسسات والجمعيات واللجان الفلسطينية وما يصدر عنها من أعمال فكرية وإبداعية وفنيّة متعددة، وما ينظم من ندوات ومهرجانات ومسابقات وصلت إلى مستوى الحضور العالمي، وكل ذلك وسط واقع احتلالي قاسٍ يستهدف تجفيف الحياة الفلسطينية وتحويل الفلسطينيين إلى يائسين ومحطمين وبلا أحلام.

ولأن الحركة الثقافية والإبداعية في هذا الوطن تبلورت من وجع الواقع، وتطورت في الميدان أو في السجون، فإنها عاشت نبض الناس وتفاعلت مع القضية؛ فاستمدت منها الحياة ونفثت فيها روح الصمود والإرادة. لذا، فأن تنظم مؤسسة ما سلسلة من الفعاليات الثقافية، وأن يولد مهرجان من رحم واقع مرير، فذلك لا يشكل خروجاً عن السياق بقدر ما يعبّر عن إصرار الفلسطينيين على الحياة بأشكالها وتجسيداتها الاجتماعية والثقافية والإبداعية والفكرية والأخلاقية.

النشاطات الإبداعية والثقافية التي نشهدها هذه الأيام في الضفة والقطاع بعد سنوات من الركود هي علامات مضيئة في مسيرتنا الثقافية والسياسية وتحدٍّ إنساني وأخلاقي لظلم وجور الاحتلال. لقد كان شعبنا مبدعاً في الماضي، وهو كذلك اليوم، لما قدمه من شعر وفن تشكيلي ورواية وقصة قصيرة ورقص تعبيري وموسيقى وسينما... وهو ما يبرهن أن الاحتلال بأدواته المتعددة وإن اجتاح الأرض فقد فشل في اجتياح الفكر والإرادة.

في السنوات الأخيرة، ومنذ عام ٢٠٠٠، تراجعت الإصدارات والندوات والمحاضرات الثقافية، وحصل شبه غياب للأغنية، وبدت موسمية المسرح والأعمال الفلكلورية، إلا أنها انطلقت فيما بعد كقوة روحية وإلهامية عوضت النقص في ضعف الفلسطينيين المادّي أمام جبروت القوة المسلحة الإسرائيلية؛ هذه القوة التي اعتقدت أن الحرب كفيلة بحسم الوجدان الثقافي الفلسطينية وهزيمته تمهيداً لفرض شروط الاستسلام وفرض الأمر الواقع.

في تجربتنا التحررية المعاصرة لم يتغيب المثقفون والمبدعون عن المشاركة في العمل النضالي الميداني المباشر، ولا عن العطاء الخصب على طول امتداد جبهتهم الثقافية والفكرية والإبداعية، ودفعوا استحقاقات هذه المشاركة ثمناً مهروه بالدم وبالاعتقال وبالنفي من الوطن إلى درجة نستطيع القول فيها أن الانتفاضة الشعبية الأولى كانت انتفاضة ثقافية إنسانية من الدرجة الأولى، لعب فيها المثقفون والمبدعون دوراً هاماً عندما استنفروا طاقاتهم وإمكاناتهم ووظفوها في خدمة الحدث الوطني الكبير.

الزخم الكبير للنشاطات الثقافية بتجلياتها المختلفة يعبّر عن تمرّد على واقع الاحتلال والاستعمار والتآلق بإنسانية الإنسان الفلسطيني إلى مشهد المقارنة بين من يريد الحياة وبين من يذبح حياة الآخرين. أن تمارس حياة طبيعية في واقع غير طبيعي هي أسطورة فلسطينية متميزة وإستراتيجية دفاع عن حق الوجود والعيش بكرامة وبحرية. وأن تكتب أو تصوّر أو ترسم، لا لتؤرخ ولا لتصف واقعاً فقط؛ بل لتصنع حلماً لمستقبل أجمل، هي مقاومة لحالة الذبح؛ أي الاحتلال والاستعمار.

عندما رأيت فرقاً فنيّة ترقص في شوارع رام الله، تصدح بالأهازيج والأغاني، وعندما رأيت أطفالاً يرسمون قراهم المدمّرة عام ١٩٤٨ على جداران المخيم، وشاهدت أفلاماً فلسطينية تتقدم عالميا، ومسلسلات مثل "التغريبة الفلسطينية" في رؤيا حداثية تقف على مسرح الحاضر، تنظر إلى الماضي، وتحلل ما دار على مسرحه خدمة للحاضر، وعندما قرأت ديوان الحب "سرير الغريبة" لمحمود درويش، شعرت بمعجزة الفلسطيني الذي يعبّر عن إنسانيته ويتصرّف بشكل عادي وسط الظلام والحصار، فلا يستسلم لما يمليه عليه الاحتلال من لغة وأدوات التعبير.

إن مشروعنا الثقافي هو قوّة عظمى لحماية ذاكرتنا الجماعية وحقنا في سرد روايتنا التاريخية والدفاع عن وعينا التاريخي وتطوير آليات التعبير عن انتمائنا القومي والإنساني وتعميق ثقافة الديمقراطية والحرية والكرامة ومفاهيم حقوق الإنسان، وهذه القوة هي التي تحاصر دولة الاحتلال المنحدرة عميقا في العنصرية والكراهية والخوف من الآخر المستضعف.

ولعل مأزق المشروع الصهيوني هو مأزق هويتهم الثقافي التي ما زالت قلقة ومتوترة برغم ما استخدم في سبيل تحشيدها من قوة مسلحة وأساطير خرافية. نحن ما زلنا أقوياء بهويتنا، ويكفي ان جبروت دولة الاحتلال لا زال يرتعد أمام مشهد أطفال فلسطينيين يمارسون اللعب قرب الجدار، وفي الحصار يكسرون حظر التجول ويتصرفون كبشر عاديين وهم يغنون:

غَصْبْ عنهم بدْنا نلعَبْ
غصْبْ عنهم بدْنا نحبْ
غصْبْ عنهم غصبْ عنهم
بدْنا نغني أغاني الحُبْ
بدْنا نصْحى مِنْ بكّير
زَيْ طيور الحبْ نطيرْ
ونعيش زَيْ أطفال العالمْ
وفي دْروب الحرية نْسيرْ
غَصْبْ عنهم ...

* عيسى قراقع: وزير شؤون الأسرى والمحررين، عضو مجلس تشريعي، وعضو جمعية عامة في مركز بديل.

# زيارة البلدة القديمة في الخليل: تحدي الاستيطان وتأكيد الانتماء

إعداد: مركز ثقافة الطفل/مخيم الفوار

يعمل مركز ثقافة الطفل ومقره مخيم الفوار في محافظة الخليل، على تنفيذ العديد من الأنشطة والبرامج الموجهة للجيل الناشئ، وذلك بهدف تعريفهم وتوعيتهم بالحقوق الأساسية للشعب الفلسطيني، وعلى رأسها حق العودة إلى الديار الأصلية. ومن خلال هذه البرامج والأنشطة، يسعى المركز لتطوير ثقافة وطنية تشجع الأجيال الناشئة على التمسك بالثوابت الوطنية وتنمية ثقافة داخلية تكرس مفهوم العودة كمفهوم عملي بين أوساط الأجيال الشابة، وتنمية اعتزازهم بالقيم التي ورثوها عن أبائهم وأجدادهم الذين هجروا إبان أو بعد النكبة الفلسطينية عام ١٩٤٨. وتتضمن هذه البرامج، جولات ميدانية إلى قرى ومدن فلسطينية مهجرة، تعلم الفولكلور والدبكة الشعبية، مسرحيات تمثل واقع اللاجئين في المخيمات وحياة اللجوء والتهجير، إجراء مقابلات شفوية مع كبار السن في المخيم، وعقد ورشات عمل عن اعتزاز وتمسك الفلسطيني بأرضه.

ولهذا الغرض، يعمل مركز ثقافة الطفل منذ ثلاثة أعوام، بشراكة مع مركز بديل ضمن برنامج تنمية وتدريب الناشئة في مجال الدفاع عن حقوق اللاجئين الفلسطينيين. وهو برنامج ينتسب إليه سنوياً من أبناء المخيم ما يقارب ٣٠ طفلاً تتراوح أعمارهم ما بين ١٣-١٧ عاما. يتطرق البرنامج في فصوله الأربعة، إلى جوانب عديدة تتعلق بالقضية الفلسطينية، والتهجير القسري الذي تعرض له وما يزال الشعب الفلسطيني على مدار ٦٢ عاماً، إضافة إلى تركيز البرنامج على جوانب هامة من حقوق اللاجئين الفلسطينيين حسب ما كفلتها المواثيق الدولية، وواقع اللاجئين في المخيمات ومناطق اللجوء المختلفة في العالم. يهدف البرنامج إلى زيادة وعي الأطفال، وخلق جيل جديد من أبناء اللاجئين في المخيم قادر على حماية حقوقهم، وبناء أوسع دائرة من المبادرات الشعبية بالتعاون مع باقي مخيمات وتجمعات اللاجئين في الضفة الغربية وقطاع غزة، مناطق فلسطين عام ١٩٤٨، ومخيمات اللجوء في الدول العربية المجاورة.

وعليه، يتعرض هذا التقرير، الذي نظمه جيل الناشئة خلال دورة برنامج الناشئة عام ٢٠٠٨-٢٠٠٩، إلى زيارة تبادلية تمت بدعوة من مركز ثقافة الطفل في الفوار، قامت بها المؤسسات الشريكة في برنامج تنمية الناشئة من محافظة بيت لحم، وتمثلت بزيارة تضامنية وتعريفية للبلدة القديمة من مدينة الخليل، وذلك كجزء من تحقيق الأهداف التي يقوم عليها البرنامج.

## فكرة الزيارة التبادلية:

نبعت فكرة الزيارة التي أقامها مركز ثقافة الطفل في مخيم الفوار لمجموعات الناشئة من مركز لاجئ ومركز أطفال الدوحة في بيت لحم، من منطلق التعاون بين المؤسسات الشريكة في برنامج تنمية وتدريب الناشئة والمشاركين في البرنامج من الأطفال، ومن اجل تعريف الجيل الجديد على معالم المدن الفلسطينية التاريخية وتوعيتهم بقضيتهم المقدسة وتعريفهم بالإرث الثقافي والاجتماعي للشعب الفلسطيني. وقد تم توجيه دعوة رسمية لمركز لاجئ ومركز أطفال الدوحة لزيارة محافظة الخليل، ونفذت الزيارة بتاريخ ٢٠٠٩/٢/٨، فيما صادف موعد الزيارة مع استنفار وحشي للمستوطنين الذين يحتلون بعض الأحياء العربية في مدينة الخليل، واعتدائهم على العائلات الفلسطينية في تلك الأحياء، وخاصة عائلة دار جابر. وقد تم اختيار مدينة الخليل لتنفيذ النشاط، لأنها من المدن الفلسطينية التي تتعرض لهجمة استيطانية شرسة من جهة، ولموقعها التاريخي والاقتصادي المزدهر من جهة أخرى.

ولمصادفة الزيارة مع هذا الاعتداء، تم الاتفاق من قبل المنظمين للزيارة أن يكون جزءا منها تضامن مع عائلة جابر، إضافة إلى زيارة مصنع الزجاج في الخليل، وزيارة البؤر الاستيطانية في تل الرميدة ومنطقة الحرم الإبراهيمي والسوق القديم.

## عن الزيارة:

في تمام الساعة التاسعة صباحا، وصل أطفال الناشئة من مركز لاجئ ومركز أطفال الدوحة إلى مدينة الخليل، حيث كان في

استقبالهم المشاركون في برنامج تنمية الناشئة في مركز ثقافة الطفل وموظفو ومتطوعو المركز. بعد ذلك، قام الوفد في بداية زيارته بالتوجه إلى مصنع زجاج، بحيث استمع الأطفال من القائمين على المصنع إلى شرح مفصل عن عملية تصنيع الزجاج في مدينة الخليل، ولما لهذه الصناعة من أهمية وتأثير ايجابي على الاقتصاد الوطني الفلسطيني، والمعيقات التي تواجهها هذه الصناعة المحلية في عملية التصدير إلى الخارج. كما قدم المسؤولون عن المصنع شرحا مفصلا عن أنواع الزجاج والأشكال المختلفة من الزجاج التي يتم إنتاجها في مدينة الخليل. وقد لاقت زيارة المصنع إعجاب الأطفال من أبناء مؤسسات بيت لحم، خصوصاً وان هذه الصناعة غير متوفرة في مدينة بيت لحم.

ومن المصنع توجه الأطفال إلى تل الرميدة في المدينة، وقاموا بالتضامن مع عائلة جابر التي تعرضت إلى اعتداء وحشي من قبل المستوطنين الذين يحتلون التل والمنازل في تلك المنطقة. وقد تحدث احد المشاركين باسم الجميع وأعرب عن تضامن كافة المشاركين بالبرنامج مع العائلة، ووجه التحية إلى آل جابر لصمودهم امام الهجمة الاستيطانية. وقد منع الجيش الإسرائيلي الذي يحرس المستوطنين الوفد من الاقتراب من المستوطنين الذين حاولوا مهاجمة أطفال الناشئة ومرافقيهم.

ثم توجه الناشئة مشيا على الاقدام وقاموا بجولة في شارع الشهداء ثم السوق القديم. وقد شاهد الأطفال الأعمال الاستفزازية التي يمارسها المستوطنون بحق سكان الشارع والسوق القديم، والتضييق على المواطنين. وأثناء تواجد الناشئة في شارع الشهداء، حاول المستوطنون استفزاز الأطفال واعتراض طريقهم، لكن حفاظا على سلامة الأطفال تم تدارك الأمر من قبل المشرفين لمنع الاحتكاك بين الأطفال والمستوطنين. وقد أكمل الناشئة مسيرتهم عبر البوابات الالكترونية إلى الحرم الإبراهيمي، وقام المرشدون بشرح مفصل عن الحرم الابراهيمي الشريف من حيث تاريخه ومكانته وأهميته، كما تحدثوا عن المجزرة المشهوره والتي ارتكبت عام ١٩٩٥ ومضايقات المستوطنين وجنود الاحتلال للفلسطينيين في هذا المكان، كما شاهد الوفد تقسيم الحرم واعطاء العرب الجزء الاصغر منه.

وقد تعرض الوفد خلال هذه الزيارة للعديد من المضايقات من قبل المستوطنين، مثل شتم النبي محمد عليه الصلاة والسلام، وشتم العرب بشكل عام، وهذا الأمر أثار دهشة الأطفال وولد احتقان كاد أن يصل إلى احتكاك بالأيدي مع المستوطنين، لكن حراس الحرم الفلسطينيين تدخلوا خوفا من تطور الوضع ولتجنب فرض إجراءات ومضايقات جديدة ضد المصلين، فيما أكمل الناشئة زيارتهم إلى القبور داخل الحرم؛ قبر سيدنا ابراهيم وزكريا ويحيى وزوجاتهم سارة وهاجر.

وبعد الانتهاء من زيارة البلدة القديمة والاطلاع على أوضاعها، توجه الناشئة لمخيم الفوار وكان باستقبالهم اعضاء الهيئة الادارية لمركز ثقافة الطفل ومدير المخيم السيد زياد الحموز، الذي رحب بالوفد الزائر من بيت لحم وشدد على أهمية التواصل بين ابناء الوطن الواحد، وتطرق إلى أهمية برنامج تنمية الناشئة والأنشطة المختلفة التي تنفذ من خلاله، كما شدد على ضرورة بث روح التمسك بحق العودة وتعميم رسالة البرنامج إلى جميع الأجيال، وتشجيع باقي المؤسسات في المخيم تبني فكرة وأهداف هذا البرنامج.

وبعد الكلمة الترحيبية التي ألقاها مدير المخيم، ألقت الطفلتان عهد ووعد وجيه الدرباشي قصيدة، وقدمت الطفلة رانية الحطاب فقرة غنائية نالت إعجاب الأطفال.

وخلال تواجد الناشئة في المخيم، قاموا بزيارة مركز التأهيل الاجتماعي ومركز ثقافة الطفل وخلال ذلك قام الوفد الزائر بزيارة بيوت اصدقائهم من اهالي المخيم واستمرت زيارتهم فترة ثلاث ساعات، وكانت هذه فرصة للأهالي تحدثوا فيها عن قراهم المهجرة وتعرف الزوار على أسماء قرى زملائهم والعادات والتقاليد التي كانت سائدة في تلك الفترة. ومن ثم توجه الأطفال إلى منتزه المخيم وقدموا مجموعة من الفقرات اشتملت على العاب "التلمتش" المائية، ومسابقة ثقافية والعاب ترفيهية اخرى وترك المجال للجميع بالبقاء في المنتزه حيث قدمت وجبة غداء للجميع.

وفي نهاية اللقاء شكر ممثلو المؤسسات الزائرة مركز ثقافة الطفل على اليوم المفعم بالنشاطات والزيارة الودية. كما قام رئيس الهيئة الادارية بتقديم الشكر لجميع الزوار وتلبيتهم الدعوة لزيارة مدينة الخليل، وشكر كل من ساهم في انجاح البرنامج من ممثلي المؤسسات الزائرة.

## الخلاصة:

لقد طور الأطفال من خلال زيارتهم لمدينة الخليل والتعرف على تراثها وتاريخها الحضاري، مفهوم الزيارات التبادلية وأثرها على تكوين شخصية الأطفال. وقد أدركوا مدى المؤامرات التي يتعرض لها وطنهم الغالي فلسطين. كما أعطت الزيارة الأطفال فرصة للترفيه عن أنفسهم، وخصوصاً أنهم تعرفوا على معالم تاريخية جديدة.

# زيارات بديل لتقصي الحقائق: دروس من اجل العودة

إعداد: باسم صبيح، ومحمد جرادات*

**مقدمة:**

يعمل مركز بديل منذ عام ٢٠٠٢ على تطوير برنامج دراسات مقارنة عبر تنظيم زيارات دراسية وميدانية إلى عدد من الدول والمجتمعات التي كانت وما تزال ضحية لحروب وصراعات داخلية نتج عنها عمليات تهجير قسري جماعية للسكان وترحيل للسكان عن أماكن سكناهم الأصلية والاستيلاء على ممتلكاتهم، ترافقت مع عمليات تطهير عرقي، وإبادة جماعية وجرائم تعتبر حسب القانون الدولي، جرائم حرب أو جرائم ضد الإنسانية. وتأتي أهمية تنظيم هذه الزيارات لإدراك وحدة حملة الدفاع عن حقوق اللاجئين في مركز بديل لمدى فعالية مثل هذه الدراسات، وخصوصاً أنها تركز على الآليات المتبعة دولياً لإعادة اللاجئين إلى أماكن سكناهم الأصلية، وتعويضهم حسب القرارات الدولية الخاصة بهذا الشأن. كما تأتي أهمية دراسة "العدالة الانتقالية" والآليات المطبقة من خلالها لارتباط المصطلح بشكل وثيق في السياسة الدولية، خصوصاً بعد نهاية الحرب الباردة، بوسائل تحقيق المصالحة عبر جبر أضرار الضحايا.

منذ بداية الثمانينيات من القرن الماضي، تناولت الدول والمجتمعات التي تنتقل من الديكتاتورية والاستبدادية والصراعات المسلحة إلى الديمقراطية واحترام قواعد حقوق الإنسان، الانتهاكات السابقة لحقوق الإنسان بشكل بناء، مستخدمة في ذلك آليات مختلفة للتعامل مع الفظائع التي ارتكبت في الماضي، بما في ذلك، المحاكمات الشعبية والدولية، لجان تقصي الحقائق والتعويضات، المتاحف، والمحفوظات، والتاريخ الشفوي...الخ. أما التجاوزات التي تتعامل معها الدول فتشمل جرائم الحرب، الإبادة الجماعية، التعذيب والاغتصاب، التهجير القسري والطرد بقوة السلاح والاستيلاء على ممتلكات الغير، الإعادة والتعويض للاجئين، وجرائم ضد الإنسانية التي قد تكون ارتكبت من قبل حكومة معينة ضد شعبها، أو من قبل خصومها، أو من جانب المقاتلين في النزاعات المسلحة والأهلية أو الدولية.

وخلال الزيارات الميدانية التي أجراها مركز بديل في السنوات الثماني الماضية، والتي شملت البوسنة والهرسك، جنوب أفريقيا، قبرص، ومؤخراً يوغسلافيا السابقة، شارك العديد من نشطاء اللاجئين الفلسطينيين ونشطاء حقوق الإنسان الفلسطينيين في التعرف على طبيعة وجذور الصراعات في هذه الدول والمجتمعات، والآليات التي اتبعها المجتمع الدولي ومنظمات الأمم المتحدة المختلفة والمجتمع المحلي لمعالجة الإضرار الناتجة عن الصراعات السابقة التي دارت فيها. وقد وفرت هذه الزيارات الدراسية فرصة لتعلّم الدروس والعبر المستخلصة من ممارسات عودة اللاجئين واستعادتهم لممتلكاتهم وسبل إحلال السلام الدائم في هذه المناطق، وذلك من خلال عقد لقاءات مع وكالات دولية، ومسوؤلين رسميين من السلطات المحلية وممثلين دوليين، وكذلك مع ممثلين عن المنظمات الأهلية بالإضافة إلى الالتقاء باللاجئين والمهجرين أنفسهم.

في الفترة الواقعة بين ١٥-٢٢ تشرين أول ٢٠٠٩، نظم مركز بديل بالتعاون مع جمعية ذاكرات الإسرائيلية زيارة تقصي حقائق ليوغسلافيا السابقة. خلال الزيارة، اطلع أعضاء الوفد من المؤسستين عن قرب على طبيعة الصراع الذي دار في البلقان وتحديداً الصراع بين صربيا وكوسوفو. الهدف من الرحلة الدراسية تمثل في إعطاء فرصة لنشطاء حقوق الإنسان من بديل وذاكرات للتعرف على الطرق التي استخدمت في عودة اللاجئين من المناطق التي هجروا منها خلال فترة الحرب، ومن ثم التفكير بشكل مشترك، وتطوير الاقتراحات والدروس المستفادة من التجربة في البلقان، والإفادة من هذه الدروس والعبر في رؤية سبل حل الصراع الإسرائيلي-الفلسطيني على أساس الحل العادل والدائم.

## انهيار يوغسلافيا السابقة، والخلفية التاريخية للصراع:

شكل إعلان برلمان كوسوفو الاستقلال عن صربيا بتاريخ ٢٠٠٨/٢/١٧، المرحلة الأخيرة من تفكك جمهورية يوغسلافيا الاتحادية السابقة. تأسست جمهورية يوغسلافيا السابقة عام ١٩٤٥، وكانت تضم في تلك الأثناء ست جمهوريات هي: صربيا، الجبل الأسود (مونتنجرو) سلوفينيا، كرواتيا، البوسنة والهرسك، مقدونيا، إضافة إلى مقاطعتي كوسوفو ذات الأغلبية الألبانية (المسلمة) وفوفودينا ذات الغالبية المجرية.

تقع يوغسلافيا السابقة في منطقة البلقان، جنوب شرق أوروبا. يشتهر هذا الإقليم بالتنوع العرقي، واختلاف الطوائف. فبالإضافة إلى عرقيات يوغسلافيا السابقة، توجد في منطقة البلقان أعراق وأقليات كثيرة مختلفة، منها: الإغريق، الإيطاليون، الأتراك، البلغار، الغجر، المجريون، الرومان، وغيرهم. حتى أصبحت لفظة (بلقنة) . في مجال السياسة . تعني: التنوع العرقي المائل للتنافر والتمزق والانفصال.

استطاع الحزب الشيوعي اليوغسلافي، بقيادة الجنرال الصربي (جوزيف بروز تيتو)، توحيد دولة يوغسلافيا في اتحاد فيدرالي، ضم الأعراق المشار إليها آنفاً. وقد فرض تيتو الذي كان رئيساً ليوغسلافيا مدى الحياة .الاتحاد اليوغسلافي اقتصاديا وسياسيا فرضا، وأحيانا بقوة الحديد والنار. وقد استطاع أن يديمه رغم تنافر وتناقض مكوناته. في عام ١٩٨٩ ألغى الرئيس الصربي سلوبيدان ميلوسوفيتش الحكم الذاتي الذي كان يتمتع به ألبان كوسوفو، وحكم الإقليم بالقوة مستخدما أساليب بوليسية وقمعية عنيفة. احتج أهالي كوسوفو ضد الاضطهاد الصربي لهم، واتخذ تنظيمهم طابعا قوميا وطنيا، اشتهر في قيادة النضال الكوسوفي حينها المثقف والأستاذ الجامعي إبراهيم روغوفا، الذي اعتمد منهج اللاعنف وسيلة للنضال الشعبي، ويرى فيه الكثير من الكوسوفيين غاندي البلقان أو لوثر أمريكا. في شهر ٧- ١٩٩٠ جرى استفتاء عام في كوسوفو حول الاستقلال أو البقاء ضمن جمهورية صربيا فاختارت الغالبية العظمى الانفصال عن صربيا وإقامة جمهورية مستقلة. وبعد شهرين نظم الألبان الكوسوفيون عصيانا مدنيا ضد صربيا. بتاريخ ١٩٩٢/٥/٢٤، انتخب الألبان روغوفا رئيسا لجمهورية كوسوفو، ولكن لم تعترف صربيا بهذه الانتخابات. وحتى اليوم لم تعترف الأمم المتحدة بكوسوفو كجمهورية مستقلة، رغم أن ٢١ دولة أوروبية معترفة بها وأربعين دولة أخرى من العالم، أي ما مجموعه ٦٢ دولة.

وفي سنة ١٩٩٨، تأسس جيش تحرير كوسوفو وخاض صراعا عنيفا مع الجيش الصربي، فارتكب الأخير مجازر وحشية ضد المدنيين الألبان، مما أجبر المجتمع الدولي على التحرك.

دخل الكوسوفيون والصرب في مفاوضات مباشرة وبرعاية حلف شمال الأطلسي (الناتو)، حيث عقدت جلسات المفاوضات في قصر رامبوييه بفرنسا في شهر شباط ١٩٩٩، ووافق الطرف الكوسوفي على المقترح الدولي لإحلال السلام في كوسوفو. واهم ما جاء في خطة السلام وضع كوسوفو لفترة من الوقت تحت إدارة الأمم المتحدة، لكن الصرب رفضوا الخطة.

بتاريخ ٢٤-٣-١٩٩٩ أعلن الناتو الحرب على صربيا وشن طلعات جوية مكثفة على القوات الصربية وعلى بلغراد لإرغامها على الانسحاب من كوسوفو، وبعد ٤٨ يوما من الغارات المتواصلة نجح الناتو في ذلك وأجبر الصرب على الانسحاب.

لكن خلال فترة الحرب زادت جرعات انتقام الجيش الصربي من ألبان كوسوفو فارتكب في حقهم ما وصفه خبراء القانون الدولي بجرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية.

وقد انتهت الحرب بتهجير حوالي ١٥٠،٠٠٠ إلى ٢٠٠،٠٠٠ صربي من كوسوفو، ومقتل ما لا يقل عن ١٢،٠٠٠ الباني وهذا الرقم غير دقيق وقد يكون عدد القتلى أكثر بكثير. كما نتج عن الحرب تدمير وإحراق أكثر من ١٢٨،٠٠٠ بيت، وفقدان حوالي ٣٢٠٠ الباني لا يعرف لهم اثر حتى الآن. كما ارتكبت مجازر ضد الإنسانية خلال الحرب، اغتصبت خلالها أكثر من ٣٠٠٠ فتاة وسيدة، وتعرض عشرات الآلاف لتعذيب وحشي في معسكرات جماعية.

بعد انتهاء الحرب في منتصف عام ١٩٩٩ أصدر مجلس الأمن قراره رقم ١٢٤٤ الذي أشار فيه إلى أن إقليم كوسوفو جزء من صربيا/ يوغوسلافيا السابقة وحدد شكل ومهمات الإدارتين الدوليتين العسكرية والمدنية المكلفتين بإدارة الإقليم.

ووفقا للقرار الأممي فقد تشكلت قوة دولية تعرف باسم «كي فور» مؤلفة من خمسين ألف جندي، ينتمون إلى ٣٩ دولة، ويتوزعون على خمس مناطق تتولى قيادتها خمس دول، هي: الولايات المتحدة، وبريطانيا، وفرنسا، وألمانيا، وإيطاليا. ومهامها تتلخص في: ضمان الأمن، مراقبة الحدود، وتسهيل عمليات الإغاثة الإنسانية.

ولم يحدد قرار مجلس الأمن جدولا زمنيا للانتهاء من هذه المهام، ولم يضع تاريخا لسحب تلك القوات. أما الشؤون المدنية فتديرها هيئة متخصصة تعرف باسم «أونميك» يترأسها ممثل عن الأمم المتحدة، يعد هو الحاكم الفعلي لكوسوفو، ودورها تنفيذي. وتنقسم هذه الإدارة المدنية إلى أربعة أفرع: فرع الأمن، ويتولى مسؤوليته ألفان وخمسمائة رجل شرطة، قدموا من بلدان مختلفة، فرع المساعدات الإنسانية، وتتولاه المفوضية العليا للاجئين، فرع بناء المؤسسات وترسيخ الديمقراطية، وهو تحت إشراف منظمة الأمن والتعاون الأوروبي، وفرع الاقتصاد، ويتحمل مسؤوليته الاتحاد الأوروبي.

## اللقاءات والزيارات الميدانية في بلغراد:

تم تنسيق مشروع بديل وذاكرات لتقصي الحقائق في يوغسلافيا السابقة من قبل معهد دراسات الصراعات في جامعة بلغراد، واشرف على تنسيق المشروع د. اورلي فريدمان، من قسم العلوم السياسية وحل الصراعات في الجامعة. في اليوم الأول من الزيارة، تعرف الوفد على طبيعة الصراع في البلقان وخلفيته التاريخية، والعوامل التي أدت إلى تفكك يوغسلافيا السابقة. قدمت د. اورلي فريدمان شرحاً مطولاً عن الأسباب التي أدت إلى انهيار وتفكك يوغسلافيا السابقة وتحولها إلى ٨ جمهوريات مستقلة. كما تطرقت اورلي في محاضرتها إلى التركيبة العرقية المعقدة في هذا الإقليم، ومدى تأثير هذه الأعراق على الصراع الذي دار في البلقان. ولإعطاء صورة اشمل عن الصراع، وتسهيل فهمه من الناحية النظرية، تطرقت اورلي الى القرارات الدولية الخاصة بالصراع في يوغسلافيا السابقة، والتدخل العسكري لحلف الناتو الذي نتج عنه قصف صربيا وعزل النظام وطرد الإدارة والجيش الصربي من كوسوفو. كما تطرقت إلى إحلال قوات دولية مكان الجيش الصربي، مثل الكي فور، والمكتب الدولي المدني، وقوة الاتحاد الأوروبي الشرطية والأمنية، وغيرها من منظمات الأمم المتحدة التي أصبحت الحاكم الفعلي في كوسوفو. وفي مداخلتها عن وضع اللاجئين في كوسوفو وصربيا، أشارت اورلي إلى أن اللاجئين والمهجرين داخلياً في صربيا وكوسوفو تنطبق عليهم اتفاقية اللاجئين لعام ١٩٥١، والإعلان العالمي لحقوق الإنسان، وانه لا يوجد خلاف حول هذه الحقوق عند الحكومات الوطنية في البلدين. أما اللقاء الثاني، وهو عبارة عن محاضرة في آليات العدالة الانتقالية في البلقان، قدمتها بروفيسور داشا هاسيك، محاضرة

(المصدر: مركز بديل)

جامعية في القانون الدولي فرع العدالة الانتقالية، فقد ركزت على مفهوم العدالة الانتقالية وكيفية تطبيقها في الأوساط الشعبية.

بدأ اليوم الثاني من الجولة الدراسية في بلغراد، بلقاء عقد مع مجموعة منظمة ٤٨٤ استمر ٤ ساعات، وهي منظمة أهلية تعمل في ميدان إحلال السلام والمصالحة في منطقة البلقان، وبتركيز على القضية الصربية–الكوسوفية، كما أن المجموعة عضو فاعل في مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة والهيئات المثيلة في الاتحاد الأوروبي. تعمل هذه المنظمة على عملية تحشيد الرأي والمناصرة لقضايا اللاجئين والمهجرين وحمايتهم في صربيا وكوسوفو، وذلك من خلال التنسيق مع السياسيين والبرلمانيين لسن تشريعات تسهل وتساعد العائدين على الاندماج في المجتمع. من البرامج التي يعملون عليها، برنامج تنمية الثقافة المحلية لاستيعاب اللاجئين باعتبارها عاملا هاما وأساسيا في التنمية المحلية وليس معيقا أو على حساب المصادر المحلية.

بعد انتهاء اللقاء مع مجموعة ٤٨٤، عقد لقاء آخر مع منظمة «فراكتال الشبابية»، وهي منظمة تركز في عملها على الشباب من أعراق مختلفة تعيش في صربيا وكوسوفو، وذلك لتجاوز حالة الصراع القائمة بين تلك الأعراق. يتركز عمل المنظمة على التوعية النظرية والعملية، وبناء مشاريع إنتاجية مشتركة لأكثر من شخص مختلفي الأعراق، مثل فتح متجر أو ورشة فنية، على اعتبار أن الاختلاط في المهنة والعمل اليومي يؤدي إلى التداخل الاجتماعي وبالتالي التصالح الاجتماعي.

في نهاية اليوم الثاني، حضر وفد بديل وذاكرات فيلما بعنوان: هل هناك من لديه خطة، يناقش الفيلم كل اللاعبين في السياسة الصربية–الكوسوفية، من سياسيين محليين بدءاً بالرئيسين ومروراً بالوزراء والقيادات الاجتماعية والسياسية والمنظمات الدولية.

### اللقاءات والزيارات الميدانية في كوسوفو:

توجه الوفد في اليوم الثالث من الزيارة إلى كوسوفو، بحيث استمرت الرحلة في الحافلة مدة ٨ ساعات. بعد الوصول إلى برشتينا عاصمة كوسوفو، حضر الوفد محاضرة في مركز دراسات حقوق الإنسان في جامعة بريشتينا، قدمها بروفيسور مينتور أغاني. تطرق خلال المحاضرة إلى تاريخ الألبان في كوسوفو ومبررات الانفصال عن صربيا، وخصوصاً الإهمال المتعمد للبلد من الحكومة الصربية بزعامة الرئيس الصربي المخلوع سلوفودان ميلوسوفيتش، وتحكمها بحياة الناس وممارسة الإرهاب والديكتاتورية على الشعب الكوسوفي (الالباني)، وإلغاء بند في الدستور الصربي يتعلق بالحكم الذاتي للكوسوفيين وضمها كمقاطعة إدارية للحكم الصربي، دون الرجوع إلى المجلس الحاكم المشترك والممثل فيه الكوسوفيين على قدم المساواة مع الصربيين. كان واضحاً أن المحاضر يسوق سياسات الولايات المتحدة وبريطانيا في المنطقة، على أنهما الحاميتان للديمقراطية وحقوق الإنسان والحافظتان لحقوق اللاجئين، حيث بدا تأثره الشديد بالسياسة الأمريكية وخصوصا فترة كلينتون وبوش الابن. وفي الحقيقة، يمكن القول انه بمجرد عبور الحدود بين صربيا وبلغراد، يلاحظ الفرق، حيث أن صور بيل كلينتون وبعض المظاهر الأمريكية واضحة في شوارع العاصمة بريشتينا.

بعد الانتهاء من المحاضرة، عقد الوفد لقاءً مطولاً مع الحركة من اجل تقرير المصير، وهي حركة شعبية غير حزبية، تسعى لتحشيد المجتمع الكوسوفي من اجل طرد الاحتلال «الدولي» لكسوفو باعتبارهم الحاكم الفعلي للبلد ويتمتعون بخيراته ويعملون على نهب خيراته وإفقاره دون إحراز تقدم ملموس في عملية التنمية، ونيل الاستقلال او إعادة الاندماج مع صربيا. ما يميز حركة تقرير المصير أنها ناشطة جداً ولها جمهور واسع من الشعب الكوسوفي، بحيث أن لديهم طرقا إبداعية ومميزة تتبدى في أساليبهم ونشاطاتهم النضالية ضد القوات الدولية التي تحتل كوسوفو، ومنها على سبيل المثال: تجميع القمامة المنتشرة بكثافة في شوارع العاصمة، وإفراغها على مداخل المباني الدولية، كنوع من الاحتجاج على تردي الخدمات البلدية. أيضا، قطع التيار الكهربائي عن القواعد والمباني الدولية، باعتبار أن كوسوفو لا يوجد فيها انتظام للتيار الكهربائي ومعظم ساعات اليوم تكون الكهرباء مقطوعة، حتى عن المباني العامة الكسوفية، وهذا ملاحظ بشكل واضح، حيث أن معظم المباني تستعمل مولدات الكهرباء. ومن عمليات الإبداع في الوسائل النضالية التي تستعملها الحركة، العمل على قلب سيارات الجيب الخاصة بالموظفين الدوليين في الساحات العامة، باعتبارها جزء من قوت الشعب ينعم بها مرفهون من دول العالم، فيما احدث السيارات المملوكة من الشعب أنتجت في ستينيات وحتى منتصف تسعينيات القرن الماضي.

زعيم حركة تقرير المصير في كوسوفو يدعى (البين كورتي)، وفي تعليقه على أهداف وأساليب النضال المختلفة قال: « ان نضالنا يمتاز باللاعنف كما يريدون، ولكن لا مانع أن تدمر ممتلكات ينعم فيها المحتل، أو من يستغل مقدرات شعبنا لصالحه»، وقال أن للحركة عشرات الأسرى، بسبب نشاطاتهم العنيفة ضد التواجد الدولي وضد خصخصة أملاك الدولة.

في اليوم الثاني من تواجد الوفد في كوسوفو، تم التوجه إلى مدينة ميتروفيتشا، على الحدود الجنوبية لصربيا والشمالية لكوسوفو. في عام ١٩٩٩، وعند دخول قوات الناتو واندحار الجيش والإدارة الصربية قسمت المدينة إلى قسمين، صربي وكوسوفي، يقسمهما نهر ويربطهما جسر. وهي جزء من الأرض الكوسوفية، وفيها تواجد دولي لمختلف الأجهزة الدولية، ونظريا تخضع للإدارة الكوسوفية، إلا أنها تعيش حالة من الفوضى العارمة فهي مرتع للخارجين عن القانون ولكل أنواع التهريب والتهرب. وقد جرى في المدينة عملية تطهير عرقي بعد انهيار النظام الصربي من قبل الصرب في الجانب الذي كان فيه أغلبية صربية، وكذلك الأمر جرى تطهير عرقي في الجانب الآخر من المدينة.

وخلال تواجد الوفد في الشطر الجنوبي من المدينة، عقد لقاء مدته ساعتان مع مركز النشاط المجتمعي، وهو مركز مشترك صربي كوسوفي، يعمل على إعادة اللاجئين والمهجرين من الجانبين. وقد شبهت مديرة المركز المدينة بالعنزة الجرباء في البلقان، لان الكل يريدها ولا يريدها في ذات الوقت، حيث جرى تهجير أكثر من ١٢ ألف مواطن من المدينة من الجانبين، رغم أن المدينة كانت رمزا من رموز الاختلاط العرقي زمن يوغوسلافيا، ففيها عاش الجميع دون النظر إلى العرق او اللغة. وبدل من ان تقوم قوات الناتو التي احتلت المدينة بالسيطرة على الوضع، استحكمت تلك القوات على الجسر الرابط بين الشقين وعززت عملية الفصل والتطهير العرقي في الجانبين. تقول مديرة المركز: قامت القوات الدولية بهدم الجسر القديم، والذي كان يمثل لأهل المدينة مرحلة الرخاء والمحبة، وأقامت جسرا جديدا ننظر إليه كرمز من رموز الدمار والتفرقة».

يركز المركز في عمله على مجموعات من اللاجئين والمهجرين من الجهتين، وينظم للمجموعات زيارات ميدانية لأماكنهم الأصلية وما هو الوضع القائم، ويعملون على خلق أنشطة مشتركة بين العائدين والمجتمع المستقبل لإعادة دورة الحياة بينهم. بينما لا تقدم لهم الجهات الدولية المتواجدة في المدينة أي يد مساعدة، لا في مجال الدمج الاجتماعي ولا حتى تسهيل مهمتهم للتقريب بين الفرقاء من الجانبين.

وقد تطرق المتحدثون في اللقاء إلى التشريعات الوطنية في كوسوفو لتسهيل عودة اللاجئين، لكنهم أشاروا إلى أن الحكومة لم تضع آلية واضحة لإعادة اللاجئين، وقالوا أن هناك خوف عالي في أوساط اللاجئين من مجتمعاتهم الأصلية تتعلق بعدم قبولهم او الإساءة لهم. وأضاف المتحدثون، أن العديد من الأسر اللاجئة التي عادت واستعادت ممتلكاتها قامت بعد فترة وجيزة ببيعها او تأجيرها وانتقلت إلى مكان آخر أو عادت إلى مكان لجوئها السابق. وقد أكدت على قصور وتقصير دائرة الأملاك والبيوت الحكومية حيث أن العمل مع المجتمع المستقبل لتهيئته لاستقبال العائدين على مسألة مركزية في موضوع عودة اللاجئين. وعدم التهيئة قد يفشل أي آلية عملية لإعادة اللاجئين نتيجة ردات الفعل العفوية أحيانا والممنهجة أحيانا أخرى. في حال تعدد العرقيات من اللاجئين ومجتمع الاستقبال، فمن الواجب العمل على تهيئة الطرفين لضرورة احترام لغات ولهجات ورموز وثقافة كل عرقية للأخرى، لا محاولة فرض لغة طرف على آخر؛ الأمر الذي من شأنه إعادة فتح الصراع بين الأفراد والجماعات العرقية المختلفة على مصراعيها ونعود للدائرة العنيفة وخلق حالة من الطرد والطرد المقابل.

بعد الانتهاء من اللقاء في الشطر الجنوبي من المدينة، توجه الوفد مشياً على الأقدام إلى الشطر الشمالي من المدينة ذي الأغلبية الصربية، آذ يسمح فقط بعبور الجسر مشيا على الأقدام. وفي الشطر الشمالي من المدينة، عقد الوفد لقاء مع مركز تنمية المجتمع المدني لمدة ساعتين. المركز شبه حكومي صربي، ولكنه يعمل بغطاء منظمة أهلية، ويركز على إعادة اللاجئين الصرب إلى مواطنهم في كوسوفو، وليس لديهم مانع في إعادة اللاجئين الصرب إلى الجيوب – المعازل التي أنشئت لهم في داخل كوسوفو رغم تفضيلهم لعودتهم إلى مواطنهم الأصلية. يحظى المركز على دعم من وكالة التنمية الامريكية USAID ، ومن الوكالات الدولية الأخرى، ويقومون بالعمل على إنشاء البنية التحتية في الأماكن التي يختار اللاجئين العودة إليها. ومن تجربتهم العملية لاحظوا ضرورة شمل التجمعات السكانية المستقبلة او المحلية المنوي إعادة اللاجئين إليها في العملية التنموية والتطويرية، فهم يعملون الآن على خطة تتعلق بتنمية وتطوير البنية التحتية في بعض القرى والتجمعات التي طلب اللاجئون العودة إليها، بحيث تشمل إعادة تأهيل للشوارع، والصرف الصحي والمدارس والمرافق الصحية، وذلك لإشعار المجتمع المحلي المستقبل بأنه مستفيد من العودة، وركزوا في عروضهم على هذا الأمر لما فيه من ايجابية تنعكس على الجانبين المحليين والعائدين.

بعد الانتهاء من اللقاء، عاد الوفد إلى بلغراد حيث مقر الإقامة الرسمية، وقد استغرقت الرحلة من كوسوفو إلى صربيا حوالي ٨ ساعات.

في اليوم الخامس والسادس من الزيارة، تم تقسيم الوفد من بديل وذاكرات إلى أربع مجموعات دراسية وكانت مهمة كل مجموعة عمل نقاش وطرح أسئلة حول المواضيع الأربعة التالية:

آليات العودة، أو خلق ثقافة العودة.

استعادة الممتلكات والتعويض.

إعادة التأهيل واستيعاب العائدين.

العدالة والمصالحة.

وعلى مدار يومين من العمل، دارت نقاشات بين أفراد المجموعات حول المواضيع الأربعة المذكورة أعلاه، طرحت أسئلة كثيرة، وقورنت الخبرة التي جناها أعضاء الوفد من التجربة الصربية الكوسوفية مع الحالة الفلسطينية. وقد قدمت كل مجموعة ورقة عن المواضيع الأربعة المذكورة أعلاه، ويعمل كل من مركز بديل وجمعية ذاكرات على نشرها في المستقبل القريب.

وفي اليوم الأخير من الزيارة، عقد وفد بديل وذاكرات ندوة مفتوحة في جامعة بلغراد مع طلاب وأساتذة وناشطين صرب تحت عنوان، وكانت الندوة تحت عنوان: الحل العادل بعودة اللاجئين الفلسطينيين إلى ديارهم. جرى خلال الندوة عرض عملية تهجير الفلسطينيين وإحلال اليهود مكانهم وكيفية الحل العملي من اجل عودة اللاجئين الفلسطينيين إلى ديارهم، وذلك من خلال تقديم تجربة مركز بديل وجمعية ذاكرات. حضر الندوة حوالي ٣٥ طالباً. ما ميز الندوة انه لم يأت أي سؤال يشكك في حق اللاجئين بالعودة أو متصالح مع الحركة الصهيونية، وهذا يدل على مدى التفهم العالي لقضايا اللاجئين في الجامعة وبين أوساط الطلبة الجامعيين.

### الخلاصة:

تميزت الجولة الدراسية لصربيا وكوسوفو بتجربة غنية للمجموعة التي شاركت من ذاكرات وبديل. ويمكن القول، انه وبعد الانتهاء من اللقاءات والزيارات الميدانية في بلغراد وكوسوفو وبرشتينا، أصبحت الصورة لدى الوفد أوضح بكثير عما كانت عليه قبل إجراء الزيارة. لقد وفرت الزيارة للفريقين، فرصة جدية لتطوير مفاهيم جديدة للعمل مع اللاجئين والمهجرين الفلسطينيين، كما أعطتهم الوقت الكافي لعمل دراسات مقارنة مع الحالة الصربية الكوسوفية.

(المصدر: مركز بديل)

---

* محمد جرادات: منسق وحدة حملة الدفاع عن اللاجئين الفلسطينيين في مركز بديل باسم صبيح: منظم الحملات في وحدة حملة الدفاع عن اللاجئين الفلسطينيين في مركز بديل.

# اللجنة الوطنية الفلسطينية لمقاطعة إسرائيل

## الجديد في أخبار حملة المقاطعة ( كانون أول ٢٠٠٩- شباط ٢٠٠٩ )

### ثلاثة وثلاثون نقابيا أمريكيا يدعون رئيس اتحاد العمل الأمريكي ومؤتمر المنظمات الصناعية لمقاطعة إسرائيل:

٤ كانون أول ٢٠٠٩ – وجه ثلاثة وثلاثون من النقابيين البارزين في الولايات المتحدة رسالة مفتوحة إلى السيد ريتشارد ترومكا Richard Trumka، رئيس الاتحاد الأمريكي للعمل ولمؤتمر المنظمات الصناعية (AFL–CIO)، والذي يمثل أحد عشر مليون عامل؛ وجاءت الرسالة بمثابة رد على خطاب ألقاه السيد ترومكا واستنكر فيه حملة مقاطعة إسرائيل وسحب الاستثمارات منها وفرض العقوبات عليها، وجاء في الرسالة أنه ينبغي على نقابات العمال في الولايات المتحدة أن "تسحب استثماراتها من دولة إسرائيل، وأن تدعم العمال في رفضهم التعامل مع السلع الإسرائيلية؛ وان تقطع العلاقات مع الهستدروت [اتحاد النقابات العمالية في إسرائيل] العنصري، وتقف في وجه مساعدات الولايات المتحدة العسكرية والاقتصادية لإسرائيل".

### محكمة الاستئناف الفرنسية تؤكد على ولايتها في قضية شركة «الستوم»:

١٧ كانون أول ٢٠٠٩ – أكدت محكمة الاستئناف في «فرساي»– فرنسا على صحة الولاية القضائية لمحكمة مانتير للنظر في الدعوى القانونية المقدمة من جمعية التضامن الفرنسية – الفلسطينية ضد شركتي فيوليا للنقل، وألستوم للشحن بخصوص مشاركتهما في إنشاء وتشغيل مشروع القطار الخفيف غير القانوني.

### بنك إسرائيلي بملكية أوروبية يوقف مقتطعات تمويل للمستوطنات:

١ كانون أول ٢٠٠٩ – قام بنك ديكسيا الأم، الذي تملكه مصالح بلجيكية وفرنسية، بإخطار مجالس إقليمية في مستوطنات الضفة الغربية بأنه قد أوقف التعامل المصرفي معهم. وقام البنك الإسرائيلي، وهو المورّد الرسمي للاعتماد المالية إلى المجالس الإقليمية، بالطلب من هذه المجالس أن تقوم بإغلاق حساباتها المصرفية لدى البنك. ومن الجدير ذكره أن مجموعة ديسكيا قد اشترت بنك ادخار البلديات الإسرائيلي وأنشأت بنك ديكسيا في عام ٢٠٠١. هذا، وقد واصلت ديكسيا رفض مطالبات مجموعات مناهضة للأبارتهايد بوقف إقراض الأموال للمستوطنات في القدس.

### تظاهرة في ماليزيا تدعو لمقاطعة إسرائيل:

٢٤ كانون ثاني ٢٠١٠ – قام أكثر من ١٠٠ عضو من أعضاء ائتلاف ماليزيا «عاشت فلسطين» بالمشاركة في تظاهرة سارت لمسافة خمس كيلومترات في العاصمة الماليزية كوالالمبور، ويتكون ائتلاف «عاشت فلسطين» Viva Palestina Malaysia من منظمات غير حكومية ماليزية، وجاءت هذه التظاهرة لدعم الكفاح الفلسطيني من أجل تقرير المصير، وقد ارتدى المشاركون قمصان بيضاء كتب عليها "قاطعوا إسرائيل"؛ وذلك كجزء من حملة لمقاطعة منتجات أربع شركات متعددة الجنسية لأنها داعمة قوية للنظام الصهيوني.

### بنك دانسك يسحب استثماراته من شركتي «أنظمة إلبت» و«إفريقيا – إسرائيل»:

٢٥ كانون ثاني ٢٠١٠ – أضيفت شركة أفريقيا – إسرائيل للاستثمارات وشركة أنظمة «البيت» الإسرائيليتان إلى قائمة بنك دانسك للشركات غير الملتزمة بسياسة البنك الخاصة بالمسئولية الاجتماعية للاستثمار، وهذه السياسة تلزم البنك بالتدقيق باستعداد الشركات الاستثمارية المحتملة لمراعاة المعاهدات الدولية لحقوق الإنسان والالتزام بالمعايير الدولية للتشغيل من بين أشياء أخرى. وقد تمت إضافة كلا الشركتين لهذه القائمة التي تضم أربع وعشرين شركة؛ وذلك على خلفية أن أعمال هاتين الشركتين في المستوطنات اليهودية في الأرض الفلسطينية المحتلة تتناقض مع هذه المعايير. وتقوم شركة «إلبت» بتوريد أنظمة مراقبة لجدار الفصل العنصري، بينما تقوم شركة أفريقيا – إسرائيل بالمشاركة في بناء مستوطنات حصرية لليهود فقط في أراضي الضفة الغربية. وتأتي خطوة بنك دانسك بعد قرار مشابه للصندوق العالمي لمعاشات التقاعد الحكومي النرويجي في أيلول الماضي لاستبعاد شركة أنظمة «ألبيت» من استثماراته بسبب مشاركتها في توريد أنظمة لجدار الفصل العنصري. ومن الجدير ذكره أن بنك دانسك هو أكبر مؤسسة مالية في الدنمرك.

### طلاب كنديون في جامعة كارلتون يطلقون حملة لسحب الاستثمارات:

٢٧ كانون ثاني ٢٠١٠ – من خلال بحث متواصل استغرق عدة شهور قامت به مجموعة «طلاب ضد ألابارتهايد الإسرائيلي" – Students Against Israeli Apar heid" (SAIA) في جامعة كارلتون في أوتاوا– كندا؛ اكتشفت المجموعة بأن صندوق التقاعد الخاص بالجامعة يستثمر حاليا مبلغ ٢،٧٦٢،٥٣٥ دولار أمريكي في خمس شركات متواطئة في قمع الشعب الفلسطيني. وفي ضوء نتائج هذا البحث؛ قامت مجموعة "طلاب ضد ألابارتهايد الإسرائيلي" بإطلاق حملة تطالب جامعة كارلتون بأن تقوم بسحب استثماراتها فورا من الشركات المخالفة، وهي: موتورولا، بي أيه إي سيستمز BAE Systems، نورثروب غرومان، إل –٣ للاتصالات L–٣ Communications وتيسكو لمحلات السوبر ماركت، كما دعت المجموعة لاعتماد سياسة مسئولة اجتماعيا لجميع استثمارات الجامعة. ويذكر بأن جامعة كارلتون قامت في عام ١٩٨٧، بسحب استثماراتها لدى جميع الشركات المتواطئة مع نظام الأبارتهايد في جنوب أفريقيا، وبذلك يمثل النصر في جنوب أفريقيا نموذجا ملهما لحملة سحب الاستثمارات التي أطلقتها مجموعة الطلبة الكنديين في جامعة كارلتون، وخاصة أنها الحملة الأولى التي تعمل على سحب الاستثمارات من أجل فلسطين في كندا. يمكنكم مشاهدة الفيديو على الرابط التالي: http://www.bdsmovement.net/?q=node/630 .

### نشطاء هولنديون في حملة المقاطعة BDS يستخدمون للمرة الأولى طريقة "فلاش موب" Flash-mob:

٢٨ كانون ثاني ٢٠١٠ – مع سماع صوت الصافرة الأولى، قام جميع أعضاء المجموعة بأخذ منتج إسرائيلي وتجمدوا كل في مكانه، محدقين في المنتج الإسرائيلي، في حالة تظهر ذهولهم وعدم تصديقهم بأن «البرت هين» (وهو سوبر ماركت كبير في أوترخت، هولندا) لا يزال يبيع منتجات إسرائيلية! في حين أن المتسوقين الآخرين في السوبر ماركت شعروا بالارتباك ثم لاحظوا القمصان الخضراء كتب عليها «لا تشتري من أبارتهايد إسرائيل». وعند سماع الصافرة الثانية، شرع أعضاء المجموعة في وضع جميع المنتجات الإسرائيلية في أكياسهم، وبينما كانوا يصفرون بأغنية، تحركوا جميعا باتجاه باب الخروج حيث تم تكديس المنتجات الإسرائيلية وتم تركها مع رسالة قوية تقول: «لا نريد بضائع إسرائيلية في متاجرنا، نحن لا نستطيع المتاجرة كالمعتاد مع إسرائيل وهي ترتكب جرائم حرب ولا تمتثل لقواعد القانون الدولي». وطريقة فلاش–موب تعني «ظهور خاطف للحشد» أو مباغت يكون منسقا سلفا، ويستغرق الحدث وقتا قصيرا جدا. يمكنكم مشاهدة الفيديو على الرابط:
http://www.bdsmovement.net/?q=node/634.

### سكان من ولاية كاليفورنيا يدعون لقطع علاقات الولاية مع الحكومة الإسرائيلية:

١ شباط ٢٠١٠ – قدمت مجموعة تطلق على نفسها «منتدى تجريد إسرائيل» [من المكاسب] Israel Divestiture Forum مبادرة لدى المدعي العام تطالب صندوق المعاشات التقاعدية للولاية بأن يوقف علاقاته مع الشركات أو الحكومة الإسرائيلية، وهذا الإجراء يتطلب ما يقرب من ٤٣٤،٠٠٠ صوتا صحيحا من أصوات الناخبين المسجلين في ولاية كاليفورنيا والمؤهلين للاقتراع في شهر تشرين ثاني القادم. وحسب هذه المبادرة، فإنه يمكن تغيير المبادئ التوجيهية للاستثمار إذا ما انسحبت إسرائيل من الأراضي التي احتلتها خلال حرب عام ١٩٦٧، أو أن الحكومتين الفلسطينية والإسرائيلية "تتوصلان إلى معاهدة سلام تؤدي إلى قيام دولة فلسطينية معترف بها من حكومة الولايات المتحدة".

(المصدر: www.bdsmovement.net)

### غضب طلابي على دعوة السفير الإسرائيلي في الولايات المتحدة لإلقاء خطاب في جامعتهم:

٨ شباط ٢٠١٠ – عندما حضر السفير الإسرائيلي ميخائيل أورين إلى جامعة كاليفورنيا في ارفاين للحديث عن العلاقات الأمريكية الإسرائيلية، حضر عشرات الطلاب الغاضبين خطابه وقدموا اعتراضاتهم الواضحة، وقد تمت مقاطعة أورين عشر مرات بينما كان يحاول إلقاء كلمته أمام ٥٠٠ شخص في مركز الطلاب في الجامعة، حيث اتخذت إجراءات أمنية مشددة. وقد خرج اورين في استراحة لمدة عشرين دقيقة بعد سماع الاحتجاج الرابع، وطالب بحسن الضيافة ثم استأنف خطابه فتمت مقاطعته مرات أخرى وإسماعه المزيد من الاحتجاجات على سياسة الحكومة الإسرائيلي. وبعدما قام الطلبة الغاضبون بتشويش خطابه للمرة العاشرة، وقف عدة عشرات من الطلبة المعارضين لخطابه وخرجوا من القاعة، ونظموا تظاهرة خارج القاعة، وقد تم اعتقال ١٢ طالبا. شاهدوا الفيديو على الرابط:
http://www.bdsmovement.net/?q=node/641.

### نشطاء الحملة في بروكسيل ينتحلون شخصيات «موظفين» لدى شركة «العال» الإسرائيلية:

٧ شباط ٢٠١٠ – قام ثمانية من نشطاء السلام بدخول معرض بروكسل للسفريات منتحلين شخصيات مندوبين لشركة الخطوط الجوية الإسرائيلية «العال»، وقاموا بتوزيع تذاكر طيران مجانية شكلية (مقلدة) إلى إسرائيل، ويعود سبب الاحتجاج والدعوة لمقاطعة شركة «العال» إلى كونها تساهم في شحن الأسلحة إلى إسرائيل (١٦٠ مليون من الأجزاء الخاصة بالطلقات، ١٧ مليون حشوة ذخائر، وعشرات الآلاف من الخراطيش، قذائف وصواعق في عامي ٢٠٠٥ و٢٠٠٦ فقط) وعند انكشاف الحدث، كان رد فعل عناصر أجهزة الأمن الإسرائيلية الذين يراقبون المعرض، هو الطلب من الشرطة البلجيكية اعتقال جميع «مضيفات الطيران» (المقلدين ).

### طلاب جامعة أريزونا يطلقون حملة سحب استثمارات تستهدف شركة موتورولا:

١٥ شباط ٢٠١٠ – طلاب في جامعة أريزونا في الولايات المتحدة الأمريكية يشرعون بحملة تطالب جامعتهم لسحب استثماراتها لدى شركة موتورولا. فقد قام طلاب أعضاء في «جمعية جامعة أريزونا من أجل حقوق الإنسان» انخرطوا خلال الشهور القليلة الماضية بحملة تطالب مديرية الشرطة المحلية بإلغاء عقد لتوريد أجهزة بث واتصالات بقيمة ٢٠٣،٠٠٠ دولار مع شركة موتورولا. وكان هذا التعاقد بين شركة موتورولا والشرطة المحلية قد تم توقيعه في عام ١٩٩٩ ولا زال فعالا حتى الآن.

# ـــل وسحب الاستثمارات منها وفرض العقوبات عليها

## أسبوع مقاومة الابارتهايد الإسرائيلي (الدورة السادسة ٢٠١٠)
## التضامن عبر الفعل: مقاطعة، سحب استثمارات، عقوبات
## ١ - ١٤ آذار ٢٠١٠

منذ انطلاقته للمرة الأولى عام ٢٠٠٥، تنامى أسبوع مقاومة الأبارتهايد الإسرائيلي ليصبح أهم حدث عالمي في أجندة حركة التضامن العالمية مع فلسطين. ففي العام الماضي، شاركت أكثر من ٤٠ مدينة في جميع أنحاء العالم في تنظيم فعاليات مختلفة خلال الأسبوع العالمي لمناهضة الفصل العنصري الإسرائيلي، حيث جرى تنظيمها في أعقاب الهجوم الإسرائيلي الوحشي ضد الشعب الفلسطيني في قطاع غزة. وتستمر فعاليات هذا الأسبوع بالتوسع والنمو مع انضمام مدن جديدة لنشاطات الأسبوع لهذا العام.

وتجري فعاليات الأسبوع العالمي ضد أبارتهايد إسرائيل لعام ٢٠١٠ بعد عام زاخر بالنجاحات الكبيرة على مستوى العالم لحملة المقاطعة، سحب الاستثمارات وفرض العقوبات على إسرائيل. وستعقد العديد من المحاضرات، وتعرض الأفلام، إضافة إلى العديد من الفعاليات المتنوعة التي تسلط الضوء على بعض هذه النجاحات والتجارب الخلاقة لحملة المقاطعة، إلى جانب النشاطات التثقيفية التي تشرح المظالم الكثيرة المستمرة، والتي تجعل من حملة المقاطعة وحركتها العالمية والمحلية عنصرا حاسما في معركة الإطاحة بنظام الفصل العنصري (الابارتهايد) الإسرائيلي. أسماء المتحدثين والبرامج الكاملة المقرة للنشاطات في كل مدينة متاحة على الرابط: www.apartheidweek.org.

وتشتمل الفعاليات المقرة في فلسطين حتى الآن ضمن فعاليات أسبوع الأبارتهايد الإسرائيلي لهذا العام ما يلي:

| اليوم | التفاصيل | المكان |
|---|---|---|
| السبت، ٢٧ شباط، الخامسة مساء | أمسية فنية تؤديها فرقة أوتار في مركز غراس | (مركز غراس بيت لحم، مقابل بناية السينما سابقا) |
| الاثنين، ١ آذار، الخامسة مساء | ندوة: الأبارتهايد الإسرائيلي وحملة المقاطعة، سحب الاستثمارات والعقوبات – إطلاق حملة المقاطعة BDS في مخيم العزة (بيت جبرين) للاجئين – بيت لحم – يتبعها معرض: جداريات غزة والنكبة الفلسطينية المستمرة | مركز بيت جبرين الثقافي (حنظلة)، مخيم العزة للاجئين |
| الثلاثاء ٢ آذار، الخامسة مساء | ورشة عمل حول الأبارتهايد الإسرائيلي وحملة المقاطعة<br>ملاحظة: تأتي هذه الورشة انطلاقة لسلسلة من ورشات العمل التدريبية لأعضاء المركز. | مركز الشباب الاجتماعي– مخيم عايدة للاجئين |
| يوم الثلاثاء، ٢ آذار، السابعة مساء | محاضرة عن الابارتهايد الاسرائيلي والتهجير القصري المستمر (المحاضرة باللغة الانجليزية) | المكان: مركز المعلومات البديلة، بيت ساحور |
| الأربعاء، ٣ آذار، السادسة مساء | عرض فيلم ونقاش | مركز الفينيق، مخيم الدهيشة للاجئين – بيت لحم |
| الخميس، ٤ آذار، الحادية عشرة صباحا | جمع ١٠٠٠ توقيع على عريضة طلابية تطالب جامعة بيت لحم بوقف بيع المنتجات الإسرائيلية في مقاصف الطلبة. | جامعة بيت لحم. |
| الخميس، ٤ آذار، الثالثة مساء | تصميم يافطات ولافتات | بجانب «مفتاح العودة» وجدار الفصل العنصري في مخيم عايدة للاجئين – بيت لحم. |
| الجمعة، ٥ آذار، ١٢:٣٠ ظهرا | مظاهرة ضد جدار الأبارتهايد في قرية المعصرة | يجري التحرك من المعصرة بعد صلاة الجمعة مباشرة تتحرك حافلة لنقل المشاركين من بيت لحم من باب الزقاق الساعة الحادية عشرة قبل الظهر. |
| السبت، ٦ آذار، العاشرة صباحا | توزيع منشورات وملصقات حول الأبارتهايد الإسرائيلي وحملة المقاطعة | باب الزقاق – بيت لحم |
| السبت، ٦ آذار، السابعة والنصف مساء | محاضرة حول التوسع الاستيطاني وتهويد القدس (المحاضرة باللغة الانجليزية) | مركز المعلومات البديلة – بيت ساحور |
| الأحد، ٧ آذار / الاثنين، الثامن من آذار | فعاليات اليوم العالمي للمرأة – سيتم الإعلان عن تفاصيل الأنشطة على الرابط: http://bethlehem.apartheidweek.org. | |
| الثلاثاء، ٩ آذار، الثانية عشرة ظهرا | ندوة عامة: نظام الأبارتهايد الإسرائيلي<br>ويشتمل برنامج هذه الفعالية على مجموعة من النشاطات تضم:<br>د. محمد شلالدة، عميد كلية الحقوق، حول مفهوم الابارتهايد، المحامية سحر فرانسيس، مؤسسة الضمير، تتحدث عن الأسرى الفلسطينيين؛ البروفيسور حيدر عيد، جامعة الأقصى في غزة، أثر الأبارتهايد في الإبادة الجماعية لقطاع غزة؛ أ. نضال العزة، مركز بديل، يتحدث حول اللاجئين ونظام الأبارتهايد الإسرائيلي؛ ممثل لمركز عدالة حول الابارتهايد في فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨<br>وسيشتمل هذا الحدث على معرض لرسومات الأطفال استنادا إلى ورشات عمل حول الأبارتهايد الإسرائيلي عقدت في عدة مدارس بتنظيم من قبل عيادة القدس القانونية لحقوق الإنسان.<br>وسيتم خلال هذه الفعالية توزيع الجوائز على الفائزين في مسابقة عيادة القدس لحقوق الإنسان حول أفضل مقال يقارن بين نظام أبارتهايد جنوب أفريقيا والأبارتهايد الإسرائيلي. | المكان: جامعة القدس، أبو ديس |

## الأبارتهايد

تأتي كلمة ابارتهايد من «لغة الافريكانز»، وهي لغة المستعمرين الهولنديين الذين استوطنوا جنوب أفريقيا. والكلمة تعني الفصل أو التفرقة. فعندما انتصر الحزب القومي في انتخابات عام ١٩٤٨ في جنوب أفريقيا، وهو الحزب الذي يمثل المستعمرين من أصول هولندية في تلك الدولة، سن جملة من القوانين التي استكملت تلك التي وضعتها الفئة البريطانية من المستعمرين منذ تأسيس دولة أفريقيا الجنوبية عام ١٩١٠.

بموجب قوانين الابارتهايد، حوصر الشعب الإفريقي الأصلي في بقع متقطعة غير متصلة (معازل) والتي شكلت أقل من ١٣٪ من ارض جنوب أفريقيا التاريخية. فرضت سلطات الاستعمار على الجميع أن يحمل دفتر هوية استخدمته قوات الابارتهايد لتعرف فيما إذا كان من المسموح للفرد أن يدخل أو يخرج من مكان معين. تم اعتقال آلاف الأفارقة بحجة وجودهم في مكان يحظر عليهم التواجد فيه أو لعدم حيازتهم لدفاتر الهوية.

في عام ١٩٧٦ وبعد سنوات من الارتباك والخمول السياسي قام طلاب المدارس الأفارقة بتنظيم مظاهرات حاشدة ضد قوانين الابارتهايد، حيث قامت قوات النظام العنصرية بقتل أكثر من ٥٠٠ وإصابة ما يزيد عن ١٠٠٠ متظاهر فيما عرف بانتفاضة ومجزرة سويتو. إثر هذه المجزرة، اجتمع المجتمع الدولي في الأمم المتحدة وأصدر ميثاقاً هاماً حمل عنوان الاتفاقية الدولية لقمع جريمة الابارتهايد والمعاقبة عليها (اتفاقية الابارتهايد)

الواضح في اتفاقية الابارتهايد هو أن المجتمع الدولي، وبموجبه القانون الدولي، يعتبر الابارتهايد جريمة غير مقتصرة على جنوب أفريقيا، بل جريمة يمكن أن ترتكبها أي دولة، وأن دور المجتمع الدولي في حالة أنه وجد دولة ترتكب هذه الجريمة أن تتخذ كافة الإجراءات القانونية والإدارية والاقتصادية مثل فرض العقوبات والمقاطعة الشاملة ومحاكمة الجناة، لمنع وإنهاء ارتكاب الجريمة. اعتبرت عدة مواثيق دولية هامة منذ ١٩٧٦ (مثل ميثاق روما والميثاق الدولي لإزالة جميع اشكال التميز العنصري) الابارتهايد كجريمة مثل الإبادة والعبودية المحظورة دوليا. الجانب الهام الثاني لهذه الاتفاقيات الدولية أنها وضعت تعريفا واضحا لهذه الجريمة. ورغم اختلاف الصياغة اللغوية في تعريف جريمة الابارتهايد في هذه المواثيق، يبقى القاسم المشترك بينها هو أن الدولة التي ترتكب جريمة الابارتهايد هي الدولة التي تسخر قوانين وسياسات وممارسات تنتهك حقوق الإنسان، بغية إبقاء أو إدامة سيطرة فئة (عرقية أو إثنية أو قومية أو دينية) معينة على فئة أخرى.

### تعريف جريمة الابارتهايد في الاتفاقية:

تنص المادة ٢ من الاتفاقية الدولية لقمع جريمة الابارتهايد والمعاقبة عليها:

في مصطلح هذه الاتفاقية، تنطبق عبارة "جريمة الفصل العنصري"، والتي تشمل سياسات وممارسات العزل والتمييز العنصريين المشابهة لتلك التي تمارس في الجنوب الأفريقي، علي الأفعال اللاإنسانية الآتية، المرتكبة لغرض إقامة وإدامة هيمنة فئة عنصرية ما من البشر علي أية فئة عنصرية/اثنية أخرى من البشر واضطهادها إياها بصورة منهجية:

(أ) حرمان عضو أو أعضاء في فئة أو فئات عنصرية/اثنية من الحق في الحياة والحرية الشخصية:

١- بقتل أعضاء من فئة أو فئات عنصرية/اثنية،

٢- بإلحاق أذى خطير، بدني أو عقلي، بأعضاء في فئة أو فئات عنصرية/اثنية، أو بالتعدي علي حريتهم أو كرامتهم، أو بإخضاعهم للتعذيب أو للمعاملة أو العقوبة القاسية أو اللاإنسانية أو الحاطة بالكرامة،

٣- بتوقيف أعضاء فئة أو فئات عنصرية تعسفا وسجنهم بصورة لا قانونية،

(ب) إخضاع فئة أو فئات عنصرية/اثنية، عمدا، لظروف معيشية يقصد منها أن تفضي بها إلي الهلاك الجسدي، كليا أو جزئيا،

(ج) اتخاذ أية تدابير، تشريعية وغير تشريعية، يقصد بها منع فئة أو فئات عنصرية/اثنية من المشاركة في الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية للبلد، وتعمد خلق ظروف تحول دون النماء التام لهذه الفئة أو الفئات، وخاصة بحرمان أعضاء فئة أو فئات عنصرية من حريات الإنسان وحقوقه الأساسية، بما في ذلك الحق في العمل، والحق في تشكيل نقابات معترف بها، والحق في التعليم، والحق في مغادرة الوطن والعودة إليه، والحق في حمل الجنسية، والحق في حرية التنقل والإقامة، والحق في حرية الرأي والتعبير، والحق في حرية الاجتماع وتشكيل الجمعيات سلميا،

(د) اتخاذ أية تدابير، بما فيها التدابير التشريعية، تهدف إلي تقسيم السكان وفق معايير عنصرية بخلق محتجزات ومعازل مفصولة لأعضاء فئة أو فئات عنصرية/اثنية، وبحظر التزاوج فيما بين الأشخاص المنتسبين إلي فئات عنصرية/اثنية مختلفة، ونزع ملكية العقارات المملوكة لفئة أو فئات عنصرية أو لأفراد منها،

(هـ) استغلال عمل أعضاء فئة أو فئات عنصرية/اثنية، لا سيما بإخضاعهم للعمل القسري،

(و) اضطهاد المنظمات والأشخاص، بحرمانهم من الحقوق والحريات الأساسية، لمعارضتهم للفصل العنصري.

ممارسة المقاطعة أساس الالتزام بالحقوق

# مسيرة أجيال العودة لمقاطعة البضائع الإسرائيلية

إعداد: مركز الشباب الاجتماعي - مخيم الفارعة

مع تنامي الهجمة الإسرائيلية المسعورة على مقدّرات شعبنا، ومحاولة طمس هويته الفلسطينية العربية عبر العديد من الوسائل الهمجية، من قتل يومي وتدمير للبنية التحتية وتجريف للأراضي، وبناء للجدران العازلة والتوسع الاستيطاني الذي غير معالم الأرض الفلسطينية وعزل السكان في بقع صغيرة من الأرض، أصبح موضوع مقاطعة إسرائيل وسحب الاستثمارات منها وفرض العقوبات عليها ضرورة ملحة كأداة نضالية في يد الشعب الفلسطيني والشعوب التي تتضامن معه للخلاص من هذا الاستعمار ونيل الحرية والاستقلال.

وضمن حملة نشر وتعميم ثقافة مقاطعة البضائع الإسرائيلية في المجتمع الفلسطيني، يقوم مركز الشباب الاجتماعي في مخيم الفارعة بعمل أنشطة دعوية تحض أهالي المخيم على تطبيق المقاطعة فعلاً لا قولاً فقط. وتأتي مثل هذه الفعاليات ضمن الأنشطة التي ينفذها منتسبو برنامج تنمية وتدريب الناشئة في مجال الدفاع عن حقوق اللاجئين الفلسطينيين، بالتعاون مع مركز بديل. ويأتي هذا التقرير ليسلط الضوء على مسيرة نظمها أطفال الناشئة في مخيم الفارعة، وجهوا الدعوة من خلالها للتجار والأهالي بمقاطعة البضائع الإسرائيلية، بهدف توسيع الدائرة الشعبية بين أوساط اللاجئين لمواجهة نظام العزل العنصري الذي تبنيه على الأرض الفلسطينية المحتلة.

### مقاطعة إسرائيل في تعليم الناشئة

خلال الفصل الثالث من برنامج تنمية الناشئة، وحسب خطة تطبيق البرنامج، يطلب من المؤسسات الشريكة في البرنامج أن تقوم بعمل أنشطة ميدانية خلال أسبوع الفصل العنصري الإسرائيلي، بحيث ينظم خلال هذا الأسبوع العديد من المسيرات والندوات والعروض الفنية التي تشرح أهمية مقاطعة إسرائيل وعزلها. يقوم الناشئة خلال هذا الأسبوع بعمل مسيرات وندوات تدعوا المجتمع المحلي إلى الاندماج في عملية المقاطعة، والفوائد التي يمكن جنيها من خلال توعية المجتمع الفلسطيني بأهميتها. كما يقدم الميسرون لقاءات إرشادية للأطفال تتناول أهمية المقاطعة وفوائدها على القضية الفلسطينية.

ولان مقاطعة البضائع الإسرائيلية ليست فقط ذات قيمة مادية تظهر في اثر ذلك على اقتصاد إسرائيل، فان المرشدين يقومون ببيان اثر تجسيد المقاطعة فعليا على الوعي الفلسطيني وصدق الانتماء. فليس من المعقول أن نكافئ الاحتلال على احتلاله، وليس من المنطقي المطالبة بالحرية، والتحرر من الاحتلال في حين نتعاطى بضائعه بل وأحيانا نفضل منتجاته في طعامنا وشرابنا ولباسنا ومستلزمات حياتنا اليومية الأخرى. وضمن هذا السياق، يمكن للجيل الناشئ أن يبني ثقافة المقاومة، وثقافة الاعتزاز بالذات، وثقافة الإيمان بالقدرة الذاتية على تحقيق التحرر. ففي النهاية، لا تشكل المقاطعة الفلسطينية للمنتجات الإسرائيلية موضوعا اقتصاديا بل هي بالنسبة لنا مسألة هوية وانتماء.

### مسيرة المقاطعة في المخيم

نظمت مجموعة الناشئة خلال أسبوع الابارتهايد الإسرائيلي في العام ٢٠٠٩، مسيرة في شوارع مخيم الفارعة كان هدفها توعية التجار والأهالي بمخاطر الاتجار بالبضائع الإسرائيلية ومخاطر التعاون مع المؤسسات الثقافية الإسرائيلية. كانت المسيرة عبارة عن صرخة أطلقها الأطفال للتعبير عن مدى رفضهم لاستمرار الاحتلال من جهة، وتعريف التجار وأهالي المخيم بفوائد مقاطعة البضائع الإسرائيلية على المستويات السياسية والاقتصادية، والدعوية والاستعاضة عن هذه البضائع بمنتجات وطنية ومحلية.

كان الأطفال قبل أسبوع قد باشروا بدعوة الأهالي وعدد من المسؤولين في المخيم لمشاركتهم في المسيرة. تجمع الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين ١٣-١٧ عام في الصباح الباكر في ساحة المركز، وتمثلت خطوتهم الأولى بكتابة شعارات على يافطات كبيرة تدعو سكان وتجار المخيم إلى الانضمام لحملة المقاطعة. الهدف من هذه الشعارات كان لفت انتباه السكان والتجار أن البضائع الإسرائيلية غير مرغوب بتداولها بين السكان، وان شراءها يعني دعم ميزانية إسرائيل لشراء أسلحة تستعمل ضد الشعب الفلسطيني. لمس الأطفال ان هناك تجاوبا من قبل التجار والأهالي للتقيد والالتزام بمقاطعة البضائع الإسرائيلية، واكتشفوا بأنفسهم أهمية تعميم هذه الثقافة بين الناس لأهميتها في تمتين مقاومة نظام إسرائيل العنصري وسياساتها.

وخلال التجوال في شوارع المخيم، وقف الأطفال أمام المحال التجارية يلقون كلمات قصيرة عبر مكبرات الصوت على التجار يشجعونهم على مقاطعة بضائع إسرائيل ويحثونهم على الاستعاضة عنها ببضائع بديلة.

وبعد توزيع الملصقات في المخيم، توجه الأطفال في مسيرتهم نحو مركز الشهيد صلاح خلف، حيث أقيم هناك مهرجان كروي. قام الأطفال بتوزيع البوسترات والملصقات على المؤسسات المشاركة في المهرجان، وعلى الجماهير التي كانت محتشدة في المهرجان.

بعد الانتهاء من المسيرة، عاد الأطفال إلى المركز وكانت السعادة واضحة على وجوههم. لقد أيقنوا أن المجتمع الفلسطيني قادر على فعل الكثير في وجه إسرائيل، وان طرق المقاومة كثيرة، وان المقاطعة نموذج حي يجب أن يعمم إلى كافة أرجاء الوطن المحتل. تحدث الأطفال عن نشاطهم، قيموا أداءهم ومدى استجابة السكان في المخيم لندائهم بمقاطعة إسرائيل. كما قرروا أن مثل هذه الأنشطة يجب أن تنظم بين فترة وأخرى لتذكير الناس أن بضائع إسرائيل مرفوضة، ما دام أطفال الشعب الفلسطيني محرومين من حريتهم وحقوقهم.

# مجموعة الناشئة في مركز تطوير القيادات والتمكين تحيي ذكرى مجزره كفر قاسم

إعداد: مركز جماعة - كفر قاسم

ضمن نهجه القائم على الحفاظ على هوية الفلسطيني العربي في "إسرائيل" والعمل مع الأجيال، قام مركز تطوير القيادات والتمكين الجماهيري/جماعة ومقره كفر قاسم، بعقد اتفاقية شراكة مع مركز بديل لتنفيذ برنامج تنمية وتدريب الناشئة في مجال الدفاع عن حقوق اللاجئين، والذي ينفذه بديل في احد عشر مخيماً وتجمعاً للاجئين الفلسطينيين في فلسطين التاريخية والشتات. يهدف مركز جماعة من خلال برامجه إلى تعزيز وبلورة الهوية الجماعية والقومية للفلسطينيين من مواطني "إسرائيل"، وتعزيز انتمائهم لوطنهم الأصلي فلسطين. كما أن المركز يتبنى ضمن برامجه استراتيجية بناء جيل قادر على حماية حقوق الفلسطينيين وتوعيتهم بقضيتهم الأساسية وهويتهم.

من هذا المنطلق، شكل مركز جماعة مجموعة من الأطفال تتراوح أعمارهم ما بين ١٣-١٧ عاماً، ليكونوا ضمن مجموعة تنمية وتدريب الناشئة، وهي السنة الأولى التي يشترك فيها مركز تطوير القيادات في برنامج الناشئة، كما انه المؤسسة الوحيدة داخل حدود فلسطين عام ١٩٤٨ التي تنفذ المشروع مع مركز بديل حاليا. ولأن كفر قاسم يرتبط اسمها دائماً بالمجزرة التي ارتكبتها إسرائيل بحق أهالي البلدة بتاريخ ٢٩/١٠/١٩٥٦، والتي راح ضحيتها ٤٩ من أبناء القرية وعشرات الجرحى، فقد قررت مجموعة الناشئة في البلدة إحياء ذكرى المجزرة على طريقتها الخاصة، وذلك في إطار تنفيذ أنشطة ميدانية ضمن تطبيق خطة برنامج الناشئة للعام ٢٠٠٩.

قبل الانتقال إلى النشاط التي نفذته المجموعة في ذكرى المجزرة، قامت الميسرة للبرنامج بعمل عرض محوسب عن طريق الشرائح، مدعماً بالصور التي توثق المجزرة، وخلفيتها وأحداثها. وبعد الانتهاء من العرض المحوسب/ قام الأطفال بعمل حلقة نقاش تطرقوا من خلالها إلى المجزرة واستذكروا أسماء الشهداء، وما وتبعات المجزرة على بلدة كفر قاسم. كان العرض مهما لوضع الجيل الجديد في صورة الظروف التي رافقت المذبحة عبر تناول الخلفية التاريخية وبعض الشهادات.

### الخلفية التي ارتكبت فيها المجزرة

بتاريخ ٢٩/١٠/١٩٥٦، وعشية العدوان الثلاثي على مصر أعلنت قيادة الجيش الإسرائيلي المرابطة على الحدود الإسرائيلية الأردنية نظام حظر التجول على القرى العربية داخل "إسرائيل" والمتاخمة للحدود: كفر قاسم، الطيرة، كفر برا، جلجولية، الطيبة، قلنسوة، بير السكة، وابثان. أوكلت مهمة حظر التجول لوحدة من حرس

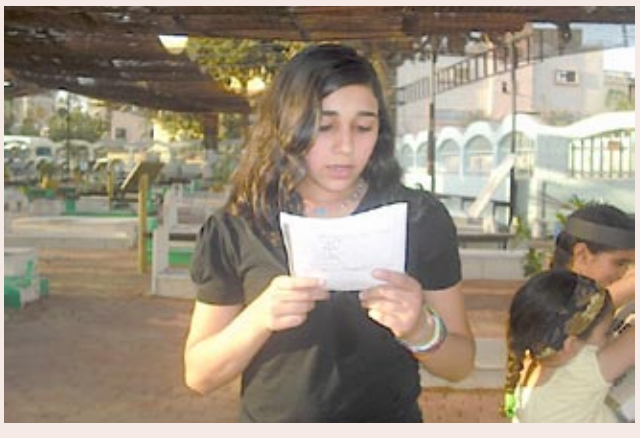

الحدود بقيادة الرائد "شموئيل ملينكي" على أن يتلقى هذا الأوامر مباشرة من قائد كتيبة الجيش المرابطة على الحدود "يسخار شدمي". أعطيت الأوامر أن يكون منع التجول من الساعة الخامسة مساء حتى السادسة صباحاً. وطلب "شدمي" من "ملينكي" أن يكون تنفيذ منع التجول حازماً لا باعتقال المخالفين وإنما بإطلاق النار عليهم. وقال له: " من الأفضل أن يكون قتلى عوضا عن تعقيدات الاعتقال... ولا أريد عواطف..." . جرى بعد ذلك توزيع المجموعات على القرى العربية في المثلث. واتجهت مجموعه بقيادة الملازم (جبرائيل دهان) إلى قرية كفر قاسم. وقد وزع "دهان" مجموعته إلى أربع زمر رابطت إحداها على المدخل الغربي للقرية. في تمام الساعة الرابعة والنصف مساء يوم الاثنين ٢٩/١٠/١٩٥٦ قام العريف (يهودا زشتسكي) بإبلاغ مختار القرية السيد (وديع احمد صرصور) بأمر منع التجول. المختار سأل عن مصير أهالي القرية المتواجدين خارجها والذين لم يعودوا بعد من أماكن عملهم فجاءه جواب العريف: "سنهتم بهم".

### رواية احد شهود العيان:

يقول مصطفى عبد القادر صرصور (أبو ذياب) وهو احد شهود العيان على المجزرة:

كان عمري (١٦) عاماً. كنا عائدين من العمل.خرجت إلى سوق الخضراوات في "بيتح تكفا" فوجدت سيارة المرحوم الحاج محمود وسائقها جمعه رشيد بدير ومعهم محمود عبد الغافر ريان (كفر برا)، ومصطفى عمر وصالح احمد خضر. واصلنا المسير حتى وصلت النصب التذكاري رأينا الجنود يطلقون النار على المتواجدين فأصيب اسعد الحسن عيسى (ابو فتحي) وشقيقه الشهيد عبد عيسى. رأيت الجثث ملقاة على الأرض فاستلقيت في السيارة. بعدها صرخ احد الجنود الذي أطلق النار على اسعد والعبد وقال: امشي قوام (اذهب من هنا بسرعة. الشهيد محمود عبد الغافر قال: ماذا يريدون منا؟ ولكنه ظل واقفاً، أطلق الجنود علينا النار مما أدى إلى خرق إطارات السيارة ولكننا هربنا متوجهين إلى منزل دار بسوطة.

### دفن الشهداء

بعد انتهاء المذبحة قام أفراد شرطة حرس الحدود بجمع جثث الشهداء ال (٤٩) وحملوها في شاحنة وقذفوا بها في حرش قرب مركز شرطة المستوطنة الصهيونية رأس العين وتم دفن الجثث هناك بشكل مؤقت وبعد يومين قرر المجرمون دفنهم في مقبرة القرية ولكي يتم تشخيصهم بحثوا عن أحد وجهاء القرية فوقع اختيارهم على السيد ذياب عبد حمد الذي أصيب ابنه ناجي بجراح طفيفة في المذبحة وطلبوا منه مرافقتهم لتشخيص الضحايا فذهب معهم ورفع الجثة الأولى فكانت جثة ابنه الثاني ويدعى موسى، وقد تم تشخيص (٤٧) جثة وبقيت جثتان لامرأتين لم ينجح أحد في التعرف عليها بسبب كثرة التشويه.

### إحياء ذكرى المجزرة من قبل الأطفال

اتفقت مجموعة الناشئة على تنفيذ نشاط مميز يحي ذكرى مجزرة القرية الأليمة، وذلك في إطار تحضيرهم عدداً من الأنشطة الميدانية المتصلة بتطبيق خطة عمل البرنامج. فقبل موعد الذكرى السنوية بأسبوع، اجتمع أطفال برنامج الناشئة وقرروا القيام بعدة أنشطة لإحياء الذكرى. وقبل ذكرى المجزرة بيوم واحد، أي بتاريخ ٢٨/١٠/٢٠١٠، اتفقت المجموعة على زيارة مقبرة شهداء المجزرة. بحيث توجهوا في الصباح إلى المقبرة وقاموا بوضع باقات من الزهور على قبور الشهداء. ثم ألقى الأطفال مجموعة من القصائد الشعرية والأناشيد من تأليفهم الخاص عن المجزرة.

وقد عبر الأطفال عن مشاعر الحزن والتصميم على التحدي والصمود كما فعل سابقوهم الذين رغم الرعب والفقدان صمدوا ولا زالوا صامدين.

## الأهمية المركزية للعمل الثقافي:

# تهيئة المناخ للكفاح المتواصل ضد الاضطهاد

بقلم: فيجاي براشاد (Vijay Prashad) *

"ما أن يتغير الأساس الاقتصادي حتى يطرأ على البنيات الفوقية الواسعة تحول أكثر بطئا أو سريع جدا، وعند دراسة مثل هذه التحولات ينبغي علينا دائما أن نميز بين التحول المادي في أوضاع الإنتاج الاقتصادية الميسور تقريره بمثل دقة العلم الطبيعي، وبين الأشكال التشريعية، السياسية، الدينية، الجمالية والفلسفية، وبكلمة مختصرة، الأشكال الإيديولوجية التي يدرك فيها الناس هذا التضارب ويقاومونه حتى النهاية". (كارل ماركس، مساهمة في نقد الاقتصاد السياسي، ١٨٥٩).

كان أنصار حركات التحرر الوطني في الماضي يذهبون إلى الناس في المناطق الريفية أو في المدن الصغيرة، وكانوا يحملون رسالتهم التحررية على أكف أيديهم. وفي بعض الأحيان، كان الأنصار يحضرون مع البنادق، ولكن غالبا ما كان الأمر غير ذلك، فهناك معلم المدرسة الذي يسير عبر الحقول، أو الفدائي الذي يجلس في المقهى. وكل ما حملوه كان جريدة أو منشور. ولكن هذه الطريقة في عمل أنصار الحركات التحررية لا يمكن أن تكون مجدية وحدها على الدوام. فعلى الأرجح أن الجمهور كان أميا، سواء كان ذلك في غينيا بيساو أو اندونيسيا، كوبا أو مصر. وكان على الأنصار أن يقوموا بقراءة الأدب لمجموعات صغيرة من الأنصار والمؤيدين، يجلسون حول النار، التي اسمها اللاتيني يعني التركيز. فقد كانت النار بؤرة الناس، وكان الأدب هو الذي يشعلهم لتركيز مظالمهم وتطلعاتهم في صلب حركات تحررهم الوطني، وهي محطتهم نحو المستقبل.

وحملت الصحف والمنشورات أخبار الكفاح، ولكنها كانت أيضا وثائق هامة تحتوي على تحليل للصراع، وهي ما يتوقعه المرء، مثلما نسمع خطابا من احد القادة هذه الأيام. وفي الهوامش، حملت صحف التحرر الوطني قصائد ومقتطفات من مسرحيات، وقصص وأخبار الكوادر وتجاربهم. وسواء نظر المرء في صحيفة المجاهد (صحيفة جبهة التحرير الوطني الجزائرية)، أو في صحيفة "كو غاي فونج" (صحيفة جبهة التحرير الوطني الفيتنامية)، فإن المرء يستطيع أن يلاحظ إبداعات الخيال الأدبي إلى جانب الدروس التعليمية. حيث لا يمكن أن يوجد الرأس بدون القلب، ولا يمكن وضع تصورات لثورة الغد بدون النظر في قفزات الخيال التي كانت ضرورية للبدء بمسيرة الثورة، فقد كانت الثقافة هي الفضاء ليس لنقل الرسالة وحسب (كما هي الحال عندما يحضر الأنصار في هيئة ممثلي مسرح متنقل، وكانوا يدمجون بين الأشكال التقليدية مع الكلمات المعاصرة). وقد كانت الثقافة أيضا هي المجال التي يتم تصور المستقبل من خلالها.

وقد حافظت دول التحرر الوطني على الثقافة في مركز الأشياء، وهيمن التعليم على حاضر العمل، فلا معنى لمحاولة بناء أمة جديدة إذا ظل السكان أميون. ولكن كيف يتعلمون؟ فهل ينبغي لهم ببساطة أن يقلدوا السيد الاستعماري؟، أم العودة إلى الأيديولوجيا الإقطاعية التي كانت سائدة ما قبل العهد الاستعماري، أم يجب على دولة التحرر الوطني أن تجد نظاما تعليميا جديدا، بمناهج تعليمية جديدة وقيم أخلاقية جديدة؟ وقد كان الأخير هو الجواب الواضح على كل هذه التساؤلات، ولكن الأسلوب ظل صعبا، فقد كان من الضروري تغيير وجهات نظر العالم بأسرها، وكان يجب تنقية الكتب من الأفكار العنصرية. ولكن أيضا من المشهد المادي (فكان يجب إبعاد تماثيل المستعمر الذي يعتلي صهوة جواد من الميدان المركزي وإدخالها إلى المتاحف). وفيما بعد؛ قامت محطات الإذاعة، وفي وقت لاحق، محطات التلفزيون ببث برامج مفيدة للناس، هذا على الرغم، إذا كنا منصفين، بأنها قامت بكيل المديح الممل للقيادة. وقد جاءت المعلومات حول الزراعة إلى جانب النقاشات لما كان يحدث في العالم الذي كان لا يزال خاضعا للاستعمار، والتي كانت أشياء متضاربة أو متنافرة ومن الصعب وضعها جنبا إلى جنب؛ وقد غنت جوقة من الأطفال في إذاعة عموم الهند، العمر الطويل لنيلسون مانديلا، عاش نيلسون مانديلا، وذلك كنوع من الحيلة لبثه ضمن برنامج عن أهمية زراعة البقوليات لتزويد التربة بالنيتروجين. وكل ذلك كان ثقافة: ثقافة التضامن، ثقافة العمل، وثقافة الحياة اليومية. وكان ينبغي تأسيسها على مبدأ جديد، وهو الغرض الرئيس لحركة التحرر الوطني.

وكان يتوجب النظر للأمة على أنها ببساطة امة واحدة، ولكن في ذلك العالم الذي كان مضطهَدا سابقا (وهو العالم الثالث). ولدخول ذلك العالم الواسع، كان لا بد من الغوص في مخيلته، وكان ينبغي ترجمة الكتب، ليس الكتب التقنية فقط، بل الأعمال الإبداعية للناس من دول التحرر الوطني الأخرى. ويذكر أن مجلة الـ"لوتس" قد صدرت في بيروت باللغات الانجليزية، الفرنسية والعربية، وتم تحريرها في نفس الوقت من قبل الشاعر الباكستاني المحبوب فايز أحمد فايز. وقد كانت مجلة اللوتس هي مجلة العالم الأفرو–آسيوي، ونشرت أعمال الفائزين بجائزة اللوتس للكتاب الأفارقة والآسيويين، وأشخاص مثل أليكس لاجوما (جنوب أفريقيا)، تشينوا آشيبي (نيجيريا)، عثمان سيمبين (السينغال) نغوغي وا ثيونغو (كينيا)، اميلكار كابرال (PAIGC)، اوغستينو نيتو (انغولا)، ماسيلينو دو سانتو (موزامبيق)، مالك حداد (الجزائر)، محمود درويش (فلسطين) وهلم جرا. وقد انطلق المكتب الدائم للكتاب الأفرو–آسيويين في أواخر الخمسينات من القرن الماضي في القاهرة في "دار الأدباء". وكان الهدف هو ترسيخ قاعدة صلبة لأولئك الذين ينتجون أدب المقاومة، فمن أجل ممارسة بناء أمة في العالم الثالث كان ينبغي بناء ثقافة مقاومة.

لوحة للفنان الفلسطيني يوسف كتلو

وعندما انتهى مشروع "العالم الثالث" في ثمانينات القرن الماضي، توقف معه إنتاج ثقافة المقاومة. وقد تداخلت التناقضات الطبقية الداخلية مع الطريقة التي عالجت فيها البلدان الاستعمارية أزمات الديون والتي دفع ثمنها لتجربة العالم الثالث في الاقتصاد الموجه والتضامن. والآن، جاءت الليبرالية الجديدة، وهي في النتيجة استعادة لسلطة الطبقة الرأسمالية، سواء تم الاستيلاء على هذه السلطة من قبل منظمات العمال في بلدان رئيسية (المركز) أو من قبل حركات التحرر الوطني في دول المحيط. وقد وجدت وسائل الإعلام نفسها وقد أصبحت ملكية خاصة، وهكذا جعلها مالكوها الجدد تعمل على الاحتفال بالحريات الجديدة لليبرالية الجديدة. وهذه الحريات الجديدة تتضمن الشهادة بالعيش بدون أي التزام تجاه الآخرين – وقد دخلت كلمة "إنجوي" enjoy (بمعنى تمتع) ضمن مفردات لغات عديدة في العالم، مثلما تقوم شركات الإعلانات بالقول لسكان الهند وجنوب أفريقيا، اندونيسيا وليبيا، بأن يقوموا بتحقيق احترام الذات من خلال شراء سلع جديدة وأفضل. وقد تراجع أو ذبل الفضاء الثقافي الداعي للتضامن قبل أن يتم الانقضاض عليه من قبل الليبرالية الجديدة. وقد أصبح مستوى اختياره منحصرا في رفوف السوبر ماركت، ولكن رغبات واختيارات الناس العاديين ليست في متناول أيديهم في أغلب الأوقات، ولكننا نعلم الآن، بأن تمكنهم من شراء ما يرغبون فيه يمكن أن يكون أعلى إنجازاتهم.

وأمام هذا المأزق، لا تزال الثقافة هي الساحة المركزية للصراع، والحركات السياسية التي تتجنب الخوض في المجال الثقافي تتخلى أو تبتعد عن المكان الذي يأتي إلية البشر العاديون للتعرف على هذه الحركات التحررية، ولمعرفة ماذا تستطيع هذه أن تقوم به، وماذا تريد القيام به في هذا العالم. فالخيال والإبداع عنصران مهمان جدا للسياسة، لأنه بدون تصورات الخيال عن المستقبل فإننا نستسلم للحاضر (كما قالت رئيسة الوزراء البريطانية السابقة مارغريت تاتشر، "لا يوجد بديل"، وبالتأكيد، إذا ذبل الخيال، فلن يكون أمامنا شيء). وعليه، إن الشعر، النثر، الأغاني،، والمسرح ، الفنانين الراديكاليين المدافعين عن الحقيقة، يستطيعون رفع مستوى وعي الناس الذين قد يكونون في الواقع لم يسبق لهم أن فكروا في هذا الجانب أو ذاك من علاقاتهم مع الناس الآخرين. وبالطبع، ليس بالفن بحد ذاته يتغير العالم، ولكن له دور مركزي باعتباره منارة للتغيير.

قبل بضع سنوات، كتبت عن "جانام ماتيا مانش" Jana Natya Manch (مجموعة المسرح الشعبي) الموجودة في شمال الهند، حيث تقوم المجموعة بأداء أعمال مسرحية مسيسة جدا في الشارع، ولكنها ليست مسرحيات تعليمية. وهم أشبه بالمسرح الثوري الفيتنامي: تلميحي، ايحائي، مضحك، قادر على الإثارة أكثر من قدرته على تقديم الدروس التعليمية. وتفهم مجموعة مسرح جانا، بكلمات الفيلسوف الشيوعي لويس آلتوسير، أن الفن "لا يستطيع تحديد الوسائل التي تجعل من الممكن معالجة هذه العواقب المختلفة" للواقع. ولكن الفن ينير الطريق، وتقوم "المنظمات الكفاحية" بالتقاط المهمة، لأنها تتحرك انطلاقا من نوع آخر من أنواع المعرفة، من علم المجتمع الذي يمتلك نظرية حول الآليات التي تنتج الآثار الاجتماعية التي تم تصويرها بواسطة الفن. وبالنسبة لرفاق جانام، هذه النظرية هي الماركسية، والمنظمة الكفاحية هي النقابات العمالية والحزب الشيوعي. وبالنسبة لآخرين، قد تكون المنظمة الكفاحية هي مجموعة أو حركة تحرر وطني والنظرية عبارة عن أيديولوجيات أخرى. والنقطة المهمة هي أن العمل الثقافي معقد ولا يجوز اختزاله إلى عمل سياسي، فهو أصلا يقوم بعمل سياسي بطريقته اللطيفة. والسياسات الثقافية سوف تسمح لنا بأن نركز اهتمامنا على بناء ثقة الجماهير في جدوى الكفاح ضد البؤس الحالي، ومن ثم تكون مهمة منظمات كفاحية واثقة من نفسها أن تحمل هذا الوعي الجديد إلى الأمام، من أجل عالم أفضل.

---

* فيجاي براشاد: بروفسور مختص في تاريخ جنوب آسيا، في الدراسات الدولية، كاتب ماركسي وله أكثر من عشرة كتب.

# دور الثقافة في حماية الهوية وتعزيز المقاومة والصمود

بقلم: رانية الياس*

في فلسطين ننفرد بمفهوم الثقافة عن مثيلاتها في مناطق أخرى والعالم بخصائص فرضتها حقائق استثنائية تتمثل في وقوعنا تحت احتلال استيطاني وعسكري. وفي فلسطين أيضا شرعنا في مواجهة المشروع الصهيوني عبر التأكيد على هويتنا الثقافية. هذه الهوية تشمل عناصر مختلفة، وتجمع بين أنماط حياة مميزة وبين الفنون والثقافة التي نتميز بها، كما أنها تتعلق بالتراث والعمارة والتاريخ والأدب والشعر والقصة والرواية والموسيقى والرقص والمسرح والفنون التشكيلية والفلكلور واللغة والسلوك والقيم والأخلاق، والتي تم استخدامها كسلاح وإستراتيجية دفاع عن الوجود، ولتعزيز المقاومة ضد كل أشكال الاضطهاد التي تمارس بحقنا كشعب.

لا شك أنَّ الثقافة الفلسطينية لعبت دورًا كبيرًا في تاريخ ونضال الشعب الفلسطيني في معركته من أجل البقاء، ومن أجل الحصول على حقوقه الوطنية الثابتة، وفي خضم معركة حماية الهوية ودعم فكرة الصمود والمقاومة ولدت ظاهرة أدب المقاومة وثقافة الصمود. واعتبر ذلك من خصوصيات القضية الفلسطينية حول دور الثقافة في إحياء القضية وما قامت به من تعزيز لآليات حركة المقاومة.

إن الثقافة لا تخضع لمجموعة من القوانين والقواعد، والمقصود لا يمكن أن يتم ضبطها بقاعدة وخطوط حمراء. وإنما هي تعبير حر عن أحاسيس ومشاعر وحالات إنسانية ووجدانية وإبداعية. وعلى سبيل المثال وعلى الصعيد الموسيقي، ظهرت مواضيع خاصة وكلمات شعبية منها ما لُحّنَ لانتفاضة الحجارة، ومنها ما لُحّنَ للمقاومة المسلحة والسلمية. وأيضا، هناك حالات إبداعية تناولت النكبة عام ١٩٤٨ وحق اللاجئين في العودة، وأخرى متعلقة بأحلام قيام الدولة الفلسطينية والوحدة الوطنية، وأخرى ما تحث على الصمود في سجون الاحتلال وعدم الاعتراف خلال عملية التحقيق والتعذيب. وغيرها من زغاريد الفخر للشهداء، وأناشيد تناولت المدن الفلسطينية المختلفة غزة وعكا والقدس. بالإضافة إلى الزجل والعتابة، والأغاني التقليدية مثل عالروزنة، ظريف الطول، ميجانة، الدلعونة، السحجة والزغاريت.

ولو أخذنا جانبا آخر كالقصة مثلا، فقد شكلت القصة والشعر والرواية الفلسطينية شكلا من أشكال المقاومة ووسيلة للحث على الصمود وعدم التنازل. كما عبر بها الأدباء والشعراء عن مشاعرهم وارتباطهم بالوطن، والحث على النضال ومقاومة المحتل، وتعزيز حب الوطن والحبيبة، والمحافظة على الأرض

لوحة للفنان الفلسطيني الراحل اسماعيل شموط

وشجرة الزيتون. واعتبر هذا نوع من التوعية والتعبئة السياسية. هناك أعمال عديدة ومتميزة لشعراء وأدباء أمثال محمود درويش وسميح القاسم وتوفيق زياد وأميل حبيبي وإبراهيم نصرالله ومعين بسيسو ومريد البرغوثي، وقائمة من اشتهروا بأدب المقاومة في فلسطين طويلة.

إن الكيان الصهيوني يسعى لطمس هويتنا ووضع العراقيل أمام نمونا الثقافي. فقد مارس الاحتلال، وما يزال، سياسة منهجية بطيئة عبر ٦٢ عاما من الاحتلال لمحو الهوية. والأمثلة على ذلك كثيرة ومتعددة، فمثلا قاموا بخلع الحجارة القديمة من مدننا الفلسطينية كالقدس المحتلة ووضعوا مكانها حجارة جديدة. واستخدموا حجارتنا في متاحفهم وشوارعهم لمحو تاريخنا وكتابة تاريخ جديد لهم. كما قاموا باستخدام تسميات عبرية على الشوارع والمدن والقرى الفلسطينية هادفين بذلك الى محو التاريخ والذاكرة. وسرقوا أغانينا ودبكتنا الشعبية ومأكولاتنا الفلسطينية "الفلافل والحمص"، والأزياء الشعبية حتى شاركوا بإحدى المسابقات العالمية "اليوروفيزيون" بملابسنا التراثية. كما أن قائمة التعديات والممارسات لمحو الهوية كثيرة، ولها أبعاد سياسية وثقافية تهدف إسرائيل من ورائها إلى تدمير مقومات الهوية وتشويه معالمها الثقافية. وردا على هذه الممارسات تصدينا لهم وما زلنا، ولكن لا بد لنا من رسم خطة وإستراتيجية ثقافية لتعزيز الصمود والمقاومة والحفاظ على الهوية.

إن المحافظة على الهوية الوطنية يحتاج إلى رؤية وخطة إستراتيجية موجهة وليست ارتجالية وآنية. على أن يتم التركيز على مقومات الصمود والحفاظ على التاريخ بكافة الطرق والإمكانيات والسبل المتاحة، من اجل مجابهة مخططات الاحتلال الصهيوني لاقتلاعنا وتهجيرنا تمهيدا لمحو الهوية.

هناك ارث فلسطيني ثقافي غني تم استهدافه من قبل إسرائيل، والحركة الصهيونية. بالمقابل قمنا بإستخدامه من اجل الدفاع والمحافظة على ثقافتنا الوطنية وحماية تاريخنا والحث على الصمود والنضال. ولكن يبقى علينا واجب تسخير جهودنا وانجازاتنا وتعزيز حضورنا لنخوض معركتنا أيضا بسلاح الثقافة الوطنية. والقصد هنا هو استخدام الثقافة كحقل داعم معرفي وإنتاجي من اجل خدمة القضية. وعليه تكمن أهم المهام الثقافية أمامنا كفلسطينيين من خلال تعميم ثقافة المقاومة فكرا وممارسة وتوحيد الجهود على امتداد الوطن والشتات. وكذلك مقاومة جميع أشكال التطبيع الثقافي، ما دام الاحتلال على أرضنا. إن مهمتنا تكمن في رسم مشروعنا الحضاري من خلال الثقافة والإبداع، وهي إحدى أساليب الصمود ومقاومة أي شكل من أشكال الطمس أو قتل الروح والهوية.

* مديرة مؤسسة يبوس للإنتاج الفني.

# فن المقاومة

بقلم: مهند العزة*

إن الفن لغة انسانية مشتركة، لا تعترف بحدود ولا حواجز. هي جسر بين الشعوب والامم لا يحتاج الى من يفسره، بل هو وسيلة للتغيير عندما يكون في الطريق الصحيح، وهو أيضا فعل مقاوم يصبح اكثر تاثيرا بجوار غيره من وسائل المقاومة.

ان احد رموز التمييز العنصري الحديث وابشعها هو جدار الضم والتوسع او جدار الفصل العنصري او جدار العار، الذي أصبح من جهة لوحات فنية مختلفة، ومن جهة أخرى موقع إعلانات أو لوحة اعتذارات للمحبين. وهذا بالطبع أدى إلى إلغاء لونه الأصلي (اللون العسكري القبيح)، وأصبح مؤخراً موقعاً لمجموعة من الرسومات المختلفة لفنانين فلسطينيين ومتضامنين اجانب.

ولكن هنا وقعنا في الخطأ من وجهة نظري. حيث أن الفنانين والمتضامنين زخرفوا وزينوا الجدار والغوا لونه القبيح، لقد كان الأجدر بهم أن يتركوا الجدار بلونه الأصلي القبيح، اللون الرمادي السيئ، واللون العسكري الذي يعتبر شكلاً او رمزا من رموز الاحتلال الاحلالي، وحتى يبقى الجدار شاهداً حياً على وحشية هذا الاحتلال.

لقد تم جرنا إلى هذه النتيجة التي بالطبع يرغبها الاحتلال حتى يصبح تركيزنا وتركيز العالم وكل من يشاهد الجدار على الرسومات وانواعها وألوانها، لا على الجدار كرمز من رموز الاضطهاد والعزل العنصري.

عملت حكومة إسرائيل عل تغيير شكل الجدار من الناحية الاخرى «من جهة فلسطين التاريخية» بزراعة الاراضي والرسومات وغيرها، حيث لا يدرك المرء في أكثر من مكان أن وراء الرسم الزاهي، أو وراء المزروعات الخضراء يقف الجدار الأسمنتي الذي يقطع أوصال الأرض، وينتصب حاجزا بين البشر والقلوب. وعلى الجهة الأخرى من الجدار، أعطى الاحتلال الحرية للآخرين بالعمل عليه وتغييره وتغيير شكله القاسي، واعتقد أن اللوحات الجدارية المرسومة على الجدار، حتى لو جاءت احتجاجا كما يقال أو يراد لها، فإنها ستؤول في النهاية إلى تغيير وجه الاحتلال القبيح من جهة، والى خلق حالة تآلف او تأقلم مع ادوات الاضطهاد (الجدار/الفصل العنصري).

نذهب إلى الجدار هذه الأيام، ونبدأ في مشاهدة الرسومات أو الأشكال ونعمل نقاش عليها، ولمن تعود هذه اللوحة ومن الرسام صاحبها، وهل هذا العمل لِـ «بانكسي» ام لغيره، لكننا ننسى حجم وشكل ووجود الجدار وتأثيره ولو حتى للحظة.

### لا تجملّوا جدار الفصل العنصري:

الفنان الفلسطيني صمد وقاوم وتحدى الاحتلال للنهوض بالفن وتصوير الواقع كغيره من فنانين العالم الثوريين، فعندما نتذكر «ديجو وفريدوا» الزوجين المحبين المكسيكيين ودورهم في الدفاع عن الثورة المكسيكية وطرد الاحتلال من بلادهم، ودفاعهم عن الهنود الحمر السكان الاصليين في المكسيك قبل الغزو، نرى أيضا « اسماعيل شموط وتمام الاكحل « وهم يرسمون للمقاومة والحب والثورة والوطن.

كما نرى «ناجي العلي» بأبقونة حنظلة وتمرده على الواقع ورفضه للظلم والاحتلال، وارسال رسالة اللاجئين «للعودة « كما هي لوحة بيكاسوا « الجرينيكا « والتي صور فيها تدمير هذه القرية في منطقة الباسك على يد القوات الالمانية ورفض حكم فرنكوا. تمرد ورفض للظلم، وكثيرون هم المبدعون والفنانون الذين تعرضوا للقمع والتضييق وهجمة شرسة من قبل الاحتلال، حيث تعرض كثيرين للاعتقال ومصادرة أعمالهم وحظرها.

وبكلمة الفن هو شكل من أشكال الصمود والمقاومة، فلا نريد أن يفقد الفن بوصلته واتجاهه ...

* فنان فلسطيني وعضو في مركز بيت جبرين الثقافي/حنظلة

# صدر حديثاً عن مركز بديل

## اللاجئون والمهجرون الفلسطينيون: المسح الشامل ٢٠٠٨-٢٠٠٩

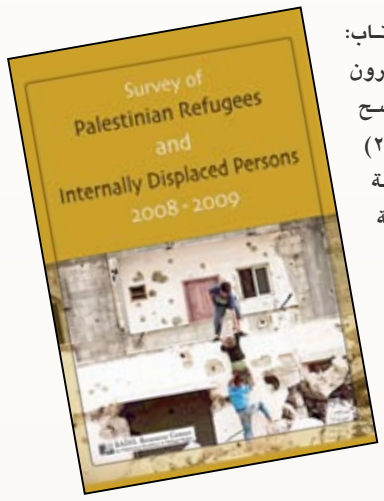


أصدر بديل كتاب: (اللاجئون والمهجرون الفلسطينيون: المسح الشامل ٢٠٠٨-٢٠٠٩) الواقع في خمسة فصول فبالإضافة إلى الإحصائيات المتعلقة بتعداد اللاجئين والمهجرين الفلسطينيين وظروف حياتهم، يخلص هذا الاصدار الى أن عمليات تهجير الفلسطينيين واستلاب أراضيهم وممتلكاتهم، ومن ثم حرمانهم حتى اليوم من حقوقهم، لم تأت نتيجة حوادث عرضية أو معزولة، وإنما هو نتيجة سياسة إسرائيلية مدروسة وممنهجة رامية إلى ترسيخ "دولة يهودية" في فلسطين التاريخية، في حين تفرض قيوداً مشددة على الوجود الفلسطيني على أرض وطنه. ويخلص أيضا إلى أن النظام الإسرائيلي، رغم دعاوى النخراط في عملية السلام، لا زال يعمل من خلال حكوماته المتعاقبة للسيطرة على الشعب الفلسطيني، سواءً كانوا داخل الخط الأخضر أو في الأرض الفلسطينية المحتلة عام ١٩٦٧، أو حتى في الشتات، وانه يشكّل نظاماً إسرائيلياً يجمع بين الاحتلال والاستعمار والفصل العنصري.

كما ويستخلص "المسح" أن الافتقار إلى الإرادة السياسية من جانب الدول ومنظمات الأمم المتحدة لحماية الفلسطينيين، ومحاسبة النظام الإسرائيلي على الانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان والقانون الدولي الإنساني، يساهم بشكل كبير في عمليات الاقتلاع والتهجير بحق الفلسطينيين.

للحصول على الاصدار يرجى التواصل مع: info@badil.org، النسخة العربية من المسح الشامل قيد الإعداد.

## سلامٌ على من مضوا... وللحلم بقية

يحتوي هذا الإصدار على القصص الصحفية الفائزة بجائزة العودة السنوية للعام ٢٠٠٩. وتأتي القصص الثلاثة الأولى مرتبة بحسب المراتب: الأولى والتي احتلتها قصة منتصر حمدان وحملت عنوان: " بين تناقص المساحة ونموهم الطبيعي، اللاجئون: هجروا بضغط السلاح... وضيق المكان يعزز تمسكهم بالعودة"، والثانية احتلتها بالتساوي قصتان: قصة لمعتز عز الدين وحملت عنوان: " شتلة عنب، ودالية، ومخيم"، وقصة لمها التميمي وحملت عنوان: " ساعة أمي".

ويجيء إصدار مجموعة القصص الفائزة استكمالا للهدف من وراء طرح هذا الحقل ضمن حقول جائزة العودة السنوية. لقد كان الهدف من وراء طرح هذا الحقل إبراز دور الصحفيين وأهميته في معالجة قضايا اللجوء والتهجير لما لكتاباتهم من اثر وتأثير على تشكيل الوعي العام، وخصوصا لدى الأجيال الشابة من أبناء فلسطين. وغني عن القول أن القلم المنتمي لقضية نبيلة وعادلة هو ضمان إبقائها حية في كل المحافل، وعبر كل المراحل وعلى كل المستويات.

للاطلاع على الإصدار يرجى زيارة موقع بديل (www.badil.org) وللحصول عليه يرجى التواصل مع info@badil.org

## مبادئ وآليات مساءلة ومحاسبة الشركات عن انتهاكاتها لحقوق الإنسان السبل المحتملة لمواجهة الشركات المتورطة مع إسرائيل في قمع الشعب الفلسطيني

ورقة عمل بعنوان: « مبادئ وآليات مساءلة ومحاسبة الشركات عن انتهاكاتها لحقوق الإنسان: السبل المحتملة لموجهة الشركات المتورطة مع إسرائيل في قمع الشعب الفلسطيني». والورقة من تأليف المحامية الأمريكية ياسمين غادو.

حول هذه الورقة

الورقة هي دراسة ومراجعة للآليات المتاحة ضمن الأطر القانونية والاقتصادية القائمة لتفعيل مساءلة ومحاسبة الشركات عن مساهمتها في انتهاكات حقوق الإنسان، أو على أنشطتها في مجالات اجتماعية أخرى تثير القلق،. وتلخّص الورقة آخر التطورات في مجال محاسبة الشركات ومساءلتها قانونيا ودور قوى السوق على صعيد لجم الشركات المتورطة في انتهاك حقوق الفلسطينيين.

تم إعداد هذه الورقة من قبل مركز بديل والورقة تشكل رافدا للحملة التي يقودها المجتمع المدني الفلسطيني لمقاطعة إسرائيل وسحب الاستثمارات منها وفرض العقوبات عليها حتى تنصاع للقانون الدولي ومبادئ حقوق الإنسان، ومصدراً رافدا لكل العاملين على رفع الحصانة عن مرتكبي الجرائم وإنهاء ظاهرة الإفلات من العقاب.

الورقة متوافرة بالغة الانجليزية، والنسخة العربية قيد الطباعة. لمزيد من المعلومات او للحصول على الورقة يرجى زيارة موقع بديل (www.Badil.org) او التواصل عبر: info@badil.org

**بديل/المركز الفلسطيني لمصادر حقوق المواطنة واللاجئين**

# بديل ينتهي من إنتاج وبث حلقات برنامج على درب العودة

انهى بديل/المركز الفلسطيني لمصادر حقوق المواطنة واللاجئين إنتاج وبث حلقات من برنامج على درب العودة والذي يتألف من ثلاث حلقات تلفزيونية تعنى بطرح قضايا الإبداع الثقافية والفنية والسياسية والشعبية ذات العلاقة بمسيرة العودة والدفاع عن حقوق الشعب الفلسطيني، وقد تم إنتاج الحلقات الثلاث وبثها على محطات التلفزة المحلية بالتعاون مع شبكة معاً الإخبارية المستقلة.

تتناول الحلقة الأولى أهمية توثيق التأريخ الشفوي الفلسطيني في معركة الحفاظ على الهوية والذاكرة الفلسطينية في مواجهة الرواية الإسرائيلية المزيفة وفي مواجهة عمليات التهويد والتغييب والإقصاء والاستعمار الاحلالي والاحتلال العسكري. أما ضيوف الحلقة فهم الدكتور شريف كناعنة، أستاذ علم الإنسان في جامعة بيرزيت، والدكتورة سونيا نمر، أستاذة علم التاريخ في جامعة بيرزيت، بالإضافة إلى خبراء من مختلف أرجاء فلسطين من بينهم د. مصطفى كبها.

الحلقة الثانية من البرنامج تتناول مسألة تتطور وتنامي حركة العودة ودورها في السعي نحو ممارسة اللاجئين لحقهم في العودة الى الديار الأصلية. اما ضيوف الحلقة فهم جمال الشاتي، رئيس اتحاد مراكز الشباب الاجتماعية في مخيمات فلسطين، ومحمد جرادات، منسق حملة الدفاع عن حقوق اللاجئين في مركز بديل، بالإضافة إلى احتواء الحلقة على تقارير ميدانية.

الحلقة الثالثة من البرنامج تتناول حركة مقاطعة إسرائيل وسحب الاستثمارات منها وفرض العقوبات عليها، بحيث يناقش الضيوف حركة المقاطعة من ناحية المفهوم، الإجراءات، والآليات وعلى كافة الصعد المحلية والإقليمية والدولية، في مواجهة التطبيع مع الاحتلال بكافة أشكاله الاقتصادية والاجتماعية والأكاديمية. وقد كان ضيوف الحلقة كل من إيمان الحموري، عضو لجنة تنسيق شبكة المنظمات الأهلية الفلسطينية وعضو لجنة المقاطعة، وجمال جمعة، عضو اللجنة الشعبية لمقاومة جدار الفصل العنصري وعضو لجنة المقاطعة.

هذا وتم بث الحلقات الثلاث على المحطات التلفزيونية المحلية الشريكة لشبكة معاً الإخبارية وهي متوفرة على أقراص مدمجة في مركز بديل. للراغبين في الحصول على الحلقات، يمكن الاتصال على العنوان التالي: organize@badil.org

# جائـــزة العـــود

**بديـل** / المركز الفلسطيني لمصادر حقوق المواطنة واللاجئين
عضو الائتلاف الفلسطيني لحق العودة

## للسنة الرابعة على التوالي، يعلن بديل/ المركز الفلسطيني لمصادر حقوق المواطنة واللاجئين عن اطلاق جائزة العودة السنوية للعام ٢٠١٠ تحت شعار:

# نحن من هناك... نحن أحياء وباقون... وللحلم بقية

### فكرة وهدف وحقول الجائزة

تأتي هذه الجائزة كجزء من جهود مركز بديل الرامية إلى تعزيز حقوق اللاجئين الفلسطينيين وفي المقدمة منها حقهم بالعودة إلى ديارهم الأصلية، وذلك من خلال تفعيل مختلف قطاعات الشعب الفلسطيني في فلسطين التاريخية والشتات، وإطلاق الطاقات الإبداعية الكامنة. وتقسم جائزة العودة السنوية للعام ٢٠١٠ إلى خمسة حقول هي: ١. جائزة العودة لأفضل كاريكاتير للنكبة، ٢. جائزة العودة لأفضل بوستر للنكبة، ٣. جائزة العودة للأوراق البحثية، ٤. جائزة العودة للقصة الصحفية المكتوبة، ٥. جائزة العودة للصورة الفوتوغرافية

### شروط وتوضيحات عامة

تنطبق الشروط التالية على كافة الحقول:

١. على كل مشارك/ة التقيد بكافة الشروط التفصيلية الخاصة بكل حقل من الحقول،
٢. يشترط في الأعمال المشاركة أن تكون أصيلة مبتكرة لم يسبق نشرها بأي شكل من الأشكال.
٣. لكل مشارك/ة الحق بتقديم مشاركة واحدة فقط لا غير، على انه يجوز له/ا أن يشارك في أكثر من حقل.
٤. يكرم مركز بديل ويسلم الجوائز النقدية والتقديرية للفائزين/ات خلال مهرجان الجائزة في أيار ٢٠١٠.
٥. يتكفل بديل بطباعة، ونشر، وتوزيع، وترويج المشاركات الفائزة، في كتب خاصة، أو ضمن إصدارات مركز بديل المختلفة، بحسب شروط كل حقل.
٦. تصدر الأحكام عن لجان تحكيم مهنية ومستقلة عن مركز بديل، ويلتزم بديل بأحكامها وتوصياتها.
٧. لمركز بديل الحق في استخدام، وتحرير، ونشر جميع المواد المشاركة، وبالطريقة التي يراها مناسبة، على ان لا ينتقص ذلك من حقوق المشارك/ة الفكرية والأدبية.
٨. يتضمن المهرجان معرض لأفضل المشاركات في حقول: الكاريكاتير والبوستر، والصورة الفوتوغرافية.

آخر موعد لتقديم المواد المشاركة في مختلف حقول جائزة العودة هو الاثنين، ١٥ آذار ٢٠١٠.

### إسال المشاركات

يتم إرسال المواد للمشاركة في حقول جائزة العودة على بريد ألكتروني awdaaward@badil.org ، او تسليمها باليد او إرسالها بالبريد على عنوان مركز بديل:

بديل/ المركز الفلسطيني لمصادر حقوق المواطنة واللاجئين. ص.ب: ٧٢٨، بيت لحم، شارع الكركفة، عمارة المجد (بجانب فندق بيت لحم)، الطابق الأول.

ويلتزم بديل للمشاركين/ات بتأكيد الاستلام برسالة الكترونية أو بكتاب موثق بحسب الحال.

لمزيد من التفاصيل، يرجى زيارة موقع مركز بديل على شبكة الإنترنت: www.badil.org

### مهرجان جائزة العودة

ينظم مركز بديل مهرجان جائزة العودة في أيار ٢٠١٠ بحضور الفائزين/ات، ولجان التحكيم، ولفيف من الشخصيات الوطنية والمهتمة، حيث سيتم تغطيته إعلاميا بصورة لافتة، وسيتم خلال الحفل تسليم الجوائز للفائزين/ات بالإضافة إلى الجوائز التقديرية للمشاركات المتميزة، وإقامة معرض لأفضل المشاركات في حقول الكاريكاتير، والبوستر، والصورة الفوتوغرافية.

## ١. جائزة العودة لأفضل كاريكاتير للنكبة

### موضوع الكاريكاتير الفني

يتناول حقل الكاريكاتير جانبا من جوانب اللجوء والتهجير المستمر الذي يتعرض له الفلسطينيون، ومعاناة اللاجئين وحقوقهم. كما يتناول المواقف السياسية الفلسطينية وغير الفلسطينية، الرسمية و/أو الشعبية حيال حق العودة.

### شروط خاصة

١. المسابقة مفتوحة لجميع ممارسي فن الكاريكاتير بغض النظر عن الجنسية، أو مكان الإقامة، أو العمر.
٢. يجب أن تتوافر في العمل المواصفات الفنية التالية:
- حجم A٤،
- ألوان JPEG،
- جودة/ Resolution: ٣٠٠ DPI
٣. يمكن استخدام الكومبيوتر وأية تقنيه أخرى لتنفيذ العمل المشارك.
٤. في حال رسم الكاريكاتير بشكل يدوي ( أي باستخدام ألوان مائية أو أقلام تحبير مثلا)، يفضل إرسال النسخة الأصلية لضمان جودة النسخ والحفظ الالكتروني والتقييم الموضوعي.
٥. تقبل الرسومات ملونة أو بالأبيض والأسود.
٦. يراعى في العمل عنصري: جدة وقوة ووضوح الفكرة، وجودة التنفيذ /التجسيد الفني.
٧. يرفق مع المشاركة ملف (ورد Word) بالسيرة الذاتية تتضمن العنوان، رقم الهاتف، العنوان الإلكتروني.

### قيمة الجائزة

تمنح المشاركات الفائزة في المراتب الثلاث الأولى جوائز نقدية:

الجائزة الأولى: ١٠٠٠ دولار.
الجائزة الثانية: ٦٠٠ دولار.
الجائزة الثالثة: ٤٠٠ دولار.

### كما ويتكفل مركز بديل:

بتكريم أصحاب أفضل عشرة مشاركات بحسب تقدير لجنة التحكيم وبمنحهم جوائز تقديرية خلال مهرجان جائزة العودة الذي يقام في أيار ٢٠١٠، بتنظيم معرض فني تعرض فيه أفضل المشاركات بحسب توصيات لجنة التحكيم.

### لجنة التحكيم

عماد حجاج، نهاد بقاعي، امية جحا، محمد سباعنة، ناصر الجعفري.

## ٢. جائزة ا

موضوع بوستر
مستوحى من النكب
ومقاومة التهجير ا

١. المسابقة مفتوحة
عن الجنسية، أ
٢. في حال شمول
اللغة العربية ك
٣. أن يكون البوست
مكرر.
٤. لا تقبل البوسترا
٥. في حال استخدا
(CMYK)
٦. لا تعاد البوسترا
٧. تراعي في البوس
ترسل النسخة
سم). بدرجة وضو
٣٠٠ DPI) بملف
مرفقة بالسيرة الذا

الجائزة الاولي
الجائزة الثانية
الجائزة الثالثة

بطباعة البوست
من ٤٠٠٠٠ نسخة
فعاليات إحياء الذك
إقامة معرض خ
الشروط وبالاست
جائزة العودة.
بتكريم أصحاب
لجنة التحكيم بتس
العودة.

سليمان منصور
عمر عساف

# دة للعـــام ٢٠١٠

بديـل / المركز الفلسطيني لمصادر حقوق المواطنة واللاجئين
عضو الائتلاف الفلسطيني لحق العودة

## العودة لأفضل بوستر للنكبة

### موضوع البوستر

ر ذكرى النكبة، كتصميم فني، يجب أن يكون
ة والنكبة المستمرة، بالتركيز على التهجير
ستمر وتمسك الفلسطيني بأرضه.

### شروط خاصة

ة لجميع ممارسي فن البوستر بغض النظر
و مكان الإقامة، أو العمر.
البوستر على نص مكتوب يرجى اعتماد
تأساس.
ر أصيلاً ومبتكراً ذوا رسالة واضحة وغير

ات المشاركة في السنوات السابقة.
م الكمبيوتر للتصميم يرجى استخدام ألوان

ات المرشحة إلى أصحابها.
ستر المواصفات الفنية التالية:
الالكترونية للبوستر بحجم A٣ (٤٢٣٠x
وح ودقة عاليتين (في الحد الأدنى ٢٥٠-
من نوع ((jpg أو (gif). على أن تكون
تية.

### قيمة الجائزة

: ١٠٠٠ دولار أمريكي
: ٦٠٠ دولار أمريكي
: ٤٠٠ دولار أمريكي

### ويتكفل بديل أيضاً:

ر الفائز بالجائزة الأولى ونشره بأكثر
توزع في كافة أنحاء فلسطين والمنافي في
رى الثانية والستين للنكبة في أيار ٢٠١٠.
خاص بالأعمال المختارة والتي تنطبق عليها
ناد إلى توصيات اللجنة، خلال مهرجان

أفضل عشرة مشاركات بناء على توصيات
ليمهم جوائز تقديرية في مهرجان جائزة

### لجنة التحكيم

، يوسف كتلو، مقبولة نصار، محمد عليان،

## ٣. جائزة العودة للأوراق البحثية

### موضوع الورقة البحثية

خصخصة أملاك اللاجئين الفلسطينيين وحق العودة.

للباحث/ة ان يتناول في بحثه/ا جميع أو بعض المفاصل والمحاور التالي ذكرها المتعلقة بالموضوع:
أنواع الملكية، تقدير أملاك اللاجئين، مصير أملاك الغائبين، الجانب القانوني للخصخصة، شرعية الإجراء الإسرائيلي في القانون الدولي، تأثير هذا الإجراء على حق العودة، المطلوب فلسطينياً لمواجهة هذا الإجراء،

### شروط خاصة بالورقة البحثية

١. أن تكون الورقة البحثية ما بين ٤٠٠٠ إلى ٥٠٠٠ كلمة فقط.
٢. أن تكون المادة المقدمة مكتوبة بلغة عربية صحيحة.
٣. أن تعتمد منهجية الكتابة الأكاديمية في البحث، وأصول التوثيق وبيان المصادر و المراجع.
٤. أن تكون المادة البحثية أصيلة فيها من الإبداع والجدة والفكر المستقل، ولم يتم نشرها من قبل.
٥.أن يكون البحث موضوعياً متجنبا اللغة الخطابية والتعابير المشحونة والمواقف المسبقة.
٦. يحق للأشخاص الذين شاركوا سابقاً بجائزة العودة السنوية أن يشاركوا بالمسابقة.
٧. تخضع المواد الفائزة للتحرير من قبل بديل قبل النشر.

### طريقة التقديم

ترسل الأوراق البحثية بملف الكتروني من نوع word مرفقة بالسيرة الذاتية للباحث وعنوان الاتصال به/ا، وملخص موجز للبحث لا يزيد على ٥٠٠ كلمة.

### قيمة الجائزة

الجائزة الأولي: ١٠٠٠ دولار أمريكي
الجائزة الثانية: ٦٠٠ دولار أمريكي
الجائزة الثالثة: ٤٠٠ دولار أمريكي

### ويتكفل بديل أيضاً:

بطباعة ونشر الأوراق البحثية الثلاث الفائزة في إصدار خاص أو ضمن إصدارات مركز بديل المختلفة.
منح مركز بديل صاحب/ة البحث الفائز ١٠٠ نسخة من الإصدار مجاناً.
يكرم بديل أصحاب أفضل عشرة أبحاث، بحسب تقدير لجنة التحكيم ويمنح أصحابها جوائز تقديرية.

### لجنة التحكيم

أ. د. عزيز حيدر، د. اسعد غانم، د. نورما مصرية، د. إصلاح جاد، أ. شوقي العيسة

## ٤. جائزة العودة للقصص الصحفية المكتوبة

### موضوع القصة الصحفية

يتناول موضوع القصة الصحفية جانبا من جوانب اللجوء والتهجير المستمر للفلسطينيين، على ان تكون القصة واقعية وليست خيالية، وان يراعي الكاتب/ة الزمان، والمكان، وعنصر المعاصرة في ربط الأحداث، على ان لا يفهم من ذلك تقييد الإبداع الأدبي، أو حرية استدعاء/ استذكار أحداث سالفة.

### شروط خاصة

١. ان تتراوح عدد كلمات القصة الصحفية المكتوبة بين ١٠٠٠ – ١٥٠٠ كلمة .
٢. ان تكون مكتوبة بلغة عربية سليمة ومن الممكن استخدام اللغة العامية بما يخدم القصة.
٣. أن تكون القصة الصحفية جديدة لم يسبق نشرها في أية وسيلة إعلامية.
٤. يفضل إرفاق صورة ذات صلة بالقصة مع بيان المصدر على ملف JPG.
٥. يستثنى من المشاركة الفائزين في الجوائز الثلاث الأولى في السنوات السابقة.

### موعد وطريقة التقديم

ترسل المشاركات على ملف الكتروني من نوع word فقط، مرفقة بالسيرة الذاتية للباحث/ة وعنوان الاتصال به/ا.

### قيمة الجائزة

الجائزة الأولي: ١٠٠٠ دولار أمريكي
الجائزة الثانية: ٦٠٠ دولار أمريكي
الجائزة الثالثة: ٤٠٠ دولار أمريكي

### ويتكفل بديل أيضاً:

بطباعة القصص الصحفية الثلاث الفائزة ونشرها ضمن إصداراته أو كما يراه بديل ولجنة التحكيم مناسبا.
بتكريم أصحاب أفضل عشرة مشاركات وبمنحهم جوائز تقديرية خلال مهرجان جائزة العودة.

### لجنة التحكيم

عبد الناصر النجار، شيرين أبو عاقلة، قاسم خطيب، ناصر اللحام، نجيب فراج، خليل شاهين

## ٥. جائزة العودة للصورة الفوتوغرافية

حقل الصورة الفوتوغرافية كمجال للإبداع والتعبير يستهدف فئة الجيل الناشئ (ما دون ١٨ عاما). ويرى بديل أن هذا الحقل سيمنح قطاع الجيل الناشئ فرصة المشاركة بفاعلية في جائزة العودة، خصوصا وان مشاركة هذه الفئة وفرص الفوز في الحقول الأخرى قد تكون محدودة جدا.

### موضوع الصورة الفوتوغرافية

يتمحور موضوع الصورة حول آثار النكبة وتداعياتها، وسبل/ أشكال مواجهة التحديات، وواقع اللاجئين الفلسطينيين في المخيمات عموما.

### شروط خاصة

١. ان يكون عمر المشترك/ة ما دون ١٨ سنة.
٢. للمشترك/ة تقديم صورة واحدة فقط للمسابقة.
٣. يجوز تقديم الصورة ملونة أو اسود وابيض.
٤. ان تكون الصورة على طبيعتها، حيث لا تقبل الصورة المعالجة ضمن البرامج الالكترونية إلا إذا أرفقت النسخة المعالجة بالصورة الأصلية (قبل المعالجة).
٥. لا تحتوي الصورة على نصوص مضافة بما في ذلك اسم المشارك/ة.
٦. ان تكون الصورة بدرجتي وضوح ودقة عاليتين، وترسل بملف من نوع (jpg) وجودة (٣٠٠ dpi).
٧. أن تكون الصورة مبتكرة، أصيلة، وحديثة، وان لا تكون قد شاركت بأية مسابقة من قبل.
٨. لا يتحمل مركز بديل المسؤولية القانونية عن أي إخلال في حقوق ملكية الصورة المرشحة والفائزة.
٩. لمركز بديل الحق في استخدام الصور المشاركة دون المساس بحقوق المشاركين/ات.
١٠. إرفاق صورة هوية أو شهادة ميلاد مع المشاركة.

### طريقة التقديم

ترسل النسخة الالكترونية للصورة على ملف خاص، بالإضافة إلى ملف من نوع (word ) يحتوي على السيرة الذاتية للمشترك/ة، وشرح مختصر عن الصورة يتضمن التعريف بالصورة (المكان، الزمان، الحدث/المناسبة، الشخوص إذا لزم، والمحتوى) بما لا يتجاوز ٥٠ كلمة.

### قيمة الجائزة

بالإضافة إلى كاميرا ديجيتال بمواصفات ١٠ Mega Pixel)) تمنح المشاركات الثلاث الفائزة:
الجائزة الأولى: ٤٠٠ دولار أمريكي
الجائزة الثانية: ٣٠٠ دولار أمريكي
الجائزة الثالثة: ٢٠٠ دولار أمريكي

ويتكفل بديل أيضاً:
طباعة ونشر الصور الفائزة ضمن إصدارات بديل المختلفة.
إقامة معرض خاص بالأعمال المختارة خلال حفل الاختتام والمهرجان.
بتكريم أصحاب أفضل عشرة مشاركات بحسب تقدير لجنة التحكيم وبمنحهم جوائز تقديرية.

لجنة التحكيم
إبراهيم ملحم، علاء بدارنة، لؤي صبابا، رولا حلواني، محفوظ أبو ترك

# الفن المقاوم: التربية المُقاومة من خلال الفنون والثقافة الشعبية في مخيماتَ اللاجئين في بيت لحم

بقلم: ريتش وايلز

صورة مشاركة في جائزة العودة ٢٠٠٩، للطفل مراد كراجة، مخيم عايدة

على مدى سنوات الثمانينيات من القرن الماضي، وبالعودة إلى زمن أبكر بكثير، مثّل المجتمع المدني الفلسطيني شبكة من المنظمات الشعبية والمسيسة التي تدعم الكفاح الوطني والحقوق الفلسطينية غير القابلة للتصرف. وفي مخيمات اللاجئين، عملت مراكز الشباب النشطة واتحادات المرأة على مستوى المجتمع المحلي، في اغلب الأحيان سرا، على تنظيم الناس معا بطريقة خاصة حيثما كان ذلك ممكنا. وقد لعبت هذه المنظمات دورا هاما في النضال التحرري الفلسطيني، وقامت بدعم ومناصرة المقاومة بأساليب مختلفة باعتبارها أدوات تؤدي بها دورها النضالي.

وفي خضم أنشطتها، كانت تنظم أعمالا ثقافية وفنية جماعية مثل الدبكة الشعبية وفرق الزجل الشعبي، وقد واصلت هذه التقاليد الغنية في دعم ومناصرة الحقوق الوطنية، واستمرت في ممارسة حقها في المقاومة باعتبارها جزء من الكل الفلسطيني.

لم تكن هذه العناصر الثقافية للمقاومة الفلسطينية تحمل أي جديد؛ فقد كان الكتّاب، والفنانون، والشعراء، والموسيقيون يلعبون دورهم الخاص في الكفاح الوطني، فكتابات غسان كنفاني، وشخصية خنظلة الخالدة لناجي العلي، وشعر المقاومة لمحمود درويش وسميح القاسم، هي مجرد أمثلة قليلة على الممارسات الفنية والثقافية التي لاقت رواجا في داخل فلسطين وخارجها خلال معركة الدفاع عن فلسطين وشعبها وحقوقه.

إن مثل هذه الشخصيات الثقافية المشهورة لا زالت راسخة في الوجدان الوطني الفلسطيني هذه الأيام، كما أنها تحمل القضايا الفلسطينية إلى بيوت وضمائر الناس في جميع أنحاء العالم، ولم يكن لدى سلطات الاحتلال أية شكوك حول أهمية وخطورة هذا العمل، حيث أظهرت ذلك من خلال عمليات الاغتيال والاعتقالات للعديد من الفلسطينيين الذين استخدموا الفنون والثقافة باعتبارها "سلاح" المقاومة الخاص بهم؛ غسان كنفاني، وهو لاجئ من عكا، تم اغتياله في بيروت في تموز عام ١٩٧٢؛ ناجي العلي، لاجئ من قرية الشجرة في الجليل؛ تم اغتياله بإطلاق النار عليه في صيف عام ١٩٨٧ عندما كان يعمل في لندن؛ سميح القاسم، فلسطيني من مواطني إسرائيل، تم سجنه عدة مرات بسبب مناصرته للحقوق الفلسطينية.

ونظرا للتغيرات التي طرأت على الروح الجماعية للقواعد الشعبية الفلسطينية وفي السياسة الفلسطينية منذ اتفاقيات أوسلو؛ قد يتساءل المرء ماذا حدث للمجتمع المدني هذه الأيام في إطار المقاومة الثقافية؟ ولمعالجة هذه القضية، فإن هذه المقالة سوف تتناول منطقة بيت لحم كدراسة حالة، وتنظر من خلال مخيمات اللاجئين الثلاثة فيها إلى تنوع الأعمال الثقافية والفنية التي يتم القيام بها وفقا لثوابت النضال الفلسطيني.

## الفنون الجماهيرية

في صيف عام ٢٠٠٨، استضاف مركز الشراع في مخيم الدهيشة واحدا من مخيماته الصيفية السنوية، وبشكل مشترك مع معظم المخيمات الصيفية في فلسطين، تدمج برامج مركز الشراع بين النشاطات الترفيهية وبين البرامج الثقافية الهادفة لتعزيز إدراك المشاركين لحقوقهم.

عايد عرفه هو فنان شاب من مخيم الدهيشة، ممارساته تعكس هويته،

الطفل حنظلة هو توقيعي، كل شخص يسألني عنه أينما أذهب، لقد أنجبت هذا الطفل في الخليج وقدمته للناس، اسمه حنظلة، وقد وعد الناس بأنه سيظل صادقا مع نفسه، رسمته على شكل طفل غير جميل؛ شعره مثل المسامير على القنفذ الذي يستخدم أشواكه كسلاح. حنظلة ليس سمينا، أو سعيدا أو مرتاحا، ولا هو طفل مدلل، وحافي القدمين مثل أطفال مخيمات اللاجئين، وهو الرمز الذي يحميني من الوقوع في أخطاء. على الرغم من ذلك، انه بريّ، تفوح منه رائحة العنبر، ويشبك يديه وراء ظهره كعلامة على الرفض عندما تعرض علينا حلول على الطريقة الأمريكية.

ولد حنظلة في العاشرة من عمره، و سيظل دائماً في العاشرة ، ففي تلك السن غادرتُ الوطن، وحين يعود، حنظلة سيكون بعد في العاشرة، ثم سيأخذ في الكبر بعد ذلك ... قوانين الطبيعة المعروفة لا تنطبق عليه، إنه استثناء لأن فقدان الوطن استثناء ،.. وستصبح الأمور طبيعيةً حين يعود للوطن ..لقد رسمته خلافاً لبعض الرسامين الذين يقومون برسم أنفسهم ويأخذون موقع البطل في رسوماتهم ... فالطفل يُمثل موقفاً رمزياً ليس بالنسبة لي فقط ... بل بالنسبة لحالة جماعية تعيش مثلي وأعيش مثلها. .. قدمته للقراء وأسميته حنظلة كرمز للمرارة، في البداية قدمته كطفل فلسطيني لكنه مع تطور وعيه أصبح له أفق قومي ثم أفق كوني إنساني.

وذلك لا يعني أن عرفه عالق في الماضي، فالواقع هو عكس ذلك: فإن فنه يمثل التقدم ورؤية معاصرة بدون أن يفقد الارتباط بجذوره وأصله، فالعديد من لوحاته الجدارية يمكن مشاهدتها في محيط مخيم الدهيشة ومخيمات اللاجئين الأخرى في بيت لحم، وأيضا في داخل المدينة نفسها. وخلال المخيم الصيفي لمركز الشراع، عمل عرفه مع ٤٠ مشاركا من فتية مخيم الدهيشة، تتراوح أعمارهم بين ١١-١٥ عاما، وذلك من أجل رسم جداريات عامة جديدة حول المخيم، وغالبا ما تشاهد اللوحات الجدارية في طرقات مخيمات اللاجئين مزينة برموز وطنية تقليدية - مفاتيح، خرائط فلسطين، خيام، حنظلة، وبرموز أخرى مشابهة من ذات النوع. وتتبع بعض أعمال عرفه هذه الطريقة، وهو يقول أن منظمي هذه المشاريع التعاونية الشبابية يطلبون مثل هذه الرسومات على وجه التحديد:

يطلب الناس مفاتيح، خيام، وحنظلة، وهي سياسة ورموز في نفس الوقت، بالنسبة لي، من المهم أن يظل حنظلة على قيد الحياة، ولكن يجب علينا أيضا أن نتعلم أن نعمل بطرق جديدة، وإذا ما تمت المبالغة باستخدام حنظلة فإنه يصبح لا شيء. ونحن نحاول بناء مهارات الشباب وتهيئة المجال أمامهم للتفكير في السياسة بطرق جديدة.

ويشير عرفه إلى أن ناجي العلي قد أبدع شيئا جديدا عندما رسم شخصية حنظلة الخالدة والأكثر شهرة للمرة الأولى؛ تصورات حنظلة النقدية للحياة وتمسكه بالوجدان الوطني بكلتا يديه، بعد ذلك عرف ناجي العلي أن روح حنظلة ستظل حية (فقال هو نفسه أن حنظلة كان «خالدا»)، وربما أراد أيضا أن يكون استمرارا لأفكار جديدة تتحدى الأنظمة القمعية. فقد كان العلي الشخص الذي تحدى الأنظمة في جميع أعماله مع التركيز على الاستعمار في أرض وطنه، كما تحدى الفساد في منظمة التحرير الفلسطينية وانتقد خنوع الدول العربية، ولم يكن عمله يتسم بالمهادنة في هذا السياق. ويعتقد عرفه بأن الأعمال المعاصرة يجب تتبع هذه الأمثلة: « نحن نهدف من هذه المشاريع أن نجد فنانين شباب ونعلمهم مهارات الرسم، ونوفر لهم المواد والمكان، ونشجعهم على التفكير. نحن نزودهم بالأسئلة، وهم يقدمون الإجابات بواسطة الفن».

تشرح بعض اللوحات التي أبدعها شباب مخيم الدهيشة خلال المخيم الصيفي لمركز الشراع هذا التفكير، إحدى هذه الجداريات التي يراها الفنان عرفه مهمة بشكل خاص؛ تظهر فيها شجرة عارية بدون أوراق، وخلفية من بحر أزرق واسع، سمكة ملونة تسبح في المحيط،، كواكب مرئية في السماء، وطائفة من الفواكه المتنوعة تتدلى من الشجرة - لا يوجد خيام أو مفاتيح، كما لا يشاهد حنظلة فيها. وأوضح عرفة بأن الرموز المستخدمة تمثل الوجوه المختلفة للحياة تجمعت معا في مكان واحد - الطبيعة، البحر، الغذاء، رموز للحياة ولكوكب الأرض العامر. ولكن الصورة هي فلسطينية أيضا - فالبحر الأزرق هو بحر يافا أو عكا، أما الشجرة وفقا لكلمات عرفة ف» قد تكون قرية راس أبو عمار المهجرة على سبيل المثال»- وهكذا، فإن اللوحة تعكس جوانب من الحياة الفلسطينية من المناطق الساحلية ومن القرى الفلسطينية الداخلية. وفي هذا السياق، فإن اللوحة الجدارية تعبر بوضوح عن الرواية الفلسطينية دونما حاجة إلى التعبير الصريح عن معاناة الفلسطينيين أو اللجوء لاستخدام الرموز التقليدية.

لقد راقت فكرة البحر للناس في المخيم، فطلب منا كبار السن أن نرسم برتقال يافا على الشجرة، وآخرون طلبوا أن نرسم أسوار عكا القديمة. لقد فهموا ما كنا نقوم به؛ أعتقد أن الناس يريدون شيئا جديدا. لقد كانت ردود فعلهم كافية بالنسبة لي ...

يقول عرفه أن الأطفال أرادوا رسم لوحات لفلسطين، ورأوا أنهم يجب أن يستخدموا الرموز التقليدية من أجل ان يقوموا بذلك، ولكنه شجعهم لتطوير طرق جديدة لتقديم فلسطين بدون إنكار أو نسيان هويتهم. وهناك لوحات أخرى تظهر حدائق جميلة تتدلى منها قطوف عنب ناضجة وطازجة، وهناك بعض الأطفال أرادوا أن يعبروا بشكل مباشر عن الرمز الاستعماري المعاصر من خلال لوحة لجدار الأبارتهايد الإسرائيلي.

وتعود جذور هذه الممارسة إلى مرحلة ما قبل أوسلو، وغالبا ما نفذت تحت جنح الظلام، عندما كان الشباب يكتبون شعارات المقاومة أو يرسمون الأعلام الفلسطينية على الجدران، في ظل مواجهة مخاطر الاعتقال أو الاستشهاد وهم يقومون بذلك، حيث لم يسمح الجيش الإسرائيلي بأية عروض عامة أو رموز وطنية. ومثل هذه الأعمال التي تبدو صغيرة كانت تتطلب الكثير من التخطيط، وتنطوي على مخاطر كبيرة، ولكنها كانت تنفذ باعتبارها أعمال مقاومة. ومنذ أوسلو، تطورت خطوط الرسم والكتابات السياسية والرسوم الجدارية حيث لم تعد قوات الاحتلال تستهدف هذه الأعمال. وهذه الأيام، تمتلئ جدران المخيمات، والمدن الفلسطينية بدرجة أقل، بلوحات جدارية كبيرة ومفصلة، والتي قد تحتاج إلى أيام أو أسابيع للانتهاء من تنفيذها. ويرى عرفة بأن « عملية التنفيذ هي المقاومة وليس الفعل في حد ذاتـه»، وهو يشعر بان الجداريات هي تعبير ملموس عن المقاومة الموجودة في عقول الناس، وبأنه ينبغي لهذه العملية أن تنظر في جميع جوانب إبداعها بما في ذلك المواد نفسها:

يجب أن نفكر في كل مستوى وأن نفهم ممارستنا، كنت قبل سنوات ماضية أستخدم الدهانات الإسرائيلية، ولكنني اليوم أستطيع الحصول عليها من نابلس، أو استخدم دهانات وألوان مصنعة في الدول العربية أو أوروبا، فكروا في مدى السخرية المرعبة الموجودة في استخدام دهانات إسرائيلية لرسم حنظلة.

شباب فرقة (سوء حظ -*bad luck*)، يغنون الراب في مخيم الدهيشة (تصوير: ريتش وايلز)

إن فهم هذه التناقضات هو دليل على ممارسة المقاومة من خلا ل عملية التفكير، التخطيط، التنفيذ، وليس مجرد تشدق بالتقدير لما هو مرئي فقط. وعلى نفس المنوال، عرض على عرفه مؤخرا مبلغا هاما من أجل أن يرسم لوحة على جدار الفصل العنصري لصالح مغني أمريكي كدعاية لفيديو موسيقى، إلا أن الفنان عرفه رفض العرض، وعبر عن ذلك بالقول: « أنا لن ألمس الجدار بالألوان، فقد اعتاد الناس أن يأتوا ويشاهدوا جدارا رماديا عاريا ويشعرون بالصدمة، وهم يأتون الآن ويرونه وكأنه برج ايفيل، كأنه عامل جذب سياحي، أنهم يرون الآن جمالا وليس معاناتنا...».

## صوت عالمي للمعارضة

في مخيم الدهيشة أيضا، يوجد مركز إبداع النشيط جدا، والذي يحظى باحترام كبير كنتيجة للأنشطة القاعدية المتنوعة التي يقوم بها، ومن بين العديد من المشاريع التي ينفذها المركز، هناك مشروع على وجه الخصوص يوفر شكلا معاصرا آخر من أشكال دعم المقاومة وممارستها من خلال الثقافة، «سوء حظ» (Bad Luck) هي مجموعة "هيب هوب" من أربعة رجال تكرس كل أغانيها للدفاع عن فلسطين، وفي عرض أخير لها في جامعة بيت لحم، قام ثلاثة من أعضاء المجموعة - ضياء، محمد، وسعود - بتقديم عرضهم بعنوان "تطبيع"، وهو عرض يشتمل على نقد حماسي للأشخاص والمنظمات الذين يقيمون أنشطة مع إسرائيليين بينما يستمر التنكر الإسرائيلي للحقوق الفلسطينية. وبينما يجري توصيل هذا النقد على يد ثلاثة من اللاجئين طلبة المدارس وهم بعمر ١٧ سنة، كان يوجد في نفس الوقت في كافتيريا الجامعة فلسطينيون اكبر سنا و" أكثر تعليما" (بالمعني الأكاديمي فقط)؛ يقومون بتناول الأطعمة والمشروبات الإسرائيلية.

وعندما تريد "سوء حظ" أن تكتب أغنية جديدة، فإنها تقوم ببحث ودراسة القضايا المطروحة، ويتذكر سعود عملية كتابة "تطبيع"، فيقول: " عملنا ليس تعليميا بالضبط... انه أشبه بشرح القضايا للناس، بالنسبة لحملة المقاطعة، سحب الاستثمارات وفرض العقوبات - قمنا بدراسة جميع المسائل، الايجابيات والسلبيات، ومن ثم كتبنا ذلك في موسيقانا وكلماتنا".

يقوم أعضاء مجموعة "سوء حظ" بتثقيف أنفسهم، إنهم يتعلمون عن حياتهم ويكافحون من أجل الكتابة، وفي النهاية يتواصلون مع الآخرين عبر الموسيقى والغناء، وقد تحول فنانو "الهيب هوب" الشباب إلى جماعة، وشرعوا في الكتابة عندما كانوا في الثالثة عشر من العمر، وذلك كطريقة للتعبير عن أنفسهم و" تغيير طريقة تفكير الناس". ويقول ضياء أنهم واجهوا بعض المشاكل في أيامهم الأولى: " كانت فكرة جديدة، وكان الناس مترددين لأنهم اعتقدوا بأننا نقوم باستدخال الثقافة الأمريكية وقيمها".

ولكن، وبعيدا عن قبول فكرة الأمركة، فإن الأولاد يعرفون أنهم يعيشون في عالم معولم، ويشعرون بأنه ينبغي لهم أن يأخذوا ما يمكن أن يفيدهم من أشكال فنون "الهيب هوب" المتأصلة في النضالات ضد القمع والعنصرية المشابهة للنضال الفلسطيني. ويتابع سعود:

الهيب هوب هي لغة عالمية للمقاومة؛ نحن نستخدم الهيب هوب من أجل أن يستفيد منها الناس الذين يحاولون الكفاح بطرق مختلفة، وهكذا، نحن نريد العمل بطريقة جديدة تركز على جيل الشباب، بشكل يمكنه التأثير على طريقة تفكير الناس. لقد كشفنا في أغنية "تطبيع" آثار التطبيع وأثره على فلسطين - ونستطيع رؤية النتائج من هذه الأغنية في الطريقة التي يفكر بها بعض الناس حاليا تجاه التطبيع.

أغاني المجموع طرقت قضايا وطنية أخرى ومهمة، مثل الأسرى الفلسطينيين، حق العودة والنكبة، والقصف الإسرائيلي لقطاع غزة عام ٢٠٠٩. وحاليا، تنظم "سوء حظ" ورشات عمل "هيب هوب" في مؤسسة إبداع لمساعدة الأطفال الصغار على استخدام هذا النوع من الفن في التعبير عن أنفسهم، ويشارك في هذه الورشات خمسة عشر طفلا ولمدة ستة أشهر، وليس مفاجئا أن يكون لدى أطفال لاجئين يعيشون تحت احتلال عسكري الكثير ليقولونه. يذكر سعود انهم: " كتبوا حول جدار أبارتهايد إسرائيل، وعن الاجتياحات الإسرائيلية للمخيم، كتبوا "وصية" حول مشاعرهم وماذا يريدون، وحول حياة الأطفال في المخيم".

أريج الجعفري، هي إحدى المنسقات في مؤسسة إبداع، وهي ترى "الهيب هوب" والمشاريع الخلاقة الأخرى في المؤسسة في إطار سياقها التاريخي:

هي مقاومتنا الثقافية لأننا نحبها - وهي موجودة في جذورنا، لقد فعلها أجدادنا من خلال الغناء والرقص؛ إنها من نكون وهي جزء من ثقافتنا، نحن نتذكر النكبة ولكننا نعيشها يوميا، إنها لم تتوقف أبدا، القمع يجعل الناس خلاقين، وهو حقنا في الكفاح بالطريقة التي نختارها، إنها وسيلتنا للبقاء وسنستمر دوما في أن نكون مبدعين.

## أحلام الوطن

حفل تخريج الناشئة في مركز لاجئ، مخيم عايدة، ٢٠٠٩ (المصدر: مركز بديل)

يتبع

أيضا، يزدهر عمل ثقافي مع القاعدة الشعبية في مركز لاجئ في مخيم عايدة، ومثلما يجري في جميع المراكز، تلعب الدبكة الشعبية دورا رئيسيا في نشاطات «لاجئ»، ولكن المركز يستخدم وسائل أكثر حداثة، حيث قام بإنشاء منبر عالمي حقيقي لأعضائه الشباب، فقد بدأ برنامج التصوير الفوتوغرافي عام ٢٠٠٥ كمشروع يهدف إلى تطوير مهارات فنية يستطيع الأعضاء من خلالها استكشاف سبل جديدة للتعبير عن أنفسهم.

ولعل استخدام مشاريع التصوير الفوتوغرافي في أوساط الشباب الذين يترعرعون في ظل ظروف اجتماعية وسياسية مختلفة وفي خضم الصراعات هي ليست فكرة جديدة، وقد مورست في ظل نظام الأبارتهايد في جنوب أفريقيا، وفي أوساط الأطفال اللاجئين من كولومبيا، وأكثرها شهرة على الإطلاق هي المنظمة الدولية غير الحكومية «فوتوفويس» Photovoice التي عملت مع الأطفال في جميع أنحاء العالم ومن ضمنها أفغانستان، جمهورية الكونغو الديمقراطية، وسريلانكا وبلدان أخرى، كما أن هذه الممارسة تستخدم على نطاق واسع في فلسطين.

في مركز "لاجئ"، اظهر الأطفال والشباب بين سن ١١-٢٠ سنة شغفهم لتعلم هذه المهارات الجديدة، ومن أجل استخدامها كأدوات للتعليم، والتواصل، والمقاومة. والجوانب التربوية لمثل هذا العمل هي متعددة المستويات؛ فعلى المستوى العام، يتعلم المشاركون أنفسهم مهارات إبداعية جديدة ربما ليس بوسعهم الوصول إليها، وثانيا، يستخدم المشاركون هذه المهارات للتعرف على أنفسهم، هويتهم، وعلى العالم الذي يعيشون فيه. وقد كان ذلك مجال تركيز هذه المشاريع، التي لم يكن هدفها مجرد إنتاج صور جمالية تثير البهجة، ولكن من أجل تنفيذ مشاريع يتعرف الأطفال من خلالها على قضايا أوسع بكثير من التصوير في حد ذاته.

وقد تم استخدام التصوير في مشروع عام ٢٠٠٦ بعنوان "حقوق الطفل في فلسطين" باعتباره وسيلة يمكن للأطفال أن يتعرفوا من خلالها على معاهدة الأمم المتحدة الخاصة بحقوق الطفل، في المرحلة الأولى من خلال دراسة المعاهدة نظريا، وبعد ذلك استخدام التصوير الفوتوغرافي عمليا من أجل توضيح حقائق المعاهدة على أرض الواقع في حياتهم اليومية.

وفي مشروع عام ٢٠٠٧ بعنوان "بحلم في الوطن" والذي شارك فيه سبعة عشر مشاركا بين ١١- ١٥ عاما، وقاموا بدراسة تاريخهم الخاص باعتبارهم لاجئين، وقد اشتمل المشروع على إجراء مقابلات وكتابة مقالات مستندة على إلى القصص الشفوية التي ترويها ذاكرة أجدادهم عن الحياة الفلسطينية قبل النكبة. وفي أعقاب هذه العملية، وبعد حصول الأطفال على معلومات أساسية متينة، تم اصطحاب الأطفال إلى قراهم الأصلية، وكان العديد منهم يشارك في مثل هذه الرحلة التعليمية ويزور بلده الأصل للمرة الأولى، من أجل أن يشاهدوا بأنفسهم الواقع الحالي في ديارهم الأصلية، ويقوموا بالتعامل معه مستخدمين مهاراتهم الجديدة في التصوير الفوتوغرافي.

في مشروع " بحلم في الوطن"، كان الأطفال بمثابة "عيون للمخيم"، فلكونهم تحت سن السادسة عشرة وبدون بطاقة هوية ومصطحبين من قبل كبار يحملون جوازات سفر أجنبية، فقد تمكنوا من عبور جدار الفصل العنصري ومن ثم "الخط الأخضر" من أجل العودة إلى قراهم الأصلية. وبعد رجوعهم إلى مواطن لجوئهم قاموا بتنظيم عرض للمعلومات والصور الناتجة من خلال معرض صور أقاموه في مركز لاجئ، ودعوا إليه سكان مخيم عايدة وزوار وأصدقاء المركز، ثم تنقل هذا المعرض في أنحاء عديدة من أوروبا، كما تم عرضه في "ملبورن" و"سيدني" في مناسبات كبيرة مثلت طليعة نشاطات إحياء الذكرى الستينية للنكبة في أيار عام ٢٠٠٨.

وقد تم إصدار " بحلم في الوطن" في كتاب أحتوى على كل من الصور وعلى الروايات الشفوية، وهو كتاب يتم تداوله جيدا في طبعته الثانية، ولا زال يحقق مبيعات جيدة في داخل فلسطين وعلى المستوى العالمي، وبالتالي، تجري مشاهدة هذا العمل الواسع مباشرة عبر المعارض من قبل آلاف الناس، وربما أكثر من ٢،٠٠٠ آخرين اشتروا نسخا من الكتاب سوف يزودون أصدقائهم وعائلاتهم به. وهكذا فإن إجمالي الانتشار الجماهيري لهذا المشروع، بما فيه العرض على الانترنت والتغطية الإعلامية سيصل إلى عشرات الآلاف مما يجعله عنصرا أساسيا من عناصر التثقيف بالنكبة، وتعريف العديد من هؤلاء الناس بقضايا كانوا يجهلونها في السابق.

لقد أصبح هذا التثقيف المحلي والعالمي شكلا من أشكال المقاومة لأنه يتصدى للدعاية الإسرائيلية حول هذه القضايا، وقمة النجاح في هذا المشروع، هي تمكن الأطفال من الوصول إلى قراهم الأصلية كجزء من عملية النضال الأوسع، وهذا بحد ذاته عمل من أعمال المقاومة لا يمكن الاستهانة به، نظرا للعديد من المشاكل اللوجستية والمخاطر التي يواجهها المشاركون في تنفيذ هكذا مشاريع.

ومشروع "بحلم في الوطن" ليس سوى واحدا من أربعة مشاريع تسير في نفس الاتجاه، وتبحث في حقوق الإنسان الجماعية والفردية وفي النكبة في السياقين التاريخي والمعاصر. ومنذ عام ٢٠٠٥، قام مركز "لاجئ" بتنظيم اثنين وعشرين معرضا للصور قي ثماني دول في أربع قارات، كما أصدر ثلاثة كتب حول أعماله في مجال مشاريع التصوير الفوتوغرافي.

## المسرح كأداة للتثقيف

وعلى الطرف الآخر من مخيم عايدة، أيضا عمل مركز «الرواد» في مجال التصوير الفوتوغرافي، ولكن معروف أكثر بتركيزه على الفنون المسرحية، الدكتور عبد الفتاح أبو سرور الذي درس في فرنسا قبل عودته إلى مخيم عايدة ليقوم بتأسيس المسرح وتنظيم ورشات تدريب مسرحي مع الشباب، يقول: « المسرح هو أكثر وسيلة مذهلة للتعبير عن الذات، وهو طريقة لبناء الجسور التي يمكنها مساعدة الناس لفهم القصص الحقيقية من خلف وسائل الإعلام، نحن نعبر عن حقوقنا من خلال عملنا، والمسرحيات تعبر عن رسالة سياسية».

لكن، يضيف عبد الفتاح أبو سرور، أنه يعتقد بأن المسرحيات تلبي أيضا حاجة داخلية لدى المجتمع الفلسطيني:

هناك العديد من الناس داخل فلسطين هم ليسوا على وعي بما يدور حولهم، الجيل الجديد بحاجة لدراسة النكبة وتاريخ اللجوء مرة أخرى؛ فخلال الانتفاضة الأولى، فقدنا الكثير من الشباب في السجون الإسرائيلية، وهذا تسبب في ضعف التعليم. ولدينا اليوم سلطة فلسطينية وقيادات لا يعرفون كيف يتعاملون مع الناس في أرض الواقع.

أعضاء مسرح الرواد ليسوا جميعا من مخيم عايدة، وليس جميعهم لاجئين، ويقول عبد الفتاح أن التركيبة السكانية-الاجتماعية للأعضاء قد تغيرت قليلا في السنوات الأخيرة، من خلال انضمام شباب أصغر سنا قادمين من مناطق مثل بيت ساحور وبيت جالا، وتشارك المجموعات في ورشات عمل وتدريب أسبوعية، وخلال أشهر العطلة الصيفية تعقد الورشات أكثر من أربع مرات في الأسبوع، وذلك لتحضير العروض المسرحية بما فيها جولات عروض خارج البلاد. وقدم مسرح الرواد

أطفال مسرح الرواد يعرضون لوحاتهم المسرحية (المصدر: مركز الرواد)

أمام مركز حنظلة في مخيم العزة، ٢٠٠٩ (المصدر: مركز بديل)

عروضا في مختلف الدول الأوروبية، وفي كل من مصر والولايات المتحدة الأمريكية، وقدم خلال عام ٢٠٠٧ وحده، خمسة عشر عرضا مسرحيا في مخيمات اللاجئين وفي المدن في مختلف أنحاء الضفة الغربية.

ويقول عبد الفتاح أبو سرور أن «أطفال المخيم» هو على الأرجح الإنتاج الأفضل المعروف لهم، وهو عمل ينظر في التعقيدات والصراعات التي تمت مواجهتها من قبل أطفال ترعرعوا في مخيمات اللاجئين. فغالبا ما يساء فهم هذه القضايا على الصعيد الدولي نظرا لإخفاق كل من المجتمع ووسائل الإعلام في التعامل معهم بصدق وعدالة. عرض «لوموا الذئب» هو محاكاة ساخرة لقلنسوة ركوب حمراء صغيرة [مأخوذة عن قصة ليلي والذئب] التي يتحول الفلسطينيون فيها إلى ذئب- ويتم تشويه صورتهم، تنميطهم، ووصمهم بكل قبيح، حتى بدون أن يسعى لذلك مضطهدوهم، الذين يصممون أكثر على نكران الحقيقة. بينما في عرض «القرية قريبة من هنا»، يواجه الجمهور إنتاجا ثقافيا يشرح قضايا تتعلق بواحدة من أعظم مظالم الإنسانية التي أدت إلى نشوء أكبر عدد من اللاجئين في العالم، وهي النكبة الفلسطينية.

### «مش سياسة» – معارض فنية عصرية

مخيم بيت جبرين، والمعروف أيضا بمخيم العزة، هو أيضا ثالث مخيم للاجئين في بيت لحم، وهو أصغر مخيمات الضفة الغربية، وعدد سكانه اقل من ٢،٠٠٠ نسمة، وهو من حيث الحجم لا يلبي الحد الأدنى لشروط «الأنروا» حتى تشمله بخدمات تعليم مستقلة أو لافتتاح مكاتب للأنروا فيه، ولكنه مثل بقية المخيمات، يوجد فيه مركز خدمات اجتماعي مستقل يخدم النساء، الأطفال والشباب في المخيم. وفي عام ١٩٩٩، تم تأسيس مركز بيت جبرين الثقافي (والمعروف أكثر بمركز حنظلة)، وهو المركز النشيط في المخيم.

وينظم المركز طائفة من الأنشطة العادية ومن بينها المخيمات الصيفية، الفنون، الموسيقى، المسرح والدبكة الشعبية، والأخيرة هي العنصر الثقافي الوطني المشترك بين مثل هذه المراكز في مخيمات فلسطين، كما يتم تنظيم دورات فنون بصرية وتعبيرية للأطفال والشباب الذين يحضرون للمركز ويتم عرض أعمالهم في جميع أنحاء المبنى. وفي كل عام يقام معرض فني واسع يضم أعمال الفنانين المحليين. محمد العزة، وهو جزء من هيئة إدارة المركز، وهو يمارس الفنون البصرية أيضا، وقد حصل مؤخرا على درجة جامعية في الفنون الجميلة من جامعة القدس، وقد تم عرض أعماله في المعرض السنوي لعام ٢٠٠٩ بعنوان «مش سياسة»: « ركز المعرض على قضايا مثل الأسرى، اللاجئين، والمفتاح الذي يرمز لحقنا في العودة. أردنا القول بأن هذه القضايا ليست مجرد قضايا سياسية، ولكنها هنا قضايا أساسية في حياتنا».

ويعمل الفنانون البارزون في طائفة واسعة من الأشكال بدءا بالرسم الكلاسيكي إلى الفن التشكيلي والنحت، ولكنها جميعا تحت مظلة واحدة هي مظلة الحقوق الفلسطينية. ويشعر العزة بأن صالات العرض التي أقيمت بعد اوسلو في بيت لحم تجتذب «البرجوازية» فقط، ولكن المعرض في المخيم جذب أكثر من ٦٠٠ شخص من جميع أطياف المجتمع، بالرغم من أنه تم توزيع ٢٠٠ دعوة فقط، ويضيف:

تقوم هذه النشاطات بجلب أناس جدد إلى داخل المخيم، وهي أيضا تجذب العديد من سكان المخيم الذين اعتادوا حضور عروض الدبكة، وليس معارض للفنون العصرية، وتجربتهم في حضور هذه المعارض توضح لهم طبيعة الدور الذي تستطيع هذه الأشكال من الفن أن تلعبه في كفاحنا التحرري.

ستة من الفنانين الشباب الذين عرضوا ابداعاتهم يأملون أن يواصلوا العمل معا، لأنهم يتقاسمون التزاما مشتركا: « نحن نؤمن بالعمل الجماعي، وهذا مهم لأن إحدى مشاكلنا في فلسطين اليوم هي الانقسام، فنحن بحاجة للروح الجماعية والوحدة، وإذا استطعنا أن ننجح بهذه الطريقة في الفنون، فإننا نستطيع أيضا أن ننجح في الحياة».

### المهرجان الثقافي العالمي لحق العودة

لا يقع مركز أطفال الدوحة الثقافي في مخيم للاجئين، ومع ذلك، يشكل اللاجئون أكثر من ثلاثة أرباع سكان بلدة الدوحة في بيت لحم، ويركز عمل المركز على الممارسات الثقافية التقليدية مثل الدبكة، مثلما يوضح أيمن الأحمر، مدير المركز:

تجعل الدبكة الارتباط بهوية الشعب الفلسطيني أكثر قوة، وتحافظ على تراثنا حيا، يتم الآن التنكر لهويتنا الفلسطينية، ولذلك علينا أن نعزز ارتباطنا بأرضنا بواسطة الفنون، وفي إطار الكفاح الفلسطيني من أجل الحرية، القضية الجوهرية هي قضية اللاجئين، وهكذا علينا أن ندافع ونكافح بكل الوسائل من أجل عودة اللاجئين، ومن ضمن هذه الوسائل الاحتفاء بتراثنا الثقافي.

مع نهاية تموز وحتى بداية آب ٢٠٠٩، وعلى مدار ثلاثة أيام؛ نظم المركز مهرجان حق العودة الثقافي السنوي الثالث في جامعة بيت لحم، هذا المهرجان الذي جمع بين فرق الرقص الشعبي والمطربين والموسيقيين في إطار الدفاع عن حق العودة. وقد شارك أكثر من خمسة آلاف شخص في المهرجان، الذي استهدف «تناول المسائل السياسية بواسطة الفنون والتراث الثقافي الفلسطيني». قامت فرقة مركز أطفال الدوحة للدبكة الشعبية بافتتاح المهرجان، وجنبا إلى جنب، شاركت في المهرجان فرقة الفنون الشعبية الفلسطينية، وهي فرقة محترفة تؤدي عروضا على مستوى عالمي، وهي تدمج في عروضها بين حركات الدبكة التقليدية مع أسلوب أكثر عصرية للرقص، وهي تسلط الضوء على الرواية الفلسطينية. ومثل هذه المهرجانات توفر المجال لكل أطياف المجتمع لكي يجتمعوا معا للاحتفاء بتراثهم والمطالبة بحقوقهم.

### ما بين الأمس، اليوم والغد

الطائفة الواسعة من الأنشطة الثقافية في أوساط القاعدة الشعبية التي تم تسليط الضوء عليها أعلاه هي مجرد عينة مما يجري في مختلف أنحاء فلسطين، وان جميع أعمال المراكز الثقافية والشبابية، الفنانين والناشطين التي جرى تناولها هنا تتبع الثوابت الوطنية الراسخة في المجتمع الفلسطيني في الدفاع عن حقوق الشعب الفلسطيني الوطنية، والإنسانية غير القابلة للتصرف. وهذا يشمل رفض «التطبيع» مع منظمات إسرائيلية، وكذلك رفض الدعم أو التمويل من الوكالة الأمريكية للتنمية USAID.

قبل أكثر من ستين عاما، قال دافيد بن غوريون عبارته الشهيرة " الكبار سيموتون والصغار سوف ينسون"، ولكن الصغار لم ينسوا أبدا، ولن ينسوا طالما بقيت روح المقاومة. وتقاليد فلسطين الغنية بأشكال المقاومة وعبر أساليبها وأدواتها الفنية والثقافية تواصل البقاء اليوم، وهي مستمرة كما فعلت دوما، وتسير في نفس الطريق الذي سار عليه غسان كنفاني، محمود درويش وناجي العلي.

*ريتش وايلز، فنان ومصور فوتوغرافي انجليزي، وناشط في مجال حقوق الإنسان، وكاتب، يعمل منذ أكثر من خمس سنوات مع أطفال المخيمات في منطقة بيت لحم، حيث يعمل منسقا للعلاقات الدولية في مركز لاجئ في مخيم عايدة – بيت لحم، وهو يدرب ويشارك في مجال فنون التصوير، وله خبرة طويلة في هذا المجال على المستوى الدولي.

صورة مشاركة في جائزة العودة ٢٠٠٩، عنان زربا، نابلس

مهرجان حق العودة في الذكرى الستين للنكبة، جامعة بيت لحم، أيار ٢٠٠٨ (تصوير: معاً)

# يوم الأنشطة المنوعة على شاطئ النصيرات

إعداد: جمعية الكرمل - مخيم النصيرات

ضمن توسيع قاعدته الدعوية، عقد مركز بديل خلال العام ٢٠٠٩-٢٠١٠ شراكة مع جمعية الكرمل ومقرها مخيم النصيرات في قطاع غزة، لتنفيذ برنامج تنمية وتدريب الناشئة في قطاع غزة. تأسست الجمعية عام ١٩٩٣، وهي مؤسسة ثقافية اجتماعية تهدف إلى رفع المستوى الثقافي والاجتماعي بين أبناء المخيم وتعزيز صمودهم وتنمية روح العمل الجماعي بين أوساطهم المختلفة. ولأن قطاع غزة يتميز بصغر مساحته ووجود نسبة سكان عاليه فيه، فقد أدرك مركز بديل أهمية العمل بين أوساط اللاجئين في القطاع، واختار أن تكون شراكته من خلال برنامج الناشئة هذا العام في مخيم النصيرات للاجئين.

أسوة بباقي مخيمات اللجوء والشتات، يشتهر مخيم النصيرات بالكثافة السكانية العالية، وبالأزقة الضيقة والبيوت المتلاصقة. كما ان وضع السكان الاقتصادي متردٍّ للغاية، إذ أن نسبة البطالة بين أوساط اللاجئين عالية وخصوصاً بعد عزل القطاع وفرض الحصار الظالم عليه من قبل إسرائيل. يقع المخيم على مسافة ٨ كيلومتر جنوبي مدينة غزة، ومعظم اللاجئين فيه هم من السكان الفلسطينيين اللذين هجروا إبان نكبة عام ١٩٤٨.

ولأهمية المخيم ووضعه الاقتصادي الصعب، عقدت جمعية الكرمل في المخيم خلال عام ٢٠٠٩ شراكة مع مركز بديل لتنفيذ مشروع تنمية وتدريب الناشئة في مجال الدفاع عن حقوق اللاجئين الفلسطينيين. وخلال عملية تنفيذ بنود المشروع، يقوم القائمون على البرنامج في الجمعية بعملية تثقيف وتوعية لمجموعة من أطفال اللاجئين منتسبين للبرنامج، تهدف إلى رفع مستواهم المعلوماتي، وبناء قدراتهم حتى يكونوا جيلا قادرا على حمل رسالة اللاجئين وحماية حقوقهم في المستقبل.

هذا التقرير يتطرق إلى يوم ترفيهي على شاطئ البحر الأبيض المتوسط (شاطئ بحر النصيرات)، نفذته جمعية الكرمل للمنتسبين لبرنامج تنمية وتدريب الناشئة، وذلك في إطار الجمع بين المواد النظرية والأنشطة الميدانية التي يتطلبها تنفيذ البرنامج.

وحيث أن قطاع غزة محاصر من جميع الجهات، ولا يستطيع السكان الخروج منه، وحيث أن الأطفال هم الفئات الأكثر حساسية، فان القيام بأنشطة ترفيهية هو غاية في الأهمية، وذلك لان هكذا أنشطة، تساعد على تجديد الحيوية، وتخرج الأطفال من أجواء التوتر، والضغط، والكبت. فهي بالإضافة إلى قيمتها التثقيفية التربوية- التعليمية، فإنها ذات قيمة روحية عالية. وتصبح قيمتها مضاعفة في ظروف قطاع غزة لأنها تشكل أداة فاعلة لتحقيق التوازن النفسي للأطفال في مواجهة حالة الحصار والموت والحرب والاضطرابات في القطاع.

وحيث أن أطفال القطاع لا يستطيعون إجراء زيارات تبادلية مع رفاقهم الناشئة في الضفة الغربية أو المنافي، ولدت فكرة إقامة يوم ترفيهي للأطفال على شاطئ البحر. ويعتبر الشاطئ في غزة المتنفس الوحيد للسكان. وبناء على ذلك، تم اختيار الشاطئ المجاور للمخيم من الناحية الغربية، وقد أمضى الأطفال معظم يومهم يمارسون العابا شعبية مختلفة.

بدأ الأطفال يومهم على الشاطئ بألعاب ترفيهية وتنشيطية، كان الهدف منها الابتعاد عن الأجواء المتوترة والمشحونة في قطاع غزة، والتي تشغل الصغير قبل الكبير. كما أن الألعاب هي مفتاح تقوية روح الاندماج والعمل الجماعي بين الأطفال وإذابة الخجل والحواجز بينهم. ومن الأمثلة على هذه الألعاب، لعبة المنارة ولعبة حب جيرانك، لعبة الصندوق أو الكنز. أثناء اللعب، كان واضحاً أن الخجل الذي ساد بين الأطفال بدأ يتلاشى تدريجياً. يقول الطفل محمد عبد العال: " كنت أضع في عقلي فكرة غير ايجابية عن احد المشاركين معي في البرنامج، ولكن مع هذه الألعاب شعرت بشيء يقربني منه، وشعرت أن هذا الشاب يختلف كليا عما كنت اعتقده في السابق ". أما الطفلة وسام البطران فتقول: " أن العب أنا وفتى كان شيء غير مرغوب به، ولكن بعد انتمائي إلى هذه المجموعة والألعاب التي نقوم بها، شعرت أنني العب مع إخواني وأقرباء لي، وشعرت بفرحة حرمت منها طويلاً ".

بعد الانتهاء من فقرة الألعاب، أجريت مسابقة ثقافية للأطفال ركزت معظم أسئلتها على تاريخ اللجوء الفلسطيني، وكيف عايشها اللاجئ الفلسطيني، كيف كان الفلسطينيين يعيشون في بيوتهم وأراضيهم قبل النكبة الفلسطينية، وما الذي حل بهم بعد النكبة والتشريد. كما ركزت المسابقة على المجازر التي ارتكبتها إسرائيل بحق الشعب الفلسطيني، وتاريخ الثورة الفلسطينية المعاصرة، والسلبيات التي يجنيها الشعب الفلسطيني من وراء الانقسام بين الضفة الغربية وقطاع غزة. كما تخلل المسابقة قسم للاغاني الشعبية والوطنية الفلسطينية.

وسام عبد الكريم مسؤول قسم الشباب وميسر الأنشطة في جمعية الكرمل تحدث عن هذه الأنشطة قائلاً:

ان الأنشطة التي تستهدف فئات شبابية ناشئة، تهدف إلى تعزيز روح الانتماء الوطني عندهم، والحفاظ على تاريخهم الوطني وتراثهم الفلسطيني، كما أنها تعزز ثقافتهم العامة خصوصا حول قضيتهم وتاريخها، وإننا في جمعية الكرمل نسعى دائماً للعمل مع الفئة الناشئة لإيماننا ان هذا الجيل هو القادر في المستقبل على حمل الراية والمضي في مسيرة التحرر والعودة.

وفي نهاية اليوم المفتوح، نظمت المجموعة فقرة تحت عنوان: "دع الريشة تعبر عن موضوعك". قام الميسرون بتقسيم الأطفال إلى ثلاث مجموعات، وطلب من كل مجموعة أن تختار موضوعا معينا لترسمه وتعبر عنه بالطريقة التي تراها مناسبة. وقد عبرت الرسومات عن معاناة اللاجئين الفلسطينيين وحلمهم بالعودة إلى الديار التي شردوا منها، ولم تخلُ الرسومات من التعبير عن الانقسام الفلسطيني الفلسطيني وسلبياته على المجتمع والقضية الفلسطينية.

وفي تعليقه على النشاط، يقول وسام عبد الكريم:

هذه الأنشطة هدفها تثقيف الفتية الناشئة بعيداً عن الحصص التلقينية، مضيفاً أن جمعية الكرمل تعطي الأطفال الناشئة وقتا كافيا للتعلم عن طريق الأنشطة الميدانية، مثل الدبكة والرسم والغناء. إن الأطفال ومن خلال برنامج الناشئة يقومون بإجراء مقابلات مع كبار في السن عاصروا النكبة، وان مثل هذه المقابلات تعطي الأطفال خلفية عن تاريخ وحضارة وتراث الشعب الفلسطيني قبل النكبة الفلسطينية، يتعرفون من خلالها مثلاً على أغان شعبية لم يسمعوا عنها من قبل.

# مقابلات الناشئة لجيل النكبة الأول مصدر معرفي وأداة تدريبية

إعداد مركز الشباب الاجتماعي- عقبة جبر

تماشياً مع تطبيق خطة تنفيذ الفصل الأول من برنامج تنمية الناشئة في مجال الدفاع عن حقوق اللاجئين الفلسطينيين، يقوم أطفال مجموعة الناشئة من أبناء مخيم عقبة جبر بإجراء مقابلات مع لاجئين عاصروا النكبة عام ١٩٤٨، وذلك في إطار حرص إدارة المركز على تعليم الأطفال كيفية توثيق بعض الأحداث التاريخية التي شهدتها فلسطين أثناء التهجير القسري.

فمع بداية الفصل الدراسي الأول والذي يأتي تحت عنوان: فلسطين والتهجير، خلفية تاريخية، يقوم الأطفال بالتعرف على بعض الأحداث التاريخية المهمة التي مرت بها فلسطين، منذ ما قبل الانتداب البريطاني وحتى نهاية عام ٢٠٠٨. وعلى مدار ٣ شهور، يقوم الأطفال بإجراء نشاطات كجزء من تنفيذ خطة تطبيق البرنامج، والابتعاد قدر الإمكان عن منهجية التلقين.

تعلم الناشئة ان مغادرة البلد الأصل لم يكن طواعية يقول الحاج صبري المصري:

كان عمري عندما تم ترحيل الشباب والذين الان هم أجدادنا ما يقارب ١٥ سنة، حيث بدأت قوات الاحتلال مهاجمة أهل هذا البلد القباب من اجل تشريدهم من أراضيهم، فتم قتالهم ولم يستطيعوا المدافعة عن أنفسهم من هذه القوات الإسرائيلية. تم تهجيرهم من أراضيهم وخرجوا من بيوتهم عراة لا يملكون شيئا، وعمل الاسرائليون على حرق جميع ما في البلدة من شجار ومزارع.

وتعلم الناشئة أن أهلنا بقوا متعلقين بقراهم، حيث رابطوا على مقربة من بيوتهم بانتظار العودة. تقول الحاجة حليمة عبد الله عوضات العمر ٨٠ عاما:

هجرت من دير الذبان في سنة ١٩٤٨ وكانت مسيرة العمر من دير الذبان إلى الخليل إلى حلحول إلى بتولا إلى مخيم عقبة جبر، وفي شهر رمضان حدثت طلقات نيران واستغرب الناس من هذه الطلقات وتساءلوا عنها وقال بعضهم أنهم بعض الفتيان يطلقون النار على حدود المدينة وكان هذا شئ نادر. وزرع الخوف في قلوبنا بقطع الأسلحة التي كانوا يحملونها فخرجنا مسرعين من بيوتنا من شدة خوفنا، وخرجنا وخرجت القرية وبنينا بيوت من حزم الحطب وسكنا فيها وبعد أن سكنا فيها قالوا أن اليهود دخلوا أراضينا وبيوتنا وسكنوا فيها. وبعدها هربنا من البيوت الخشبية التي أوينا بها، هربنا إلى منطقة أخرى، كنا نزرع ونأكل بأيدينا ونحصد القمح وكنا نشرب من مياه الأمطار التي نجمعها في الآبار، لا يوجد مصدر مياه غيره. وكانت حياتنا صعبة جدا ولكننا صبرنا وثابرنا على أمل العودة، وكنا نحصل على ثيابنا التي كنا نرتديها من مدينة الرملة وغيرها من المدن في سيارتنا.

وتعلم الناشئة أن أشكال التهجير متعددة، منها الهجوم المباشر، والترحيل القسري، وأيضا الإرهاب: تقول الحاجة أم احمد الغبيش، العمر ٨٠ عاما:

كانوا يعيشون في أمان وسلام في بلدتهم، وفجأة نادو في السماعات وقالوا اخرجوا النساء والأطفال، لان اليهود سيجتاحون بلادنا، فغادرنا بلدنا من الخوف وذهبنا أنا وأمي وأبي وخواني إلى بيت خالتي في دير طريف، وبعدها ذهبنا إلى دير قديس مشيا على الأقدام. وكان بعض من الناس يذهبوا على العربات وبعدها أصبحوا الناس يلجاون إلى المخيمات. انا وعائلتي أقمنا في مدينة بيرزيت. ومن المصاعب التي مررنا فيها بعد ما خرجنا من البلاد أخبار القتل الاعتداء على الشرف سمعنا من الناس أن اليهود قتلوا سبعين شخصا من العباسية... الخوف من الموت وعلى الشرف كان سبب هجرتنا.

إن المقابلات التي يجريها أطفال الناشئة تعطيهم الفرصة ليس فقط لاستكشاف تاريخ النكبة ومعرفة ما حصل، بل وتمنحهم إمكانية معرفة الحقيقة ممن عاشوها، وتكسبهم مهارة الحصول المعلومة الموثقة.

## رحلة إلى الولجة*:

# حكاية أرض غصّت لجفاف عيون مائها وصمدت بثبات زيتونها

إعداد: مركز لاجئ - مخيم عايدة

ينظم مركز لاجئ ضمن برنامج تنمية وتدريب الناشئة مجموعة من الأنشطة التي ترتبط بالمادة التثقيفية المعروضة في الفصول الأربعة. جزء من هذه الأنشطة مقترحة أصلا في المشروع، وجزء آخر منها يقوم مركز لاجئ بتصميمها لتسهيل تطبيق البرنامج ولتعميق الفائدة المرجوة من البرنامج السنوي. وتعتبر الرحلات والجولات الميدانية التي ينظمها المركز من الوسائل التعليمية الفعالة. هذا التقرير يتناول رحلة ميدانية نفذتها مجموعة الناشئة إلى قرية الولجة المهجرة، بحيث يعكس أهمية هكذا أنشطة وأثرها المعنوي والتربوي على الأجيال الناشئة.

### لماذا الولجة؟

يتناول المساق التدريبي لبرنامج تنمية الناشئة في مجال الدفاع عن حقوق اللاجئين الفلسطينيين مراحل نشوء القضية الفلسطينية وقضية التهجير المستمر بحق الشعب الفلسطيني. وهذا الجزء يحتوي على تفاصيل تاريخية وسياسية وقانونية كثيرة يصعب على الجيل الناشئ (١٤-١٦ سنة) الإلمام بها. وباعتباري المرشدة للبرنامج، وبناء على تجربتي في السنوات الثلاثة كمدربة، أرى أن الفائدة من هذا الجزء ليس في حجم المعلومات، بل في فهم أن التهجير كان وما زال سياسة استعمارية ظالمة تستهدف الشعب الفلسطيني كله يجب الوقوف أمامها بقوة. ولإيصال هذه الفكرة إلى الجيل الناشئ، سيكون من المفيد زيارة قرية مهجرة تقف بأراضيها وسكانها كشاهد حي على النكبة والنكسة والقمع والمصادرة والجدار والتهجير المتسمر، ولذلك تم اختيار قرية الولجة.

قرية الولجة تجمع جغرافيا وتاريخا وسياسيا بين المعاناة التي مرت بها الأجيال المتتالية من اللاجئين الفلسطينيين منذ العام ١٩٤٨ حتى يومنا هذا. جزء من أراضي هذه القرية تم احتلاله عام ١٩٤٨ حيث هُجر منها أهلها آنذاك، والجزء الآخر من القرية الذي لا يزال يعيش عليه القليل من سكان القرية تم احتلاله عام ١٩٦٧ وبات جزءا مما يعرف بالضفة الغربية، أو الأرض المحتلة عام ١٩٦٧، والبعض يسميه تجاوزا الولجة الجديدة. هذه التقسيمات والأسماء لا تعني شيئا بالنسبة لأهلها، فالولجة هي الولجة سواء ما احتل في عام ٤٨ أو ما احتل في عام ٦٧، أو ما تمت مصادرته في الأعوام التالية.

### الرحلة والبرنامج والغايات

الرحلة إلى الولجة بالنظر إلى مساق التدريب تندرج تحت إطار التعبئة الوطنية لحق العودة ولحقوق اللاجئين الفلسطينيين، حيث أن القرية بأراضيها وسكانها و أشجار زيتونها تعطي المشاركين/ات في مشروع تنمية الناشئة فكرة عميقة عن مراحل النكبة وحياة اللجوء والتهجير، وعن المعاناة التي يمر بها أهل القرية ومراحل صمودهم وتمسكهم بالجزء المتبقي من القرية رغم ممارسات الاحتلال القمعية، بما يعزز روح النضال والصمود لدى المشاركين في برنامج التنمية للمطالبة بحقوقهم وعدم التفريط بها. والرحلة أيضا نشاط ترفيهي وتربوي - تعليمي، فهي تشجع على البحث والاستكشاف والإحساس بجمال الوطن والارتباط به، وتعزز لدى الناشئة الإيمان بضرورة العودة، ليس لان العودة حلم، بل لأنها الطريق لإنهاء معاناة اللجوء.

بالنسبة لي كمدربة كانت رحلة الولجة هي المرة الأولى التي اذهب فيها إلى القرية، رغم أنها لا تبعد عن مكان سكني في مخيم عايدة إلا بعض الكيلومترات. وكمدربة قمت ضمن أعمال التحضير للرحلة بجمع ما استطعت من معلومات عن القرية، الأمر الذي زاد من شوقي ليوم الرحلة. الأطفال ناشئة مركز لاجئ كانوا متشوقين جدا للرحلة، فقد رأيت في عيونهم بريقا لم أره من قبل إلا في الرحلة التي قام بها مركز لاجئ إلى يافا وحيفا وعكا في الأول من تشرين ثاني ٢٠٠٩ (النظر التقرير الخاص برحلة يافا حيفا على موقع مركز لاجئ) ربما كان ذلك تعبيرا طفوليا عن الرغبة في نزهة في أحضان الطبيعة واللعب هناك، ولكن لم يكن يفوتهم أن الرحلة تأتي ضمن برنامج تعليمي أيضا.

الطفلة الناشئة رانيا رومي ١٤ سنة من بيت نتيف تقول: " كنت فرحة لأنني سأذهب إلى الولجة خصوصا لأني لم أزرها من قبل... أكثر شيء أعجبني هو عندما جلسنا وسط القرية وبدأنا نتحدث عنها... كنت استمع للمرشدة آمال وانظر في كل الاتجاهات استكشف الحجارة والأشجار والماضي...". كم هو جميل أن يرى الأطفال صورة عن قراهم الأصلية! تقول الطفلة الناشئة سلسبيل المشايخ ١٤ سنة من بيت نتيف: " دهشت حينما رأيت كبر قرية الولجة وأراضيها الخصبة وجبالها الشاهقة، حلمت بقريتي بيت نتيف مع أنني لم أزر قريتي الأصلية إلا أنني أشعر بأن قرى فلسطين تشبه بعضها البعض وأحسست بأنني في قريتي". ومن الرائع أيضا أن يحس الأطفال ببؤس الحياة في المخيم، تقول الطفلة إيمان أبو شعيرة ١٤ سنة من بيت نتيف: " جلسنا في الطبيعة الخلابة غُصت في جبالها وأراضيها تشبّعت من هوائها النقي الذي يفرق كثيرا عن هواء مخيم العزة " مخيم بيت جبرين".

بعد الجلسة الإرشادية الأولى، قامت المجموعة بالتجول في القرية مشياً على الأقدام. كان الأطفال يتعلقون بكل شيء يقع تحت أنظارهم أو بين أيديهم وكأنهم يخشون أن تضيع اللحظة، كانوا يريدون الاحتفاظ بكل شيء. يقول الطفل طارق قراقع ١٤ سنة من علار: " ... مع أننا تعبنا من المشي ولكن كنا نواصل ونواصل لنرى أشياء جديدة ونتمتع بالمناظر الخلابة وبالطبيعة، كنا متشوقين جدا لالتقاط الصور

فقد كنّا نلتقط الصور لنا عند كل مكان نقف عنده...". بالتأكيد فالصور بالنسبة لطارق توثيق أو للذكرى، ولكنها أيضا هي علاقة نسجها مع المكان، فمن المهم جدا أن يرتبط الإنسان بمكان حتى يحبه.

التنقل في الولجة لم يكن فقط تنقلا في المكان، بل ترافق ذلك مع تبدل الصور وما نتج عن ذلك من تغير المشاعر والأحاسيس والأفكار. فما كان يدور في أذهان الناشئة عندما توقفنا عند بناء حجري قديم حوله سور من الحجارة محاطٌ بقطعة ارض خضراء مليئة بنبات الخبيزة وأشواك برية، لالتقاط صورة جماعية، يختلف عما كان يدور في أذهانهم ومشاعرهم عندما وقفت المجموعة على قمة تل تنظر إلى الأراضي التي أخذها الاحتلال ليبني عليها المستوطنات. كانت الأفكار، أو كلمات التهجير، الاستيطان، المصادرة، وغيرها واقعا أمام الناشئة شاهدوه وأحسوه في مستوطنة "جيلو" التي تقع شرق القرية وأخرى جنوب شرق القرية " هار جيلو"، والأراضي التي تم الاستيلاء عليها، وأشجار الزيتون المقطعة والمقلوعة بهدف بناء مستوطنة جديدة وهي "جيفعات يائيل".

### شجرة سيدنا احمد البدوي

سمعت عن شجرة سيدنا احمد البدوي، وهي شجرة زيتون عملاقة، وأردت أن اصطحب الأطفال إليها، من باب الاستكشاف. دلنا رجل طيّب على مكان الشجرة. لم أتوقع أن يكون لتلك الشجرة ذلك التأثير التعبوي على الناشئة. عبر أحمد أبو سرور، من بيت نتيف، عن دهشته عندما رأى الشجرة قائلا: " عندما ترى هذه الشجرة تظنها للوهلة الأولى عملاق أسطوري واقف في أرض قرية الولجة". وتقول سيرين فرج ١٤ سنة من المالحة: " دهشت عندما قال لنا رجلان كانا يجلسان جلسة عربية بقرب الشجرة ويرتشفان القهوة ويشربان النرجيلة، أن شجرة الزيتون هذه عمرها أكثر من ٥٥٠٠ سنة، واسمها شجرة سيدنا احمد البدوي...". عندما سمع ذلك طارق أضاف متحمساً: " يا إلهي! لقد تسلقت شجرة سيدنا احمد البدوي، وعندما نظرت عبر فجوة صغيرة في وسطها، تصوّرت في مخيلتي كيف هي جذورها قوية ومغروزة في الأرض ومتمسكة بأصالتها وهويتها وعروبتها مثل الفلسطيني تماما". وعلقت رانيا رومي: " فرحت كثيرا بالشجرة... أحسست عندما لمستها باني سلمت ايدي أجدادي...". كانت الذروة في سؤال المجموعة للرجلين: " من يحمي الشجرة؟ " فرد الرجلان: " الله، واحنا بنحرسها... والأمل فيكو". قالت إيمان أبو شعيرة حزينةً: " من المحزن أننا لم نسمع عن شجرة سيدنا البدوي"، وتعجبت متسائلة: " لماذا لم يرد ذكرها في كتاب التاريخ الفلسطيني؟!".

### الاستيلاء على "عين الحنية" مثال على الغطرسة

تشتهر قرية الولجة بكثرة عيون الماء الغزيرة، ومن أشهرها عين الحنية وعين أبو السمير، كان من المخطط أن تكون محطتنا الأخيرة زيارة "عين الحنية" ليتمكن الناشئة من رؤيتها والشرب من مياهها، ولكن في طريقنا إليها نصحنا رجل من القرية بعدم النزول، وذلك لأن الكثير من المستوطنين يأتون بحراسة الجيش كل سبت لزيارة العين. الغضب بدا على الناشئة عندما علموا أننا لن نتمكن من زيارة العين. وبعدما قررت تحويل مسار الرحلة حفاظا على أرواحهم ولضمان عدم تعريضهم للخطر، لاحظت في عيونهم عدم الرضا عن قراري، بل واللوم والغضب الشديدين. كانوا جميعا مفعمين بروح التحدي، وهذا ما جعلني اشعر بقيمة الارتباط بالمكان وبفائدة الزيارة رغم نظرات وهمسات عدم الرضا. وأثناء مشينا لمست التعب في تباطؤ وترنح الناشئة. وما كان ليحفزهم سوى وعدي لهم بأننا سنعود ونزور عين الحنية في مرة قادمة.

### اثر الرحلة: نقاشات العودة وصورة الغد

وفي طريق العودة من الولجة عبر دير كريمزان أخذت نتائج الرحلة كوسيلة تعليمية تعبوية تظهر في نقاشات المجموعة وأحاديثهم مع بعضهم البعض. في الطريق رأى الأطفال قرية المالحة التي لا تبعد كثيراً. فقالت ريم سرحان ١٤ سنة من قرية المالحة: " ليتنا نستطيع زيارة قريتي لأريكم بيت جدي وجدتي وأرضهم المزروعة بأشجار الخروب واللوز والزيتون، كم أنا مشتاقة لأرى أرضنا وأعيد ذكريات جدي وأعيش اللحظة". وتحدث إياب العزة ١٤ سنة من بيت جبرين إلى المجموعة قائلا: " كم أتمنى أن أعيش في قريتي بيت جبرين، فحياة القرية تختلف عن حياة المخيم، في المخيم لا يوجد أرض حول بيتنا نزرعها أنا وجدي وأبي كيفما نشاء وأسقيها بنفسي، ولا مكان العب فيه كرة القدم والسبع حجرات...". فرد عليه آخر: " لما نرجع سوي ملعب في بيت جبرين".

في رحلتهم إلى قرية الولجة شاهد الأطفال التهجير، الاستيطان، المصادرة، الجدار... شاهدوا وجه إسرائيل الحقيقي، ولكنهم لمسوا أيضا معنى العودة، ولماذا يجب أن نعود. الرحلة إلى الولجة، خلال ساعات علمت الأطفال ما عملت على شرحه لهم خلال فصل كامل من اللقاءات الدورية.

---

* تقع قرية الولجة إلى الجنوب الغربي من مدينة القدس، وتبعد عنها ٨,٥ كم، ومتوسط ارتفاعها ٧٥٠م، وتبلغ مساحة أراضيها حوالي ١٧٧٠٨ دونمات، وتحيط بها قرى: الجورة، بتير، بيت جالا، شرفات، القبو، رأس أبو عمار، عقور، وخربة اللوز. قامت المنظمات الصهيونية المسلحة بهدم القرية وتشريد أهلها البالغ عددهم في عام ١٩٤٨ (١٩١٤) نسمة، وكان ذلك في ١٩٤٨\١٠\٢١، وأقاموا مستعمرة (عامي نداف) عام ١٩٥٠. لا تزال بعض المنازل الحجرية قائمة في موقع القرية، ولا يزال الماء يتدفق من أبنية حجرية إسمنتية مبنية فوق نبع الحنية الذي يقع غرب القرية، ويستعمل موقع القرية الاصلي متنزها للإسرائيليين.

## ناشئة "عائدون" و "لاجئ"

# وحدة قضية ومصير وجيل يصر على العودة

إعداد: مجموعة عائدون - سوريا

منذ عام ٢٠٠٨، تشترك مجموعة عائدون/ سوريا في برنامج تنمية وتدريب الناشئة في مجال الدفاع عن حقوق اللاجئين الفلسطينيين، والذي ينفذ من قبل مركز بديل في عدد من مخيمات وتجمعات اللاجئين في فلسطين والشتات. عائدون هي هيئة أهلية مستقلة للدفاع عن حق العودة، تأسست عام ٢٠٠٠ في سوريا، غايتها تتمثل في الدفاع عن حق عودة اللاجئين الفلسطينيين إلى بيوتهم وممتلكاتهم التي طردوا منها في العام ١٩٤٨. تهدف المجموعة إلى نشر ثقافة العودة وتعميمها بين أوساط اللاجئين الفلسطينيين، بهدف تمكينهم من الدفاع عن حقهم في العودة ونيل حقوقهم الأساسية استناداً إلى مبادئ القانون الدولي وقرارات الشرعية الدولية.

ضمن برامجها لتعميم ثقافة العودة، وقعت المجموعة عقد شراكة مع مركز بديل لتنفيذ برنامج تنمية الناشئة في مخيم خان الشيح/سوريا. وينتسب لهذا البرنامج سنوياً ٣٠ طفلاً من أبناء المخيم، تتراوح أعمارهم ما بين ١٣-١٧ عاماً. وخلال عام ٢٠٠٩، استضافت المجموعة أطفال الناشئة من أبناء مركز لاجئ/ مخيم عايدة، وذلك ضمن تطبيق مفهوم الشراكة والتشبيك بين المؤسسات القاعدية للاجئين الفلسطينيين. هذا التقرير يسلط الضوء على الزيارة التي قام بها مركز لاجئ لمجموعة عائدون في سوريا، حيث أقاموا في مخيم خان الشيح وتعرفوا عن قرب على الأنشطة الميدانية التي تقوم بها المجموعة في المخيم.

" انشاالله رح ندبك معكم بساحات بيت لحم "، بهذه العبارة ودع أحمد قاسم من مخيم خان الشيح/سورية، نظيره من ناشئة مركز لاجئ في مخيم عايده/ بيت لحم، اللذين كانوا في ضيافة إخوتهم من مجموعة عائدون في مخيم خان الشيح، حيث عاشوا مع بعضهم العروض الفنية، وشاركوا بالمهرجانات، وزاروا الصروح والمناطق الأثرية في دمشق، وفرشوا ساحل اللاذقية في رحلة جمعتهم بها ماء البحر المتوسط وكلهم أمل وشوق أن يجمعهم ذات الماء، ولكن هناك في يافا أو عكا.

بدأت رحلة التعايش التي نظمتها مجموعة عائدون بين ناشئة مخيم خان الشيح ومخيم عايده، بحضور حفل فني للفنانة ميس شلش في الثامن من شهر آب، وبعدها توجه الناشئة إلى مخيم عائدون الصيفي الشبابي حيث أقاموا هناك.

استيقظ الناشئة في صباح التاسع من آب، وكانت أولى جولاتهم الميدانية نحو بانوراما حرب تشرين التحريرية، حيث قدم ناشئة مخيم خان الشيح شرحاً وافياً لأخوتهم من بيت لحم عن هذه البانوراما وعن أهميتها في تجسيد حرب تشرين التحريرية. وبعدها حط الناشئة في مخيم خان الشيح، حيث تم توزيعهم على أسر المخيم ليختبروا التجربة واللحظة مع بعضهم البعض، وليرسموا لوحة الوحدة وطريق العودة بإرادة رُسمت بعناية على وجوه ذاك الجيل الناشئ من بيت لحم وخان الشيح. وبعد أن أخذ الناشئة قسطاً من الراحة عادوا إلى مخيم عائدون الصيفي الشبابي ليقدموا لوحة فنية فلكلورية في الحفل الختام للمخيم.

وبعد العودة إلى المبيت في مخيم خان الشيح، أقام ناشئة خان الشيخ ونظرائهم من بيت لحم دبكة مشتركة عبروا من خلالها عن مدى اعتزاز الفلسطينيين بتراثهم وارثهم الحضاري. كانت الفرحة واضحة على وجوه الفريقين عندما اصطفوا سويةً في دبكة واحدة ورددوا نفس الأغاني والأهازيج الشعبية. تقول الناشئة هيا ديب: " عندما كنا ندبك مع إخوتنا من بيت لحم، كنت أشاهد خارطة فلسطين أمامي، وكنت أشم رائحة زيتون نابلس، كما شعرت باني قريبة جداً من الجليل الأخضر ".

### جولة في أزقة دمشق القديمة:

ضمن برنامج الزيارة إلى سوريا، كانت الفرصة سانحة لاصطحاب ناشئة بيت لحم لجولة في حواري دمشق القديمة. ومنذ تاريخ ١١-١٣ آب، تجول الناشئة في حواري وأزقة دمشق القديمة، مما ذكرهم بحارات وأزقة القدس القديمة. تجولوا في

السوق القديم، وانتشوا بعبق دمشق وتاريخها العريق، قارنوا بين القدس ودمشق ونابلس وبيت لحم، وجدوا أن الآثار القديمة والمحال التجارية تتشابه في رونقها وجمالها. وبعيداً عن دمشق القديمة، اصطحب ناشئة خان الشيح إخوتهم من بيت لحم إلى القرية الشامية، التي صُور فيها مسلسل باب الحارة ذائع الصيت، كما توجهوا إلى جبل قاسيون لمشاهدة دمشق الكبرى من هذا المرتفع.

وخلال هذه الجولات، كان الوطن الفلسطيني حاضراً في أحاديث الناشئة. دارت أحاديث وحوارات وعقدت حلقات نقاش عن القضية الفلسطينية، عن العيش تحت قبضة الاحتلال، عن اللاجئين ودورهم البناء في الحفاظ على الهوية النضالية للشعب الفلسطيني، عن فلسطين التاريخية والقرى المهجرة والمدمرة، عن جمال فلسطين وسحرها، عن وحدة قضيتهم، ووحدة أملهم وعزمهم على أن يجتمعوا جميعاً على أرض فلسطين وقد تحررت من نير الاحتلال.

### عرض فني متألق:

بتاريخ ١٧ آب، كان موعد مع التألق الفني والتراثي الفلسطيني، حيث قدم الناشئة عرضاً فنياً خلال حفل أقيم في قصر العظم في العاصمة السورية لصالح

ذوي الاحتياجات الخاصة والمصابين بالسكري والسرطان. وخلال عرضهم، قدم الناشئة صورة إنسانية ولوحة تضامنية لهذه القضية الإنسانية والتي تعكس معاناة أطفال فلسطين، وبحسب تعبيرهم هذه المعاناة يعيشها الفلسطينيون سواء تحت الاحتلال أو في المنافي. في هذا العرض، اجمع الصحفيون والكتاب السوريون ومسؤولو الآثار في سوريا على جمالية العرض ودلالاته الإنسانية والوطنية.

### رحلة ترفيهية إلى بحر اللاذقية:

لم يغب عن ذهن منظمي الزيارة البحر، ومدى اشتياق أطفال بيت لحم للبحر وصورته. توجه الناشئة، بعد العرض الذي قدموه في قصر العظم، إلى ساحل اللاذقية. كانت فرصة للالتقاء بالبحر، سباحة وترفيه، وكأنهم أسرة واحدة تقضي عطلتها الصيفية على شاطئ البحر الذي يوصل إلى فلسطين. لم تسلم رمال اللاذقية من الدبكات الشعبية الفلسطينية، حيث سمع البحر الأغاني الدلعونة الفلسطينية، وتحرك الموج للعتابا والميجانا، وكأنهم اتفقوا على تحميل الموجات والنسائم تحيات وقبل إلى شاطئ فلسطين المحرومين منه.

### ليلة الوداع:

عاد الناشئة إلى مخيم خان الشيح ليقضوا أصعب ليلة، وهي ليلة الوداع. حيث يقول محمد درويش من مخيم خان الشيح: " لم أقض معهم سوى أيام قليلة، لكن كأني معهم منذ زمن بعيد، فلم أشعر بالفوارق، بل من الممكن أن أقول إني عدت إلى فلسطين لأيام قليلة ".

جاء حفل الوداع الذي حُضرتة العائلات المستقبلة، وحشد من المهتمين بالشأن العام، في جو اختلط فيه الحزن بالفرح. اختلطت المشاعر، في الشفاه بسمة وفي العين دمعة، كلمات تعبر عن وحدة الشعب ووحدة اللاجئين وعدالة قضيتهم. ألقيت أشعار محمود درويش، كما حضر الحفل الفنان المبدع بسام كوسا الذي القى كلمات عبرت عن المعاناة الفلسطينية في وجدانة، هو المنتمي للإنسان، للحق والخير، وبهذا المعنى هو منتمي لفلسطين كحال جميع الفنانين السوريين، وهذا ما مارسوه سلوكاً وعملاً. تجمع الناشئة حول الفنان الكبير، التقطوا معه الصور الجماعية وكانوا سعداء جداً بهذا اللقاء، ولم يفوتهم سؤاله عن دوره في مسلسل " نصار بن عريبي "، حيث كل ناشئ منهم يرى فيه نفسه وطريقه لتحقيق العدل.

وعلى أنغام " علي الكوفية علي " رقص الجميع، وعلم فلسطين يخفق في ايدي الناشئة، تبادلوا الكلمات على الكراريس، تبادلوا الهدايا والعناق والدموع.

لقد أكدت هذه الزيارة والاستقبال لناشئة مخيم عايدة أن الشعب الفلسطيني واحد، تعجز المنافي وقوى الاستعمار والهيمنة عن تبديد هويته ومحوها، شعب جذوره ممتدة في الأرض ومحفورة في التاريخ. لقد برهن ناشئة فلسطين على أن الحدود المصطنعة لا تثنيه عن إصرارهم على اللقاء، وتحدوا الذهنية العنصرية التي تحملها القيادات الصهيونية، التي تحاول عزلهم عن بعضهم البعض.

ومن المفيد الإشارة إلى أن الكثير من المجموعات والمراكز التي تعنى بحق العودة وقضايا اللاجئين، تنظم أنشطة هدفها التواصل بين الجيل الناشئ من أبناء اللاجئين في جميع مناطق اللجوء، وزيادة وعيهم بقضيتهم الوطنية، وتقوية أساليب التعبير عن الذات وتعزيز ثقافة الحوار والتواصل مع الآخرين، ليكونوا في المستقبل ناشطين في مجتمعاتهم ومدافعين عن حق العودة ومهتمين بتفاصيل قضيتهم المركزية.

# مهرجان حق العودة السنوي: صوت إبداعي وخطوة نحو العودة

إعداد: مركز أطفال الدوحة - بيت لحم

إن مركز أطفال الدوحة الثقافي، هو مؤسسة ثقافية اجتماعية تربوية غير ربحية وغير حكومية تم تأسيسها من قبل مجموعة من الأفراد ذوي الخبرة التربوية، المبادرين والمهتمين بقضايا الطفولة والمرأة والقضايا الاجتماعية، وذلك عام ٢٠٠١ في مدينة الدوحة. يهدف المركز إلى استخدام الأساليب التربوية في تعليم الأطفال وخاصة الذين يعانون من صعوبات التعلم داخل مدارسهم، من خلال توفير أجواء تعليمية وترفيهية محفزة، والتركيز على التفريغ النفسي والاجتماعي للأطفال من خلال برامج ثقافية وترويحية لتطوير وصقل مواهبهم وقدراتهم، بالإضافة إلى إسناد المرأة ودعمها وتمكينها للاعتماد على ذاتها.

وكمؤسسة منفذة لبرنامج تنمية وتدريب الناشئة في مجال الدفاع عن حقوق اللاجئين الفلسطينيين، وللسنة الرابعة على التوالي استطعنا أن نثبت وجودنا كشريك أساسي مع بقية المؤسسات الأخرى في تفعيل وتنشيط الناشئة الفلسطيني وذلك من خلال برامج واليات يتم مناقشتها داخل الهيئة الإدارية للمركز والجمعية العامة أيضا، فقد تمكنا منذ السنة الأولى للبرنامج من تدريب قرابة ١٥٠ طفل من الجنسين في دراسة تاريخ القضية الفلسطينية وحقوق اللاجئين وغرس مفاهيم أخرى عن أهمية المواطنة وكيفية الدفاع عن هذه الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني.

ومن إحدى أهم الفعاليات السنوية التي يقوم بها مركز أطفال الدوحة الثقافي «مهرجان حق العودة «، والذي يعتبر العمود الأساسي الذي يستند إليه المركز في تفعيل الناشئة وتدريبهم. يأخذ المهرجان سنوياً الشكل الوطني والشعبي، ويشتمل على الرقص الشعبي والأغنية الوطنية الملتزمة، ويعتبر صوتا عاليا وموحدا للشعب العربي الفلسطيني ومطالبه العادلة، بعودة اللاجئين الفلسطينيين إلى أراضيهم التي هجروا منها قسراً عام ١٩٤٨ وإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس. وقد حقق المهرجان نجاحاً على أكثر من مستوى، خاصة في السنة الأخيرة، سواءً في عدد الحضور أو في عدد الفرق الشعبية التي شاركت في إحيائه. إلى جانب ذلك، أصبح المهرجان تقليداً سنوياً له صداه على المستوى الداخلي والخارجي، حيث حقق استقطاب عدد كبير من الحضور تجاوز ٨٠٠٠ شخص من كافة أرجاء الوطن بما فيها حيفا والناصرة والقدس.

لمهجران حق العودة أثر كبير على عدة مستويات منها المستوى المحلي والمستوى الوطني:

### على المستوى المحلي:

تقوية وتعزيز الوعي المحلي حول حقوق اللاجئين الفلسطينيين، ولا سيما حق العودة، مع التركيز على رفع مستوى الوعي لدى الشباب والأطفال.

يعرب عن القضايا التي تواجه الفلسطينيين من خلال الفنون الشعبية، وإبقاء الباب مفتوحا أمام تطوير هذه الفنون الشعبية من خلال الحفاظ على أهميتها بالنسبة للشباب والأطفال الفلسطينيين.

توفير مساحة لعرض الأعمال الثقافية لمركز أطفال الدوحة للشباب والأطفال، فضلا عن غيرها من الفنانين المحليين (المطربين والموسيقيين)، وتسليط الضوء على عمل المركز في المجتمع المحلي.

### على المستوى الوطني :

توفير منصة للفنون الشعبية للتعامل مع القضايا الوطنية، حيث يتم استخدام الفنون الشعبية كوسيلة لرفع مستوى الوعي الشعبي على المستوى الوطني حول القضايا التي يواجهها الشعب الفلسطيني.

توفير منصة لتسليط الضوء على المواهب من الفنانين الفلسطينيين.

توفير مساحة لربط الفنانين العرب بالجمهور الفلسطيني من خلال الأقمار الصناعية والمواد المسجلة ليتم عرضها وبثها من خلال المهرجان على شكل رسائل تضامنية مع الشعب الفلسطيني.

ومما لا شك فيه ان هنالك دوافع مختلفة جعلت المركز يقوم بهذا النشاط المختلف والنوعي، للقيام بمثل هذا المهرجان وأهم هذه الدوافع إدراك إدارة المركز للمشكلة المتنامية في أوساط الناشئة خاصة، والأطفال الفلسطينيين عامة، والتي

تتمثل في حالة المخاطر والخوف من القضايا السياسية التي يواجهونها، ومشاركتهم في الحركة السياسية الوطنية التي يعتقدون أنها تؤثر على حياتهم حتى لو كانت بشكل فني. وأيضا الانخفاض الكبير بالاهتمام بين صفوف الشباب في أهمية وجدوى الفنون الشعبية والتقليدية بالإضافة إلى محدودية توافر المساحات والفرص للإعمال الفنية والثقافية للأطفال.

### دور الناشئة في المهرجان:

كما أسلفنا، إن هذا المهرجان يعتبر العامود الأساسي والإطار اللامنهجي، الذي من خلاله يتم تفعيل دور الناشئة، إذ ننتقل بهم من مفاهيم حق العودة وملحقاتها إلى الممارسة والعمل لتحقيق هذه المفاهيم بشكل جدي وفعال، حيث أن معظم ما يتعلق بهذا النشاط الضخم، يشرف على كافة مفاصل تنفيذه الأطفال الذين تخرجوا من برنامج تنمية الناشئة في السنوات السابقة والأطفال المنتسبون حاليا الى برنامج الناشئة، يعملون بشكل طوعي وبانتماء عال، يوصلون في بعض الأحيان الليل بالنهار من اجل قناعات أصبحوا على ثقة كاملة بأنها ثابتة ولن يتخلوا عنها مهما حصل. ويعتبر هذا المهرجان فرصة للتعبير عن مثل هذه القناعات والتي تتمثل في الدفاع عن حق العودة والعمل على تحقيقه.

لولا أطفال برنامج تنمية وتدريب الناشئة لما تمكنا من تحقيق النجاح المميز في هذا النوع من الفعاليات، فهم يواكبونا في عملية التخطيط والتنظيم والإدارة والتنسيق والمتابعة والأمور المالية ونظام الإمداد اللوجستي، وكل ما يتعلق بالمهرجان من النواحي الإدارية. ان مثل هذا العمل ما كان ليتم ولينجح بدون إيمان عميق بالأفكار والمفاهيم المبني عليه هذا المهرجان. وإننا على ثقة بان الأطفال، خاصة الذين تخرجوا من برامج تنمية وتدريب الناشئة، على وعي حقيقي حول أهمية حق العودة واعتباره حق فردي وجماعي لا يمكن أن يشطب أو يتقادم، ولا يمكن أن تنهي النكبة إلا بتحقيق هذا الحق مهما طال الزمن وتأخر الدهر.

# مجموعة الناشئة في مركز يافا الثقافي تعرض فيلما وثائقيا عن النكبة وتنظم مسيرة مشاعل

إعداد مركز يافا الثقافي- مخيم بلاطة

ضمن فعليات إحياء الذكرى ال٦١ للنكبة، قام أطفال برنامج تنمية وتدريب الناشئة في مجال الدفاع عن حقوق اللاجئين الفلسطينيين في مركز يافا الثقافي/مخيم بلاطة بعرض فيلم وثائقي تسجيلي قائم على الشهادات من معاصري النكبة. هذا الفيلم يتحدث عن حياة الفلسطينيين قبل وبعد النكبة التي حلت بأبناء الشعب الفلسطيني عام ١٩٤٨ من مجازر ومذابح وتشرد وويلات.

وبعد الانتهاء من عرض الفيلم، قام المشاركون الأطفال بإجراء حوار مفتوح مع كبار السن الذين شهدوا النكبة وتحدثوا عن طبيعة الأحداث التي جرت قبل ٦١ عاما وكيف تم التآمر على الشعب الفلسطيني وأرضه. وقام كبار السن بسرد بعض الوقائع التي حدثت أثناء خروجهم من ديارهم وما تعرضوا له من قتل في تلك الأيام. وقد عبر الجيل الأول من أبناء النكبة الذين شاركوا الأطفال بالقصص عن القرى في إطار برنامج الناشئة عن سعادتهم وتقديرهم لهذا البرنامج الذي منح الأطفال معرفة جيدة عن القرى وتاريخ فلسطين. الحاج محمد حرب "أبو محمود" من قرية مسكه قال في تعقيبه على البرنامج: "إن هذا المشروع جيد وممتاز لأنه يعرف الأطفال بقراهم ويدعوهم للتمسك بحق العودة". أما الطفل عميد ذوقان فقال: تعرفت على معلومات لم أكن اعرفها إلا من جدي وجدتي، وعند التحاقي ببرنامج الناشئة، أضافت مواد البرنامج إلى ذاكرتي معلومات عن القرى وحق العودة وكيفية الدفاع عن هذا الحق، وقال أتمنى أن ازور قريتنا عرب السوالمة التي هجر أهلي منها.

من جانب آخر، وعلى هامش احياء الذكرى ٦١ للنكبة، أحيا أطفال الناشئة في مركز يافا الثقافي الذكرى السنوية للنكبة بمسيرة مشاعل، أضاء خلالها الأطفال إحدى وستين شعلة وذلك دلالة على مرور واحد وستين عاماً على النكبة. وقد انطلقت المسيرة من أمام مركز يافا الثقافي، وتقدمتها فرق الكشافة ومجموعة من الخيالة، وممثلي المؤسسات وفصائل العمل الوطني في المخيم. وقد رفع المشاركون اليافطات والمفاتيح التي تؤكد حقهم في العودة إلى الديار التي هجروا منها عام ١٩٤٨، وتمسكهم بكامل حقوقهم.

في ظل سياسة الإغلاق ومنع أبناء فلسطين من الوصول إلى القرى الأصلية ول لمجرد الزيارة تأتي لقاءات الجيل الثالث، أو الرابع من أبناء اللاجئين بالجيل الأول للنكبة كأداة تعريفية تعليمية من جهة، وكوسيلة لتعزيز ارتباط

الأجيال الناشئة بقراهم الأصلية واعتزازهم بها من جهة ثانية. كما ان قيام أطفال الناشئة بتقدم مسيرة المشاعل هو رسالة إلى كل العالم من جهة، ورسالة عهد ووفاء لجيل النكبة الأول.

# القرى الأصلية في جدارية «كي لا ننسى»... الوطن الحاضر دائما

إعداد: جمعية كي لا ننسى - مخيم جنين

للعام الرابع على التوالي، تعقد جمعية كي لا ننسى النسوية شراكة مع مركز بديل لتنفيذ برنامج تنمية وتدريب الناشئة في مجال الدفاع عن حقوق اللاجئين الفلسطينيين. يستفيد من هذا البرنامج سنوياً ٣٠ طفلاً أعمارهم تتراوح بين ١٣-١٧ عاماً. وبعيداً عن الجانب النظري من خطة تطبيق البرنامج، فان الأطفال يشتركون في مجموعة من الأنشطة العملية التي تساعد على فهم المواد النظرية وتسهل على الأطفال استيعاب المنهاج بشكل يلائم أعمارهم.

وخلال عام ٢٠٠٩، نظمت الجمعية أنشطة ميدانية هدفها تعميم ثقافة العودة بين الجيل الناشئ في المخيم. وضمن خطة تطبيق برنامج الناشئة في فصله الأول، كان مطلوباً من المؤسسات الشريكة تنفيذ نشاط عملي يرسخ فكرة فلسطين التاريخية، خصوصاً بسبب رواج استخدام المصطلحات مثل الضفة الغربية وقطاع غزة والأرض المحتلة عام ١٩٦٧، حصر وصغّر صورة فلسطين في ذهن الأجيال الناشئة وقصرها على أرض الضفة الغربية وقطاع غزة، وربما المتبقي ما بعد الجدار، وجعل من مدن وقرى الأرض المحتلة عام ١٩٤٨ وكأنها ارض إسرائيل وليس لها ارتباط بفكرة فلسطين التاريخية بحدودها الانتدابية.

من هذا المنطلق، يتطرق التقرير التالي إلى نشاط مميز أقامه ناشئة جمعية كي لا ننسى في مخيم جنين تمثل في رسم جدارية عليها أسماء القرى الأصلية التي ينحدر منها الأطفال.

### فكرة النشاط:

يبدأ برنامج تنمية وتدريب الناشئة في كل دورة بفصل دراسي مدته شهرين بإعطاء خلفية تاريخية عن فلسطين وكيفية نشوء قضية اللاجئين. ولإيصال الأفكار بسلاسة، يطلب من ميسري البرنامج إعطاء مادة نظرية للأطفال بعيدة عن المنهجية التلقينية، بحيث تكون مترافقة مع أنشطة ميدانية وعملية تساعد على ترسيخ المعلومة في ذهنية الأطفال. بعد إعطاء المادة النظرية عن أصول الشعب الفلسطيني والشكل الذي كانت عليه فلسطين أيام الانتداب البريطاني، طلب من الأطفال رسم خارطة فلسطين التاريخية في الصف الدراسي. بعد ذلك، قامت ميسرة البرنامج بتوزيع خارطة فلسطين على الأطفال، وطلبت منهم كتابة أسماء المدن الرئيسية على الخارطة. هذا التمرين عزز فكرة المدن والمعالم التاريخية في فلسطين عند الأطفال. ولتطوير العمل أكثر، طلبت مسيرة البرنامج من الأطفال إحضار أسماء القرى التي ينحدرون منها وساعدتهم في كتابتها على الخارطة.

من هنا، أدرك الأطفال أن أفضل نشاط يوثق فكرة فلسطين التاريخية يكون من خلال رسم جدارية تمثل خارطة فلسطين على احد جدران المخيم، بحيث تكتب أسماء القرى الأصلية التي ينحدر منها سكان المخيم على الخارطة.

### تنفيذ النشاط:

حدد الأطفال بمساعدة الميسرة يوم لانجاز الجدارية، بعد ان قاموا بشراء المواد اللازمة لتنفيذ النشاط، مثل الدهان، والألوان والفراشي. ولإشراك اكبر قاعدة شعبية في النشاط، وجه الأطفال دعوة للأهالي والنشطاء الميدانيين في المخيم حتى يشاركوهم في نشاطهم.

أثناء تنفيذ النشاط، قام الأطفال برسم خارطة فلسطين على جدار مطلي باللون الأبيض، بعد ذلك كتب كل طفل اسم القرية التي ينحدر منها على الخارطة وبألوان مختلفة. عمل الأطفال بشكل جماعي، وعلى الرغم من حزنهم واشتياقهم لقراهم ومدنهم الأصلية، وخصوصاً أن اغلبهم لم تتح له فرصة زيارة الأماكن الأصلية، إلا أنهم عبروا عن سعادتهم بهذا العمل الجماعي، الذي من خلاله حفروا أسماء قراهم في الذاكرة والوجدان. كما أن السعادة عند الأطفال ازدادت عندما حضر الأهالي وحشد من النشطاء وممثلي مؤسسات المخيم نشاط الرسم. عملوا كخلية نحل، وكأنهم ولدوا في هذه القرى وليس في المخيم، عبروا من خلال رسوماتهم عن مشاعر الحب والحنين للقرى، وأرسلوا رسالة إلى العالم أنهم جيل يأبى النسيان.

بعد الانتهاء من الرسم، ألقت السيدة فرحة ابو الهيجاء رئيسة جمعية كي لا ننسى كلمه رحبت بالحضور من الأهالي والمؤسسات، وتطرقت إلى برنامج تنمية الناشئة وأهمية تنفيذه في مخيمات وتجمعات اللاجئين في الوطن والشتات. كما تطرقت إلى أهمية الأنشطة الميدانية التي تترافق مع تنفيذ البرنامج في غرس ثقافة العودة عند الجيل الناشئ، وقالت: إن رسم الجدارية يأتي ضمن استراتيجيه المؤسسة في زيادة الوعي الثقافي والتاريخي عند الأطفال، وخاصة أن هناك سياسة ممنهجة تقوم بها إسرائيل لشطب حق العودة وعزل قضية اللاجئين عن أية تسوية في المستقبل مع الفلسطينيين". أما السيدة هيفاء عامر منسقة مشروع الناشئة في الجمعية فقالت: إن فكرة تنفيذ مثل هذه المشاريع تساعد الأطفال على تعزيز الثقافة الوطنية وربطهم مع تاريخ أجدادهم وآبائهم، وتعزز نشر ثقافة العودة بين جيل وآخر".

هذا وقد ساهم أهالي المخيم وممثلوا المؤسسات من الذين حضروا اللقاء، بإعطاء الأطفال المزيد من المعلومات والحقائق التاريخية عن القرى والمدن الأصلية وما حدث لها، وربطوا ذلك الواقع المؤلم بما حدث في مخيم جنين عام ٢٠٠٢. كما عبر بعض الأهالي عن أن معاناة اللاجئين وتشريدهم المستمر لن ينتهي ما دام الاحتلال موجوداً. ولقد كان لحضور الأهالي ومشاركتهم اثر كبير على الأطفال، حيث أحسوا بالقيمة المعنوية العالية لعملهم.

### فرصة للأطفال للتعبير عن مشاعرهم:

بعد الانتهاء من رسم الجدارية، ألقى بعض الأطفال كلمات قصيرة تطرقوا خلالها للمشاعر الجياشة التي تربطهم بقراهم الأصلية ومدى انتمائهم لهذه القرى على الرغم من مضي أكثر من ستين عاماً على النكبة. أحلام نوح إحدى المشاركات في مشروع تنمية وتدريب الناشئة تحدثت عن قريتها المهجرة اجزم وقالت:

إنني اشعر باشتياق كبير لرؤية قريتي اجزم، واستنشاق لهوائها ولمس ترابها، أنا لم ار قريتي إلا من خلال الصور، وهذه الصورة وأحاديث جدي وأبي عنها، لكن الصورة تدل على أن القرية جميلة بأشجارها وأراضيها، وليتني استطيع زيارتها والسكن فيها.

### أما الطفل محمد حروب فقال:

قريتي الأصلية هي المنسي، والتي تقع قضاء حيفا، أتمنى أن أعود إليها حيث أنني لم أرها من قبل، وإنما اسمع عنها باستمرار من جدي وأمي وأبي، اشعر كل يوم أن هناك شيء ينقصني لأني لا استطيع الوصول إليها. أفكر دائما في الصورة التي رسمها والدي لي عن القرية، ومن خلال مشروع الناشئة أصبحت اعرف أكثر عن قرانا الأصلية، والآن انقل المعلومات التي أتعلمها إلى أطفال آخرين، ودائماً أحاول أن ارفع من معنويات الأطفال بأننا حتماً عائدون إلى وطننا.

وفي ختام النشاط، قامت مجموعه الدبكة التابعة لجمعية كي لاننسى بتقديم عرض دبكة ورقص شعبي نال إعجاب الحضور.

# الفلم الوثائقي « خطوات إلى صوبا »: فكرة مبدعة وأداة فاعلة

إعداد: مركز الطفل الفلسطيني - مخيم شعفاط

يقع مخيم شعفاط في أحضان القدس كشاهد على جريمة نكبة عام ١٩٤٨ التي ارتكبتها العصابات الصهيونية بحق الشعب الفلسطيني، وشعفاط هو المخيم الوحيد في مدينة القدس، حيث ولد أعضاء "مجموعة الكوفية الفلسطينية". ومجموعة الكوفية الفلسطينية هو الاسم الذي اختاره الأطفال المشاركون في برنامج تنمية وتدريب الناشئة لعام ٢٠٠٩-٢٠١٠ الذي ينفذه مركز الطفل الفلسطيني بشراكة مع مركز بديل. يهدف البرنامج، والذي يستمر مدة عام إلى بناء جيل فلسطيني من أبناء اللاجئين تتراوح أعمارهم ما بين ١٣-١٧ عاما قادر على امتلاك معلومات موثقة ودقيقة عن القضية الفلسطينية، وجيل قادر على بناء قدرات ذاتية تكون رافداً للدفاع عن حق العودة للاجئين الفلسطينيين إلى ديارهم الأصلية على أساس مواثيق القانون الدولي والثوابت الوطنية. كما يهدف العمل مع هذه المجموعات الشبابية، من خلال هذا البرنامج، إلى ترسيخ ثقافة وطنية فلسطينية في أذهان وعقول الأجيال الناشئة، تساهم في الحفاظ على الموروث الثقافي والحضاري للاجئين الفلسطينيين، وتسلحهم بالعلم والمعرفة اللذين يمثلان شمعة النور التي تبقي الفلسطيني متشبثا بأرضه ووطنه، أمام أية محاولات يقوم بها الاحتلال الإسرائيلي لطمس معالم فلسطين التاريخية وارث الشعب الفلسطيني، وإيمانه المقدس بحقه في العودة.

تتكون مجموعة الكوفية من ١٥ طفلاً من الجنسين، القاسم المشترك بين أبناء المجموعة حب الوطن والانتماء إليه. حلمهم، كباقي لاجئي الشعب الفلسطيني، يتمثل في العودة إلى قراهم الأصلية، واسترداد حقهم المسلوب، والعيش بكرامة في وطنهم. ومن خلال انتساب المجموعة لبرنامج تنمية الناشئة، وامتلاكها لمعلومات نظرية عن فلسطين التاريخية وخلفية تاريخية لنشوء الصراع الصهيوني- الفلسطيني والتهجير المستمر منذ عام ١٩٤٨، ارتأى أعضاء المجموعة أن يقوموا بتنفيذ نشاطات ميدانية، من ضمنها زيارات للقرى المهجرة عام ١٩٤٨، والقرى المهجرة في ضواحي مدينة القدس. وخلال عام ٢٠٠٩، قامت المجموعة بعدد من الزيارات إلى القرى الأصلية، وكان من بين هذه الزيارات،

زيارة لقرية صوبا.

صوبا، قرية فلسطينية مهجرة، تقع إلى الغرب من مدينة القدس، وتبعد عنها حوالي ١٠كم، يرجع اسمها إلى الكلمة الآرامية (صوبا) والتي تعني الحافة. وصلت المجموعة إلى القرية في الصباح، كان شعور الأطفال مرهف، تعانق فيه الشوق الكبير بنسائم هوائها الفلسطيني. أدرك الأطفال في القرية، أن الأدراج والحقول التي زرعها الأجداد تحتفل بزيارة الجيل الجديد، على الرغم من الدمار الشاسع الذي ألحقته بها آلة الدمار والاحتلال، والعصابات الصهيونية. هذا المنظر جعل الأطفال يشعرون من جهة أخرى، أن القرية حزينة على من هجروا منها، وما زالوا بعيدين عنها، لكنها بقيت شامخة وصامدة، وبقايا بيوتها تحكي وجع النكبة ومرارة الاحتلال، وتحكي أيضا شوقها لأهلها وثقتهم بعودتها.

تجول الأطفال في رحلتهم إلى القرية، بين بيوتها باحثين عن الأثر الفلسطيني على ارض جميلة حرمتها سنين النكبة من الأهل والأحباب. شاهد الأطفال الصخور والأحجار المتبقية من آثار المنازل القديمة، شاهدوا قنوات المياه والري التي أنشأها الفلاحون الفلسطينيون لتساعدهم على ري أرضهم. الكلمات لا تستطيع وصف الموقع، فمن أراضي صوفا شاهد الأطفال قرى أخرى مهجرة تحيط بقرية صوبا، منها القسطل وبيت نقوبا وصطاف. وفي صوفا، أقام الصليبيون قلعة، هدمها صلاح الدين، وما زالت بعض آثارها قائمة إلى اليوم. كما أن بعض الأبنية ما زال قائماً، منها ما هو مسقوف، ومنها ما هو مدمر بشكل جزئي، حيث ما زالت الجدران والأسقف واضحة للعيان، ومنها ما هو مدمر كلياً لم يبق منه غير أجزاء بسيطة من أسس الجدران.

بعد زيارة صوبا، ومشاهدة ما حل بها، تكونت لدى مجموعة الكوفية فكرة مبدعة لبناء جسر للعودة للقرية، وزرعها في ذاكرة الناشئة. الفكرة المبدعة تمثلت في إنتاج فيلم تحت عنوان: خطوات إلى صوبا. الفيلم يحكي قصة الزيارة التي قامت بها المجموعة إلى القرية المهجرة، يعبرون من خلاله عن مدى انتمائهم إلى المكان الأصلي، وحبهم واشتياقهم إلى العودة إلى أراضيهم. يتعرض الفيلم إلى حكاية القرية، تاريخها ومبانيها القائمة والمدمرة. لقد اعتبره الأطفال خطوة جديدة نحو بناء ثقافة تشجع على العودة، ومحاولة جريئة للوقوف أمام محاولات طمس معالمها وأبنيتها، وسلاحاً يشهروه في وجه كل من يحاول أن يتنازل عن حقهم في العودة. كما أن الفيلم رسالة من الأطفال تعبر عن اعتزازهم بالماضي العريق، وان عمر النكبة وان طال، لن يجعلهم يتخلون عن حقهم في هذا المكان.

بعد إنتاج الفيلم، يقوم الأطفال بعرضه في المركز لمجموعات جديدة من الجيل الناشئ في المخيم، وبعرضه أثناء الزيارات التبادلية بين المؤسسات الشريكة في برنامج الناشئة. وبعد العروض، ينظم الأطفال بمساعدة المرشدين في المركز حلقات نقاش حول أحداث الفيلم، والفكرة من وراء إنتاجه. و خلال حلقات النقاش يتم تناول تاريخ القرية ومعالمها الأثرية لتسهيل وتعزيز بناء ثقافة العودة لدى الجيل الناشئ وبين مختلف الأجيال.

# حكاية العراقيب

بقلم: رنين جريس وعمر اغبارية*

(تصوير: عمر إغبارية)

العراقيب جمع عرقوب، وأحد معانيه هو التل الممتد بين الأودية. ويبدو أن هذا هو سبب تسمية المنطقة الواقعة في شماليّ النقب الغربي بهذا الاسم، فهو مناسب لتضاريس المنطقة وتعرجات الأرض التي تكثر فيها الأودية والتلال اللطيفة. تصل مساحة ارض العراقيب حسب بعض التقديرات إلى حوالي ١٠٠ ألف دونم تابعة لعدة عائلات وعشائر عربية سكنت فلسطين منذ مئات السنين. خلال هذه الفترة الطويلة، كان لا بد أن تصبح العلاقة بين الأرض وأصحابها علاقة بديهية ومفهومه ضمناً ولا حاجة لإثباتها. عندما احتلت الحركة الصهيونية فلسطين وتنفيذا لسياستها الاستعمارية " أكبر مساحة من الأرض، أقل عدد سكان". واستعملت وسائل عديدة لتحقيق هذا الهدف، ففي النقب على سبيل المثال طردت الحكومة الإسرائيلية أكثر من ٨٥٪ من سكان النقب الفلسطينيين الذين ملكوا مئات الآلاف من الدونمات. وما زالت تلاحق المواطنين الفلسطينيين الباقين، وتضيق عليهم في مساكنهم ووظائفهم وأراضيهم. وما زالت تحاول الاستيلاء بالقوة على ما تبقى من ارض النقب بأيدي أصحابها، وتطالبهم، لتجنب المصادرة، أن يثبتوا ما هو مفهوم ضمناً، وما هو بديهي.

وقصة أهل العراقيب هي أفضل شاهد على أن الاحتلال لم يكتف بما سلب وان النكبة لم تنته بعد.

عن حكاية المكان والزمان وعن نكبتهم المستمرة منذ عام ١٩٤٨ حدثنا الشيخ صياح أبو مديغم الطوري – أبو عزيز (١٩٥٠)، وهو يسكن اليوم في خيمته (الشق) في العراقيب، ونوري العقبي (١٩٤٢) وهو يسكن اليوم مدينة اللد:

## ١٩٤٨:

نحن نسكن أباً عن جدّ في العراقيب منذ زمن العثمانيين حتى عام ١٩٤٨. سكنت في العراقيب عدة عائلات وعشاير. عائلة الطوري ومنها عشاير أبو مديغم وأبو زايد وأبو جابر وأبو فريح، عشيرة العقبي، حمولة أبو صيام، حمولة ابن برّي. عائلة أبو الحسن سكنت شرقي أرض أبو صيام. وعشيرة العلامات التي هجرت إلى الأردن ولم يسمح لها بالعودة. وقسم من القريناوي.

عام ١٩٤٨ قسم من أهل المنطقة هاجروا وابتعدوا عن أراضيهم. طائرات إسرائيلية كانت تطير من فوقنا لقصف مدينة بئر السبع. يحكي لنا أهلنا أن إحدى الطائرات قصفت مره بيتاً في العراقيب وقتل اخوان اثنان. أرادوا إرهاب الناس. وزاد الخوف بعد المجزرة التي وقعت على أطراف العراقيب... القصة معروفة. حكى لنا أهلنا أن أربعة مسلحين يهود جاؤوا بسيارة إلى عدة مساكن بدوية وأخذوا من كل مكان شاب أو أكثر. جمعوا بالسيارة ١٤ شاباً وأخذوهم إلى بيت مسلّم القواسمي العلامات الموجود على الشارع الرئيسي بين العراقيب ورهط. أنزلوهم من السيارة وأدخلوهم إلى داخل البيت وقتلوهم بالرصاص واحداً واحداً، ما عدا أبو مبارك القريني فقد قفز من السيارة بعدما رأى أنهم يعدمون الشباب وحاول الهرب، أطلقوا عليه النار فأصابوه إصابة بالغة، فاختبأ بالوادي. جاءت العائلات التي تبحث عن أبنائها "المعتقلين" بعد أن سمع بعضهم صوت إطلاق النار، فوجدوا كومة من الجثث ببيت مسلّم القواسمي ووجدوا أبو مبارك الجريح، أخذوه وحكى لهم ما حدث قبل أن يموت في اليوم التالي. يشكّ أهل المنطقة بشخص من كيبوتس "مشمار هنيجب" كانوا ينادونه "موسى" أنه يقف وراء هذه الحادثة. زاد الخوف عند الناس وقسم منهم غادر بعد هذه المجزرة.

## ١٩٤٩:

تواجد في النقب عام النكبة حوالي ١١٠–١١٥ ألف فلسطيني، بقي منهم بعد التهجير حوالي ١٣ ألف نسمة فقط. في العراقيب كان حوالي ١٠٠٠ شخص بقي منهم ٥٠٠ تقريباً. وفي عام ١٩٤٩ أصدر ابراهام شيمش الحاكم العسكري في منطقتنا أمرا بتركيز البدو في مناطق سكنية متقاربة. بعد ذلك طلب الشيخ سلمان الهزيل – الذي بقي في النقب – من أبرهام شيمش ومن شخصيات يهودية أخرى أن يسمح لبعض الحمائل بالرجوع واحترامهم. فرجعت قسم من الحمائل إلى العراقيب كعائلة العقبي والطوري.

## ١٩٥٠:

عام ١٩٥٠ طلبت "الدولة" من أصحاب الأراضي أن يحددوا أراضيهم. كل من كان يحمل عقد بيع/شراء كان يعرضه. كان محامي من قبل "الدولة" أسمة تسوكرمان.

## ١٩٥١:

لكن عام ١٩٥١ طلب الحاكم العسكري إخلاء أرض العراقيب لصالح تدريبات عسكرية. قال إن الأمر سيستغرق ستة شهور. صدق الناس أقوال الدولة. رحلوا قسماً من الناس إلى منطقة حورا وعتير. ورحلوا عائلات الطوري وأبو صيام وابن بري إلى شمال وادي الفخاري. غير بعيد من هنا.

## ١٩٥٤:

عام ١٩٥٤ أعطت الدولة الأرض لشركة يهودية. نحن سألنا كل الوقت عن أراضينا ولكن "الدولة" تجاهلتنا.

## ١٩٧٣:

في سنوات السبعينات تقدم أبناء العشيرة وأبناء العراقيب بدعاوى للاعتراف بملكيتهم على أراضيهم ضمن ما سمي "تسوية الأراضي" ولكن لم يتم حتى اليوم البت بالأمر وبتسوية موضوع أراضي عرب النقب. وعن هذا حدثنا الشيخ صياح الطوري: " في عام ١٩٧٣ ذهبت مع والدي وأعمامي لتسجيل الأرض. حددوا الأرض وسجلوا أن لعائلة أبو مديغم ١٦٠٠ دونم، منها ١٠٠٠ دونم لنا و ٦٠٠ دونم لأولاد عم والدي. مرّ الوقت ولم يطرأ أي جديد في الموضوع. صرنا نسأل متى سيُبتّ في الموضوع؟ ولكن لم نسمع أجوبة".

## ١٩٨٠ – ١٩٩٩:

وعن استمرار المحاولات لمصادرة أرضه، يضيف الشيخ صياح الطوري:

بين السنين ١٩٨٠ – ١٩٩٩ سكنا في رهط. في شهر تموز ١٩٩٩ بدأت "الكيرن كييمت" [الصندوق القومي اليهودي] بحرث وزرع أرضنا. أخي سعيد رأى تراكتورات تعمل بالأرض فاتصل بنا. تجمعنا هنا في الأرض وألزمنا الشرطة و"المنهال" [دائرة أراضي إسرائيل] بالخروج من الأرض. قالوا حينها أن الأمر حصل خطأً وأنهم كانوا من المفروض أن يصلوا قطعة أرض اشترتها دائرة أراضي إسرائيل من أصحابها وأخطأوا بالقطعة حسب قولهم. بعد ذلك منعنا أي شخص من استئجار أرضنا من دائرة أراضي إسرائيل.

### وعن "قانون البدو" حدثنا نوري العقبي:

عام ١٩٨٠ صدر "قانون البدو" الذي يعطي "للدولة" الحق بالاعتراف ب ٢٠٪ من أملاك أصحاب الأرض مقابل تنازلهم للدولة عن ٨٠٪ من أراضيهم مقابل سعر بخس. وبعد ذلك تأخذ الدولة أيضا ال ٢٠٪ وتعطي لهم ارض بنفس المساحة في مكان آخر. وطبعا معظم أصحاب الأراضي في النقب رفضوا هذه الصفقة.

## ٢٠٠١/٢٠٠٠:

في شتاء سنة ٢٠٠٠/٢٠٠١ جئنا وحرثنا الأرض وزرعناها. بدون أي تنسيق مع أحد. بعد أن نبت القمح جاءت طائرات ورشت الأرض بمواد سامة وأبادت القمح. كذلك في سنة ٢٠٠١/٢٠٠٢، وسنة ٢٠٠٢/٢٠٠٣. وسنة ٢٠٠٣/٢٠٠٤ زرعنا بالشتاء وكذلك بالصيف زرعنا البطيخ والذرة. ولكنهم كانوا يبيدون كل ما زرعناه. بعد ذلك تدخلت منظمة عدالة وساعدتنا. تقدمت بدعوى في المحكمة ضد رش المزروعات وفعلاً حصلنا على أمر من المحكمة يمنع أي جهة من استعمال هذه المواد السامة لأنها مضرة بالأرض والنبات والحيوان والإنسان. كانت هذه مادة "راوند أب" [Round up].

## ٢٠٠٢:

عن عودته إلى العراقيب حدثنا الشيخ صياح الطوري: عام ٢٠٠٢ انتقلنا للسكن هنا على أرضنا. رغم أن "الدولة" تمنعنا من ذلك. دائرة أراضي إسرائيل قدمت ضدنا شكوى بادعاء أننا نتسبب بضرر لأراضي وأملاك "الدولة". معنا إثباتات أن هذه الأرض هي أرضنا. معنا صور جوية من سنة ١٩٣٦ وسنة ١٩٤٥ تثبت أننا كنا نسكن على الأرض ونفلحها وأنها ليست أرض "موات" كما تدعي "الدولة". معنا أوراق دفع ضرائب من سنة ١٩٢٢. معنا كوشان ملكية "طابو" بريطاني. وعندنا مقابرنا المستعملة من أيام العثمانيين. "الدولة" تطاردنا بعدة مؤسسات. مرة تأتينا دائرة أراضي إسرائيل ومرة "الكيرن كييمت" ومرة الدورية الخضراء ومرة سلطة المحميات الطبيعية. اليوم نحن هنا في العراقيب حوالي ٣٠ عائلة، ولن نترك أرضنا. أرضنا هي هويتنا. أنت تعتقد أن هذه البطاقة هي الهوية. هذه مجرد ورقة ورخصة للتنقل. اليوم حتى الكلاب لها رخصة وأوراق.

وعن بناء مستوطنه يهودية على أراضي العراقيب حدثنا نوري العقبي قائلاً: في نهاية عام ٢٠٠٢ تبين لنا من خلال إعلان في إحدى الصحف، أن السلطات الإسرائيلية أعدت خطة جديدة لبناء بلدة يهودية في العراقيب، وفعلا، خلال فتة وجيزة شرع ببناء مستوطنه "جبعوت بار" وتم توفير البنية التحتية لها من ماء وكهرباء وهواتف خلال أيام قليلة. أما أبناء عشيرة العقبي والذين يبلغ عددهم اليوم أكثر من ١٠٠٠ نسمة، فيعيشون في ظروف صعبة في منطقة الحورة، بتجمع سكاني غير معترف به رغم أن سلطات "الدولة" هي التي اسكنتهم به عام ١٩٥١. معظم بيوت العشيرة مهددة بالهدم من قبل "الدولة" التي تضغط عليهم لترحلهم مرة أخرى وتسكنهم في إحدى البلدات البدوية التي إقامتها "الدولة" لتركيز عرب النقب فيها.

---

* رنين جريس: باحثة فلسطينية ومركزة مشروع التاريخ الشفوي في جمعية ذاكرات، حيفا. عمر اغبارية: منسق الجولات الميدانية للقرى المهجرة والمدمرة، جمعية ذاكرات، المشيرفة.

# لا لوقف دعم الانروا، لا للدعم المشروط، لا لسياسة تقليص الخدمات

## رسالة موقف صادرة عن اللجنة الوطنية العليا لإحياء ذكرى النكبة *

تسلط هذا الرسالة الضوء على المشروع الصهيوني القديم – الجديد القاضي بتوظيف المساعدات الدولية المقدمة للشعب الفلسطيني في سياق إلغاء وشطب الحقوق الوطنية الفلسطينية وفرض الحل أو التسوية وفق الرؤية والمصالح الإسرائيلية والدول الغربية المتواطئة معها. وقد تجلت في الآونة الأخيرة أدوات ووسائل هذا المشروع والقائمين عليه من خلال أمرين: الأول ويتمثل في سياسة توجيه الدعم والمعونات إلى جهات ومشاريع معينة تتفق ورؤية المولين، والثاني في تكثيف السعي الحثيث إلى إلغاء وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (الانروا).

وتحت حجة منع تمويل "الإرهاب أو حجب الأموال عن "الإرهابيين المحتملين اخذ مفكرو الصهيونية الإسرائيليين وغير الإسرائيليين في ترويج سياساتهم وبناء إستراتيجيتهم التي تدرجت منذ توقيع اتفاقية أوسلو وأصبحت تسير الآن وفق محددات جلية تتمثل في:

### وقف تمويل الانروا:

في الوقت الذي تتوجه فيه وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (الانروا) بنداءات عاجلة وطارئة موجهة إلى الدول لإنقاذ صندوق الانروا من الإفلاس، وفي الوقت الذي وصلت فيه سياسة تقليص الخدمات المقدمة من قبل الانروا نتيجة عجز الميزانية إلى حد حرمان اللاجئين الفلسطينيين من ابسط حقوقهم الإنسانية في المساعدة بما ينبئ بكارثة إنسانية في بعض مواقع اللجوء كما في قطاع غزة، وفي لبنان، أعلنت الحكومة الكندية عن قطع تمويلها للانروا تحت مسمى إعادة توجيه المساهمات والمنح الكندية. فقد صرح، فيكتور تويس، مسؤول الخزينة الكندي في أوائل كانون الثاني ٢٠١٠: " أن كندا التي اعتادت أن تسهم بما نسبته ١١٪ من ميزانية الانروا قد قررت تحويل التمويل إلى مشاريع محددة تديرها السلطة الفلسطينية... وبما يمكننا من مراقبة وجهة التبرعات... وضمان صرفها على مشاريع محددة تتفق مع القيم الكندية بشأن الديمقراطية والعدالة، وحفظ امن إسرائيل

والأصل ان هذا مشروع أمريكي بدأ أواسط التسعينيات كان محوره أيضا حجب التمويل عن الانروا، أو تحديد أوجه الصرف " التمويل المشروط " تمهيدا لإلغائها. ولقد اخذ هذا المشروع الصهيوني – الأمريكي يتجسد بقوة مع بداية الانتفاضة الثانية، من خلال اشتراط صرف التبرعات على مشروعات معينة مثل مشروع " بناء السلام "، ومن ثم تقليص مساهمات الولايات المتحدة في صندوق الانروا. والمشروع وإن لم يصبح قانونا أمريكا كما كان مخططا له في نهاية عام ٢٠٠٥، إلا انه ما زال مشروع قانون ينتظر المصادقة.

بتحويل المساعدات المقدمة إلى صندوق الانروا إلى مشاريع محددة تديرها السلطة الفلسطينية؛ لهو قرار ينطوي على خطورة إستراتيجية تتهدد الحقوق الوطنية، على الأخص حقوق اللاجئين.

### وقف الاتحاد الأوروبي تغطية فاتورة محطة كهرباء قطاع غزة:

في الوقت الذي يعاني فيه شعبنا في قطاع غزة، والذي أكثر من ثلثيه لاجئون، من الحصار الإسرائيلي والدولي المفروض عليه منذ أكثر من ثلاث سنوات، وفي الوقت الذي تتعالى الأصوات لرفع الحصار الجائر باعتباره جريمة حرب، أعلن الاتحاد الأوروبي عن قراره التوقف عن تغطية قيمة فاتورة محطة الكهرباء في قطاع غزة منذ منتصف تشرين الثاني ٢٠٠٩ والتي تقدر ب ٨–٩ مليون يورو شهريا، وذلك بحجة توجيه الأموال إلى "قطاعات أخرى مثل دفع رواتب موظفي السلطة وتغطية المخصصات الاجتماعية للعائلات الفقيرة". ان هذه الخطوة تستهدف الضغط على الشعب الفلسطيني ومؤسساته للتجاوب مع السياسات الرامية إلى للتصفية حقوق اللاجئين.

### قبول الأمم المتحدة بتعويضات جزئية تستثني الضحايا:

لم يعد خافيا أن إهمال المجتمع الدولي لنداءات الانروا العاجلة والطارئة لإنقاذ صندوقها من الإفلاس هو سياسة مقصودة، كما ولم يعد خافيا أن عدم اتخاذ خطوات عملية من قبل هيئات الأمم المتحدة لضمان توفير الميزانية اللازمة للانروا هي من ابرز مظاهر الفشل الدولي في معالجة القضية الفلسطينية. وان قبول الأمم المتحدة للتعويضات الإسرائيلية عن مبانيها التي هدمت خلال الحرب الأخيرة على غزة، والتي لم تتجاوز ١٠,٥ مليون دولار بحسب الوعد الإسرائيلي، لهو مؤشر خطير على التهاون الاممي مع الجرائم الإسرائيلية المرتبكة بحق الشعب الفلسطيني والإنسانية ويمس حقوق الضحايا.

ان قبول التعويض عن الأضرار التي ألحقت بمباني الانروا فقط، يعني التخلي عن الضحايا وحقوقهم. فقرار القبول هذا ينطوي على استثناء عشرات الآلاف من الضحايا سواء الذين قتلوا، أو جرحوا، أو هدمت بيوتهم وشردوا في العراء، لهو نوع من التواطؤ مع مرتكبي الجرائم.

### تقليص الخدمات المقدمة من قبل الانروا:

إن سياسة تقليص الخدمات المقدمة للاجئين الفلسطينيين في مناطق عمل الانروا الخمس، وقيام الانروا بتكييف خدماتها مع حجم الموازنة المتوافرة لديها، لم يعد أمرا طارئا يمكن معالجته بنداءات المعونة العاجلة. فمنذ اندلاع الانتفاضة الثانية لم تتوقف الانروا عن إصدار بياناتها العاجلة والطارئة سنويا، بل وموسميا، ولما يتغير شيء على ارض الواقع. وعلى العكس من ذلك، فقد ازدادت الهوة ما بين ما هو مستحق للاجئين الفلسطينيين بموجب مفهوم المساعدة الدولية المكلفة بتقديمها الانروا، وما هو مقدم لهم فعليا. ورغم إن الانروا تعزو ذلك إلى تراجع مساهمات الدول في صندوقها، أو إلى عدم وفاء الدول بالتزاماتها، أو إلى ظروف الطوارئ، إلا انه لم يعد مقبولا السكوت على الانتقاص من الحقوق. أن سياسة التقليص هذه تتطلب خطة دولية وفلسطينية شاملة تقوم على تعزيز مكانة الانروا، ودورها، وضمان الحصول على موازنة كافية تُربط بالاحتياجات، وبازدياد أعداد اللاجئين والمهجرين، وبتزايد ضرورات الحياة الكريمة.

وعليه تؤكد اللجنة الوطنية العليا لإحياء ذكرى النكبة على ما يلي:

المساعدات الدولية سواء تلك المقدمة للانروا، أو السلطة الفلسطينية، أو غيرها من الهيئات الفلسطينية ليست هبة، بل واجبا ناشئا عن المسؤولية الدولية الخاصة حيال الشعب الفلسطيني والتسبب في مأساته ونكبته المستمرة،

إن تقديم المساعدات الدولية سواء للسلطة الفلسطينية أو الانروا أو غيرهما، حتى لو كانت على شكل هبات طوعية، لا يجب أن يكون مشروطا بأي حال،

ان استبدال الانروا بالسلطة الفلسطينية كجهة مستقبلة للمساعدات يمس حقوق اللاجئين جوهريا، ومحاولة لفرض تسوية غير عادلة على الشعب الفلسطيني،

ان الشعب الفلسطيني، خصوصا اللاجئين والمهجرين، ورغم انتقاداته على أداء الانروا في مختلف مناطق عملها يرى أن الانروا هيئة دولية فاعلة يجب إصلاحها لتعزيز دورها، وتمكينها إلى أن يتم التوصل إلى حل نهائي عادل لقضية اللاجئين بموجب أحكام القرارين الدوليين: قرار الجمعية العامة ١٩٤ لعام ١٩٤٨، وقرار مجلس الأمن رقم ٢٣٧ لعام ١٩٦٧.

وعليه توصي اللجنة الوطنية العليا لإحياء ذكرى النكبة، بما يلي:

تحميل م.ت.ف والسلطة الوطنية الفلسطينية مسؤولياتهما بالتصدي لهذه الخطوات واتخاذ الإجراءات اللازمة والواضحة الرافضة لها بما يضمن استمرار التزام المجتمع الدولي نحو شعبنا ولاجئيه.

قيام م ت ف بالتوجه رسميا وعلنيا إلى الاتحاد الأوروبي ومطالبته بالتراجع عن قرار بوقف تغطية فاتورة محطة توليد الكهرباء في غزة،

قيام منظمة التحرير الفلسطينية بعرض الأمر على الهيئات الدولية، والمواظبة على عرضه في مختلف الدورات، لاستصدار قرار دولي يعزز من دور الانروا، ويقضي بضمان توفير الموازنة لها بما يضمن اضطلاعها بمسؤولياتها في ظل ازدياد الاحتياجات، وأعداد المهجرين، وحالات الطوارئ،

مطالبة الانروا برفض التعويضات المقدمة من إسرائيل عن مبانيها المهدمة ما لم تربط بحقوق الضحايا الفلسطينيين، وتحديدا اللاجئين الفلسطينيين، والعمل على التقدم بطلب الى الأمين العام لإحالة القضية إلى محكمة العدل الدولية بشأن حق الانروا في مقاضاة إسرائيل ومطالبتها بتعويض كل الضحايا اللاجئين الذين تضرروا من الاعتداءات الإسرائيلية على غزة،

مطالبة الانروا التعاون مع منظمات المجتمع المدني المتخصصة والهيئات الفاعلة في أوساط اللاجئين لوضع برنامج عمل يهدف إلى تعزيز دورها ووقف سياسة التقليص

تنظيم حملة شعبية محليا ودوليا للضغط على صناع القرار لضمان ما سبق عرضه.

اللجنة الوطنية العليا لإحياء ذكرى النكبة

٢٠١٠/١/٢٨

* وجهت هذه الرسالة إلى كل الأطراف الفلسطينية والدولية المعنية.

---

**بعد أكثر من عام على عملية "الرصاص المصبوب":**

# استمرار المعاناة وغياب المساءلة والعدالة لضحايا الصراع

### مذكرة مشتركة لمجلس حقوق الإنسان:
### الدورة الثالثة عشرة (١ – ٢٦ آذار، ٢٠١٠)

تقدم بديل/ المركز الفلسطيني لمصادر حقوق المواطنة واللاجئين مع عدد من مؤسسات حقوق الإنسان الفاعلة في فلسطين * بمذكرة مشتركة لمجلس الأمم المتحدة لحقوق الإنسان يشأن قصور الأطراف المعنية، وخصوصا إسرائيل، في إجراء التحقيقات اللازمة بموجب توصيات تقرير بعثة غولد ستون. وقد جاء في المذكرة ان التحقيقات الإسرائيلية لا تراعي المعايير الدولية حيث ان " التحقيقات التي تجريها إسرائيل هي عبارة عن تحقيقات عسكرية داخل الجيش، تنعدم فيها الاستقلالية، النزاهة، الفعالية، والشفافية... ". وقد خلصت المؤسسات الموقعة على المذكرة بمطالبة مجلس حقوق الإنسان بـ:

– دعوة إسرائيل للقيام فورا بإنهاء الحصار على قطاع غزة المحتل؛
– استخدام جميع الوسائل الموجودة بتصرف مجلس حقوق الإنسان للتعجيل في عملية المساءلة وتحقيق العدالة للضحايا على النحو المبين في تقرير البعثة؛
– دعوة الجمعية العامة لإنشاء لجنة مستقلة من الخبراء في القانون الدولي وفي التحقيقات الجنائية من أجل مراقبة وتقييم فعالية ومدى مصداقية التحقيقات الوطنية (الداخلية) التي تجريها أطراف الصراع؛
– دعوة الجمعية العامة إلى تأسيس صندوق ضمان لجبر أضرار الضحايا الفلسطينيين؛
– الاستمرار في مراجعة عملية تنفيذ تقرير البعثة؛
– تقديم توصية لحكومة سويسرا، بصفتها الدولة الراعية المودعة لديها اتفاقية جنيف الرابعة الخاصة بحماية الأشخاص المدنيين في أوقات الحرب، بأن تتخذ على الفور الخطوات اللازمة لإعادة عقد مؤتمر الأطراف السامية المتعاقدة ولاعتماد تدابير تكفل وضع اتفاقية جنيف الرابعة موضع التنفيذ في الأراضي الفلسطينية المحتلة.**

ويذكر أن هذه المذكرة قد تقدمت بها المؤسسات الفلسطينية لمجلس حقوق الإنسان بعدما كانت قد توجهت برسالة إلى السلطات الفلسطينية المسؤولة في كل من قطاع غزة والضفة الغربية ومطالبتها إياها باتخاذ الإجراءات اللازمة في مجال إجراء التحقيقات الداخلية بحسب توصيات البعثة الأممية، وذلك لقطع الطريق على إسرائيل والدول المساندة لها ومنعها من التهرب من التزاماتها عبر التذرع بفشل الجانب الفلسطيني في تنفيذ التزاماته المدرجة في توصيات تقرير غولد ستون.

---

* المؤسسات الموقعة:
عدالة/ المركز القانوني لحقوق الأقلية العربية في إسرائيل؛ مؤسسة الضمير لمساندة الأسرى وحقوق الإنسان، مركز الميزان- قطاع غزة؛ مؤسسة الضمير لحقوق الإنسان – غزة؛ مؤسسة الحق؛ الجمعية العربية لحقوق الإنسان- الناصرة؛ بديل/ المركز الفلسطيني لمصادر حقوق المواطنة واللاجئين؛ اللجنة الدولية للنقابة الوطنية للمحامين الأمريكيين؛ المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان؛ أطباء من أجل حقوق الإنسان – إسرائيل؛ جمعية برنامج غزة للصحة النفسية؛ الحركة الإسرائيلية ضد هدم البيوت؛ المركز الوطني للتأهيل المجتمعي؛ مركز المرأة للإرشاد القانوني والاجتماعي.

** لقراءة نص المذكرة كاملا باللغتين العربية والانجليزية، وللاطلاع على الرسائل الموجهة إلى السلطة الفلسطينية انظر موقع بديل: www.badil.org

(حق العودة)
دورية تصدر كل شهرين عن
بديل/المركز الفلسطيني لمصادر حقوق المواطنة واللاجئين
الرقم الدولي المعياري (ISSN): 18149774

تحرير
محمد جرادات
نضال العزة
باسم صبيح

الهيئة الاستشارية
سالم أبو هواش (الخليل)
أمير مخول (حيفا)
جابر سليمان (صيدا)
أنطوان شلحت (عكا)
عيسى قراقع (بيت لحم)
رجا ديب (دمشق)
سلمان ناطور (حيفا)
نهاد بقاعي (الجليل)
رنين جريس (حيفا)
تيسير نصر الله (نابلس)
هشام نفاع (حيفا)
وليد عطا الله (باريس)
أنور حمام (رام الله)
نايف جراد (طولكرم)

المقالات المنشورة بأسماء أصحابها تعبّر عن وجهة نظرهم/ن.

بيت لحم، فلسطين
ص. ب. ٧٢٨
تلفاكس: ٢٧٤٧٣٤٦-٠٢ ، هاتف ٢٧٧٧٠٨٦-٠٢
بريد الكتروني: camp@badil.org
صفحة الانترنت: www.badil.org